

مُهَذَّبُ الْأَغَانِي

صنّفه

محمد الحضري

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الخامس

في الشعراء الإسلاميين والمحدثين

حقوق الطبع محفوظة لمصنّفه

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعراء الأندلس

مسلم بن الوليد

هو مسلم بن الوليد مولى الأنصار يلقب صريع الغواني ، شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية ، منشؤه ومولده الكوفة ، وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا الجنس البديع واللطيف وتبعه فيه جماعة وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي فانه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه ، ومسلم كان متغننا متصرفاً في شعره ، قال محمد بن يزيد كان مسلم شاعراً حسن النمط جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ، وهو أول من عقد هذه المعاني الظرفية واستخرجها ، وقال القاسم بن مهرويه أول من أنسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا الفن الذي سماه الناس البديع ثم جاء الطائي بعده ففتن فيه

وقال ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدمشوري كان مسلم بن الوليد وأخوه سليمان منقطعين الى يزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن زياد ثم الفضل بن سهل بعد ذلك

وقلد الفضل مسلماً المظالم بجرجان فمات بها

قال محمد بن يزيد كان السبب في قول مسلم

تدعى الشوق ان نأت وتجتى اذا دنت

سرنى لو صبرت عنها فتجزى بما جنت

ان سلمى لو اتقت ربها في أنجزت

زرعت في الخشى الهوى وسقته حتى نبت

أنه علق جارية ذات خطر وشرف وكان منزلها في مَهَبِّ الشمال من منزله وفي ذلك يقول

أحب الريح ان هبت شمالا وأحسدها اذا هبت جنوبا
أهابك أن أبوح بذات نفسي وأفرق ان سألتك أن أخيبا
وأهجر صاحبي حُبَّ التجني عليه اذا تجنيتُ الذنوبا
أيصبر عاشق هجر الحبيبا أجن فؤاده شوقا عجيبا
ولو حملت نفسي الصبر عنها لكان الصبر في قلبي غريبا
كأنني حين اغضى عن سواكم أخاف لكم على عيني رقيبا

وكانت له جارية يرسلها اليها ويُبشها سره وتعود اليه بأخبارها ورسائلها فطال ذلك بينهما حتى أحببتها الجارية التي علقها مسلم ومالت اليها ، وگلتها في نهاية الحسن والكمال ، وكان مسلم يحب جاريته هذه محبة شديدة ولم يكن يحب تلك انما كان يريد التنزل والمجون والمراسلة وأن يشيع له حديث بهواها وكان يرى ذلك من الملاحاة والظرف والأدب ، فلما رأى مودة تلك الجارية هجر جاريته مظهرا لذلك وقطعها عن الذهاب الى تلك فذلك قوله « وأهجر صاحبي » البيت وراسلها مع غير جاريته الأولى وقال ما تقدم

لقى مسلم أبو نواس فقال له ما أعرف لك بيتا الا فيه سقط ، قال له فما تحفظ من ذلك ؟ قال قل أنت ما شئت حتى أريك سقطك فيه ، فأنشد

ذكر الصبوح بسُحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له مسلم فلم أمله وهو الذي أذكره وبه ارتاح ؟ فقال أبو نواس فأنشدني شيئا من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم
عاصي الشباب فراح غير مفئد وأقام بين عزيمة وتجالد

فقال له أبو نواس قد جعلته رائحاً مقبياً في حالة واحدة وبيت واحد ، فتشأبها
وتسأباً ساعة ، وكلا البيتين صحيح المعنى
اجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء فقال له
بعضهم أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد ؟ قال حيث يقول ماذا ؟ قال
حيث يقول وقد رثي رجلاً

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر
وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال
يجود بالنفس اذضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وهجاً رجلاً بقبح الوجه والأخلاق فقال
قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح المخبر
وتغازل فقال

هوَيَّ يجِدُّ وحبيب يلعب أنت لقيَ بينهما معذب

فقال المأمون هذا أشعر من خضتم اليوم في ذكره
قال يزيد بن مزيد أرسل الى الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه الى مثلي ،
فأتيته لابساً سلاحي مستعداً لأمر ان أرادته مني ، فلما رأي ضحك الي ثم قال
يا يزيد خبرني من الذي يقول فيك

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعي على عجل
صافي العيان طموح العين همته فك العنة وأسر الفاتك الخطل

فقال لا أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال سوء لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا
الشعرو لا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد ،
فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته

وروى أنه دخل على الرشيد فقال له يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
 اذا انتضى سيفه كانت مسالكه مسالك الموت في الأبدان والقُلل
 وان خلت بحديث النفس فكرته حتى الرجاء ومات الخوف من وجل
 كالليث ان هجته فالموت راحته لا يستريح الى الأيام والدول
 فقال لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين ، فقال له هرون أيقال فيك مثل هذا
 الشعر ولا تعرف قائله ؟ فخرج من عنده خجلاً ، فلما صار الى منزله دعا حاجبه
 فقال له مَنْ بالباب من الشعراء ؟ قال مسلم بن الوليد ، قال وكيف حجبتني عنى فلم
 تعلمني بمكانه ؟ فقال أخبرته أنك مضيق وأنه ليس في يديك شيء تعطيه اياه وسألته
 الامساك والمقام أياًماً الى أن تتسع ، فأنكر ذلك وقال أدخله فأدخله اليه ، فأنشده
 قوله فيه

اجزرت^(١) جبل خليع في الصباغزل وقصرت هم العُدال في عدلى
 هاج البكاء على العين الطُموح^(٢) هوى مفرق بين توديع ومحتمل
 كيف السوا لقلب راح مختبلا يهذى بصاحب قلب غير مختبل
 عاصى العزاء غداة البين منهمل من الدموع جرى في إثر منهمل
 لولا مداراة دمع العين لانكشفت منى سرائر لم تظهر ولم تُخَل^(٣)
 اما كفى البين أن أرمى بأسهمه حتى رمانى بلحظ الأعين النجل
 مما جنى لى وان كانت منى صدقت صباة خلّسُ التسليم بالقلل
 ماذا على الدهر لو لانت عريكته ورد في الرأس منى سكرة الغزل
 جرّم الحوادث عندي انها اختلست منى بنات غداء الكرم والكلل^(٤)
 ورب يوم من اللذات محتضر^(٥) قصرته بلبقاء الراح والخلل

(١) أجزرت فلانا رسنه اذا مهلت له في ارادته ، والخليع الذى خلع عذاره في الصبا
 (٢) الطُموح المرتفعة في النظر الى الاحبة ومفرق مقسم (٣) أى لم تظن بى (٤) يريد الحمر
 والحوارى (٥) محتضر أى احتضرت فيه اللذات وخالطتها والخلل جمع خلة وهى الصدقة

وليلة خُلست للعين من سنة (١)
 قد كان دهرى ومابى اليوم من كبر
 إذا سكوت إليها الحب خفرها
 كم قد قطعت وعين الدهر راقدة
 وطيب الفرع أصفانى مودته
 وبلدة لمطايا الركب مُنضية (٢)
 فميم المقام وهذا النجم (٣) معترضا
 يا مائل الرأس ان الليث مفترس
 حذار من أسد ضرغامه بطل
 لولا يزيد لأضحى الملك مطردا (٤)
 سل الخليفة سيقا من بني مظر
 كم صائل فى ذرا تمهيد مملكة
 غاب الامام الذى يفتّر عنه اذا
 من كان يتخلل قرننا عند موقفه
 سد الثغور يزيد بعد ما انقرجت
 كم قد أذاق حمام الموت من بطل
 أغرا أبيض يغشى البيض أبيض لا
 يغشى الوغى وشهاب الموت فى يده
 يفتّر عند اقترار الحرب ميتسا
 موفى على مهج واليوم ذو رهبج

هتكت فيها الصبا عن بيضة الحجل
 شرب المدام وعزف القينة العطل
 شكواي فاحر خداها من الخجل
 أيامه بالصبا واللهو والجذل
 كافاته بمديح فيه متخل (٥)
 أنضيتها بوجيف الأثيق الذلل
 دنا النجاء وحان السير فارتحل
 ميل الحجاجم والأعناق فاعتدل
 لا يولغ السيف الا مهجة البطل
 أومائل السمك أو مسترخى الطول
 أقام قائمه من كان ذا ميل
 لولا يزيد بنى شيان لم يصل
 ما اقترت الحرب عن أنيابها العصل
 فان قرن يزيد أغير محتل
 بقائم السيف لا بالختل والهيل
 حامى الحقيقة لا يؤتى من الوهل
 يرضى لمولاه يوم الروع بالفشل
 يرمى القوارس والأبطال بالشغل
 اذا تغير وجه الفارس البطل
 كأنه أجمل يسعى الى أمل

(١) خفرها أى ولد عليها الخفر وهو شدة الخياء (٢) أى مختار (٣) منضية متعبة والوجيف ضرب من السير والذلل الضامرات (٤) يريد بالنجم الثريا ومعترضا أى متضما (٥) مطردا أى مخذولا وضرب السمك والطول مثلا

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به
لا يُلْقح الحرب الا ريث يَنْتَجها
ان شيم بارقه حالات خلائقه
يُغشى المنايا المنايا ثم يَفْرُجها
لا يرحل الناس الا حول حجرته
يَقْرِى المنية ارواح الكيافة كما
يكسو السيوف دماء الناكثين به
يفدو فتغدو المنايا في أسنته
اذا طغت فئة عن غب طاعتها
قد عود الطير عادات وثقن بها
تراه في الأمن في درع مضاعفة
صافي العيان طموح العين همته
لا يَمبِقُ الطيب خديه ومفرقه
اذا انتضى سيفه كانت مسالكه
وان خلت بحديث النفس فكرته
كالكليث ان هيجته فالمرت راحته
ان الحوادث لما من هَضْبته (٥)
فالدهر يغبط أولاه أو أخسره
اذا الشريك (٦) لم يفخر على أحد

كلموت مستعجلا يأتي على مهل
من هالك وأسير غير مختل
بين العطية والامساك والعلل
عن النفوس مُطالات على الهل (١)
كاليت (٢) يضحى اليه ملتقى السبل
يَقْرِى الضيوف شحوم الكوم والبزل
ويجعل الهام تيجان القنا الذبيل
شوارعا تتجدى الناس بالأجل
عبي لها الموت بين البيض والأسل
فهن يتبعنه في كل مرتحل
لا يأمن الدهر أن يدغى على عجل
فك العناية (٤) وأسرافاتك الخطل
ولا يمسح عينيه من الكحل
مسالك الموت في الأبدان والقلل
حي الرجاء ومات الخوف من وجل
لا يستريح الى الأيام والدول
أزمن عن جار شيان بمنقل
اذ لم يكن كان في أعضاره الأول
تكلم الفخر عنه غير منتحل

(١) الهبل الفقدان (٢) يعنى البيت الحرام (٣) الكوم العظام الاسنة واحدها كوماه
والبزل جمع بازل وهو ماله تسعة أعوام (٤) جمع عان وهو الاسير والخطل ذو الخطل وهو
الخطأ (٥) هذا مثل يريد لما رايت الحوادث من استجار به (٦) نسبة الى شريك وهو أحد
أجداد يزيد

لا تُكذِبُ بن فأن الحلم معدنه
 سلّوا السيوف فأغشوا من يحاربهم
 الزائدون قوم في رماحهم
 كبيرهم لا تقوم الراسيات له
 اسلم يزيد فما في الدين من أود
 أثبت سوق بني الاسلام فاطماً دت
 لولا دفاعك بأس الروم اذ بكرت
 ويوسف البرم قد صبحت عسكره
 غافضته يوم عبرت النهر مرملته
 والمارق ابن طريف قد دأقت له
 لما راك مجدداً في منيته
 شام النزال فأبرقت اللقواء له
 مانوا وأنت غليل في صدورهم
 لو أن غير شريك أطاف به
 وقت بالدين يوم الرّس فاعتدت
 ما كان جمعهم لما لقيتهم
 تابوا ولو لم يتوبوا من ذنوبهم
 كم آمن لك نائي الدار ممتنع
 يأنى لك الذم في يوميك ان ذكرنا
 ومارقين غزاة من بيوتهم

وراثة في بني شيبان لم تزل
 خبطاً بها غير ما نُكل ولا وُكل
 خوف الخيف وأمن الخائف الوجل
 حلما وطفلهم في هدى مكتمل
 اذا سلمت وما في الملك من خلل
 يوم الخليج وقد قامت على زلّ
 عن عترة الدين لم تأمن من التّسكل
 بعسكر يلفظ الأقدار ذي زجل
 وكان محتجزاً في الحرب بالمهل
 بعسكر للمنايا مسيل هطل
 وأن دفعك لا يسطاع بالحيل
 مقدّم الخطو فيها غير مشكل
 وكان سيفك يُستشفى من الغلّ
 فاز الوليد بقُدح الناضل الخصل
 منه قوائم قد أوفت على ميل
 الا كئسل نعام ريع منجفل
 لآب جيشك بالأسرى والنقل
 أخرجته من حصون الملك والحوّل
 غضب حسام وعرض غير مبتدل
 لا ينكلمون ولا يؤتون من نكل

(١) اطأدت ثبتت (٢) عترة الدين جماعة الاسلام (٣) أحد الحوارج على الرشيد (٤) هو
 الوليد بن طريف الشاري (٥) الناضل المصيب والحصل مثله (٦) الرس وادي أذربيجان

خَلَقْتَ أَجْسَادَهُمُ وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً
فَانْفَرَّ فَمَالِكَ فِي شَيْبَانٍ مِنْ مِثْلِ
لِلَّهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٍ
قَدْ أَعْظَمُوكَ فَمَا تَدْعِي لَهُ يَمِينَةً
يَا رَبَّ مَكْرُمَةً أَصْبَحْتَ وَاحِدَهَا
تَشَاغَلَ النَّاسُ بِالْدُنْيَا وَزَخَرُوهَا
أَقْسَمْتَ مَا ذُبَّ عَنْ جَذْوِكَ طَالِبَهَا
يَا أَبَى لِسَانِكَ مَنَعَ الْجُودَ سَائِلَهَا
صَدَقْتَ ظَنِّي وَصَدَقْتَ الظَّنُونَ بِهِ
وَحُطَّ جُودُكَ عَقْدَ الرَّحْلِ عَنْ جَلِي

فَقَالَ لَهُ يَزِيدٌ قَدْ أَمَرْنَاكَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ فَاقْبِضْهَا وَاعْذِرْ ، فَخَرَجَ
الْحَاجِبُ فَقَالَ لِمُسْلِمٍ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُرْهِنَ ضِيعَةً مِنْ ضِيَاءِهِ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ خَمْسُونَ
أَلْفًا مِنْهَا لَكَ وَخَمْسُونَ أَلْفًا لِنَفَقَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَكَتَبَ صَاحِبُ الْخَبَرِ بِذَلِكَ إِلَى
الرَّشِيدِ فَأَمَرَ لِيَزِيدَ بِمِائَتِي أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَقَالَ اقْضِ الْخَمْسِينَ أَلْفَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الشَّاعِرِ
وَزِدْهُ مِثْلَهَا وَخُذْ مِائَةَ أَلْفٍ لِنَفَقَتِكَ ، فَافْتَكَّ ضِيعَتَهُ وَأَعْطَى مُسْلِمًا خَمْسِينَ أَلْفًا أُخْرَى
وَلَمَّا أَنْشَدَهُ « لَا يَبْقَى الطَّيْبُ » الْبَيْتَ قَالَ لِجَارِيَتِهِ حَرَمَ عَلَيْنَا مُسْلِمَ الطَّيْبِ

كَانَ مُسْلِمٌ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ بْنِ مَرْزُوقٍ فَأَنَاءَهُ كِتَابٌ فِيهِ مِثْمٌ لَهُ ، فَقَرَأَهُ سِرًّا
وَوَضَعَهُ ثُمَّ أَعَادَ قِرَاءَتَهُ وَوَضَعَهُ ثُمَّ أَرَادَ الْقِيَامَ فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ

الْحَزْمُ نَحْرِي قَهْ أَنْ كُنْتُ ذَا حَذِيرٍ وَأَنْمَأَ الْحَزْمُ سُوءَ الظَّنِّ بِالنَّاسِ
لَقَدْ أَتَاكَ وَقَدْ أَدَى أَمَانَتَهُ فَاجْعَلْ ضِيَاءَتَهُ فِي بَطْنِ أَرْمَاسٍ
فَضَحَكَ يَزِيدٌ وَقَالَ صَدَقْتَ لِعَمْرِي وَمَرْزُوقُ الْكِتَابُ وَأَمْرٌ بِأَحْرَاقِهِ

(١) تَسْتَنُّ بِالْمَعْضِلِ أَيْ تَتَابَعُ بِالْمَسْرِ وَالْمَعْضِلَةُ الدَّاهِيَةُ

لما مات يزيد انقطع مسلم الى ابنه محمد ومدحه كما مدح أباه فلم يصنع اليه خيراً ولم يرضه ما فعله فهجره وانقطع عنه فكتب اليه يستجفيه ويلومه على انقطاعه عنه ويذكره حقوق أبيه عليه فكتب اليه مسلم

لبست عزاء عن لقاء محمد وأعرضت عنه منصفا وودودا
وقلت لنفس قادها الشوق نحوه فعوضها حب اللقاء صدودا
هيبه امرأ قد كان أصفاك ودّه فمات والا فاحسبه يزيدا
العمري لقد ولي فلم ألق بعده وفاء لذي عهد بعد حمدا
ومما رثي به مسلم يزيد قوله

قبر ببردعة (١) استسر ضريحه خطراً تقاصر دونه الأخطار
أجل تنافسه الحمام وحفرة نفست عليها وجهك الأحجار
أبقى الزمان على ربيعة بعده حزنا كعمر الدهر ليس يعار
سلكت بك العرب السبيل الى العلى حتي اذا بلغ المدى بك حاروا
نفضت بك الأحلاس نفص اقامة واسترجعت رؤاها الأمصار
فأذهب كما ذهب غواصي مزنة اثني عليها السهل والأوعار

كان ذواد بن يزيد بن حاتم المهلبى يجلس للشعراء في السنة مجلساً واحداً فيقصّدونه لذلك اليوم وينشدونه ، فوجه اليه مسلم راويته بقصيدته التي أولها « لا تدع بي الشوق » فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنه ، فتقدم الى الحاجب وحبر لثامه عن وجهه ، ثم قال له استأذن لي على الأمير ، قال ومن أنت ؟ قال شاعر ، قال قد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام ، فقال له ويحك اني قد وفدت على الأمير بشعر ما قالت العرب مثله ، وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع ، فقال هات حتي أسمع فان كان الامر كما

ذكرت أوصلتك إليه ، فأنشده بعض القصيدة ، فسمع شيئاً يقصر عنه الوصف ، فدخل على داود فقال له قدم على الأمير شاعر بشعر ما قيل فيك مثله ، فقال أدخل قائله ، فلما مثل بين يديه سلم وقال قدمت على الأمير أعزّه الله بمدح يسمعه فيعلم تقدمي على غيري بمن امتدحه ، فقال هات ، فلما افتتح القصيدة وقال « لا تدع بني الشوق » استوى جالساً وأطرق حتى أتى الرجل على آخر الشعر ثم رفع رأسه إليه فقال أهذا شعرك ؟ قال نعم أيها الأمير ، قال في كم قلته يا فتى ؟ قال في أربعة أشهر أبقاك الله ، قال لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسناً وقد أهتمك لجودة شعرك وحوّل ذكرك فإن كنت قائل هذا الشعر فقد أنظرتك أربعة أشهر في مثله وأمرت بالاجراء عليك فإن جئتنا بمثل هذا الشعر وهبتك مائة ألف درهم والا حرمك ، فقال أو الإقالة أعز الله الأمير ، قال قد أقلتك ، قال الشعر لمسلم بن الوليد وأنا روايته نوالوا فد عليك شعره ، فقال أنا ابن حاتم أنك لما افتتحت شعره فقلت « لا تدع بني الشوق » غير معمود « سمعت كلام مسلم يناديني فأجبت ندائه واستويت جالساً ثم قال يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم واحمل الساعة إلى مسلم مائة ألف درهم ، وهذه هي القصيدة

نهى النهي عن هوى الخفيف الرعايد
في العيون وفاتني بمجلود^(٢)
بأراج نحت نسيم الخرد الغيد
نسجين من بين محلول ومعمود
لو آل حي إلى عمر وتحليل

لا تدع بني الشوق أني غير معمود
لوشئت لاشئت راجعت الصبا ومشق
سل ليلة الخفيف هل أمضيت آخرها
شجيتها بلعاب الزمن فاعتزلت^(٣)
كلا الجديدين قد طعمت حيرته^(٤)

(١) لا تدع بني الشوق أي لا تدعني مشتاقاً ، وسأله دعل عن معنى ذلك فقال لا تدعني يترفع الغواني فليست كذلك ، وكان لهذا القبح كارها ومعمود عائق والخفيف الضامرات الحضور والوعاد بشعر نجات الا كفال (٢) أي ذهبت بمجلود (٣) الفزلت الخطلت ، ويريد بالنسجين أن بهاول الماء من البحر أسرع فيه الماء فله يماولي منها القاع بقي على حاله لم يحله الماء ، المعين (٤) الحبرة النعيم

وان تراءت بشخص غير مودود
تقى الى الماء عن ماء العناقيد
لكن صحوت وغصني غير مخضود
شأوى وعفت الصبا من غير تفنيد
نازعت أرضا ولم أحفل بنميد
ولا أحول لشيء غير موجود
عن الأدلاء مسجور الصياخيد
حيرى تلوز بأطراف الجلاميد
الا التخلل ريثا بعد تجميعيد
نقرى الفلاة بإرقال وتوخييد
من جنح ليل رحيب الباع ممدود
الا الظنون والا مسرَح السيد
بذن توافى بها نذر الى عيد
اليك لولاك لم تكحل بتسديد
للسر عندك في سر بال محسود
ملتقى رهين^(٤) لحد السيف مصفود
ربعي بمحملة^(٥) شهباء جارود
خوض الدجى وسرى المهرية القود
باتت تخمط هامات القرايد

أهلا بوافدة للشيب واحدة
لا أجمع الحلم والصباء قد سكنت
لم ينهى فند^(١) عنها ولا كبر
أوفى بي الحلم واقتاد النهى طلقا
اذا تجافت بي الهيات عن بلد
لا تطيني^(٢) المنى عن جهد مطلب
ومجهل كاطراد السيف محتجز
تمشى الرياح به حسرى موله
موقف المتن لا تمضى السبيل به
قريته. الوخذ من خطارة^(٣) سرح
اليك بادرت إسفار الصباح بها
وبلدة ذات غول لا سبيل بها
كان أعلامها والآل يركبها
كفت أهوالها عينا مؤرقة
حتى أتتك بي الآمال مطلعا
من بعد ما ألتق الأيام لي عرضا
وساورتني بنات الدهر فامتحننت
الى بنى حاتم أدى ركايبنا
نطوى النهار فان ليل تخمطها^(٦)

(١) الفند اللوم والمخضود الواهن (٢) أى لا تدعوني الى نفسها (٣) الخطارة الناقة تمرك
ذنبها والسر الحنيفة (٤) الرهين الاسير والمصفود الموتى بالحديد (٥) المحلة السنة الجديدة
والجارود المنجدة من النبات (٦) تخمطها سال بها والقرايد جمع قرد وهى المرتفع من الجبال

مثل السمّام^(١) بعيدات المقيّل اذا
 حلت بداد فامتاحت وأعجلها
 أعطى فأفنى المنى أدنى عطيته
 والله أطفأ نار الحرب اذ سَعُرَت
 لم يأت أمراً ولم يظهر على حدث
 سموحد الزأى تنشق الظنون له
 سَمَى الأمور له من نحو أوجهها
 اذا أباحت حى قوم عقوبته
 كاليث بل مثله الليث المحصور اذا
 يلقى النية فى أمثال عُدتها
 ان قصر الرمح لم يمش الخطأ عددا
 اذا رعى بلدا دانى مناهله
 جرى فأدرك لم يُعَفَّ بمهلته
 آل المهلب قوم لا يزال لهم
 مظفرون تصيب الحرب أنفسهم
 نجل مناجيب لم يعدم تلادهم
 قوم اذا هداة^(٢) شامت سيوفهم
 نفسى فداؤك يا داود اذ علقت
 داويت من دائها كرمات وانتصفت
 ملائها فزعاً أخلى معاقلها
 ألقى الهجير يدا فى كل صيخود
 حذو النعال على أين وتحرید^(٣)
 وأرهق الوعد نجحاً غير منكود
 شرقاً بموقدها فى الغرب داود
 الا أعين بتوفيق وتسديد
 عن كل ملتبس منها ومعقود
 وان سلكن سبيلا غير مورود
 غادى له العقو قوما بالمراسيد
 غنى الحديد غناء غير تغريد
 كالسيل يتدف جلودا بجلود
 أوعرّد السيف لم يهّم بتغريد
 وان بُنِن على شحط وتبعيد
 واستودع البهر^(٤) أنفاس المجاويد
 رق الصريح^(٥) وأسلاّب المذاويد
 اذا القرار تملّى بالحمايد^(٦)
 فتى يرجى لنقض أو لتوكيد
 فانها عقل الكوم المقاحيد
 أيدى الردى بنواصي الضمر القود
 بك المنون لا قوام مجاهيد
 من كل أبلخ سامي الطرف صنديد

(١) السمّام طائر يشبه القطا والصيخود شدة الحر (٢) التحريد من الحرد وهو داء يصيب الابل فى قوائمها والأين الفترة (٣) البهر الكلال (٤) رق الصريح أى استبعاد الحر والمذاويد الانجاء واحدها مذود (٥) الحمايد الجبناء جمع حمايد (٦) الهداة الفترة (٧) الأبلخ المتكبر

لما نزلت على أدنى بلادهم
 لمسهم بيد العفو متصل
 أتيتهم من وراء الأمان مطلعا
 وطارفي إثر من طار القرار به
 قاتوا الردى وطبات الموت تنسدهم
 ولوتلبث ديان^(١) لها رويت
 أحرزه أجل ما كاد يحزره
 ورأس مهران^(٢) قد ركب قلته
 قد كان في معزل حتى بعثت له
 أجن أم أسلمته القاضحات الى
 الحقته صاحبيه فاستمر بهم
 أعذر^(٣) من فر من حرب صبرت لها
 يوم استضبت سجستان أطوائفها
 ناهضتهم ذائد الاسلام تفرعهم
 تجود بالنفس اذ أنت الضنين بها
 تلك الأزارق اذ ضل الدليل بها
 كان الحصين يرجي أن يفوز بها
 ما زال يعنف بالنعى ويغمظها
 وضعته حيث ترتاب^(٤) الرياح به

ألقى اليك الأقصى بالقاليد
 بها الردى بين تليين وتشديد
 بالخيال تردى بأبطال مناجيد
 خوف يعارضه في كل أخود
 وأنت نصب النيا غير منشود
 منه ولكن شأها عدو مزود
 فر يطوى على أحشاء مفؤد^(٥)
 لدنا كفاه مكان الليث والجيد
 أم للنية في أبنائنا الصيد
 حد من السيف من يعلق به يود
 ضرب يفرق ضبات^(٦) القماجد
 يوم الحصين شعار غير محمود
 عليك من طالب ورا ومحمود
 عنه ثلاث ومثنى بالمواجد
 والجود بالنفس أقصى غاية الجود
 لم يخطها القصد من أسياف داود
 حتى أخذت عليه بالأخايد
 حتى استقل به عود على عود
 وتحسد الطير فيه أضبع البيد

(١) ثامر وشأها سبقها ومزود مرعوب (٢) المفؤد الذي أصيب فؤاده (٣) ثامر
 (٤) الضبات أوصال الرأس والقماجد جمع قحودة وهي العظم الناقء في مؤخر الرأس
 بين القفا وأعلى الرأس (٥) أعذر جاء بما يعذر عليه (٦) أي أغرت أطوائفها (٧) ترتاب أي تبتكر

تغردو الضواري فترمية بأعينها
يتبعن أفياءه ^(١) طورا وموقعه
فكان فارط قوم حان مكرهم
يوم جراحة أذ شيبان موجفة ^(٢)
زاحفته بآبن سفيان فكان له
نجا قليلا ووافي زجر عاقبه
ولى وقد جرعت منه القنا جرعا
زالت حشاشته عن صدر معتدل
إذا السيوف أصابته تقطع في
يهدى بما فخلته من خلافته
حل اللواء وخال الخدر عائذه
وان يكن شبهها حرب وقد حذت
كل مثلت به في مثل خطته
عافوا رضاك فعاقهم بعقوتهم ^(٣)
وأنت بالسند إذ هاج الصريح بها
واستغزر القوم كاسا من دماءهم
رددت أهملها ^(٤) القصوى مخيصة
كنت المهلب حتى شك عالمهم

تستشق الجو أنفاسا بتصعيد
يلغن في علق منه وتجسيد
بارض زادان شتى في الموايد
ينجون منك بشلو منه مقدود
ثنا يوم يظفر الغيب مشهود
بيومه طير منحوسن ومسعود
حتى المخافة ميتا غير مودود
ذاني الكعوب بعيد الصندرا ملود ^(٥)
سراق بحوامي الخيل ممدود
حشاشة الركض من جرداء قيدود
فعاذ بالندر ترب الكاعب الرود
فنائبا حيث لا هيد ولا هيد ^(٦)
قتلا وأضعفته في غير ملخود
عن الحياة منايهم لموعود
واستنفدت حربها كيد الكايد
وأحرق الموت بالكرار والحيد
وشمت بالبيض عورات المراسيد
ثم انقردت ولم تسبق بتسويد

(١) الأفياء جمع فيء وهو الظل آخر النهار والجسد الدم (٢) موجفة سريعة (٣) أملس
أملس (٤) الجرداء القصيرة الشعر والقيدود الناقة الطويلة الظهر (٥) كامتان يزرع بينهما الأبل
(٦) بعقوتهم أى بفنائهم (٧) الأهمال جمع همل وهو الشيء السبب ويراد به الصعب
ومخيصة مدالة

لم تقبل السلم إلا بعد مقدرة
 حتى أجابوك من مستأمن حذر
 أهدي اليك على الشحنة ألفهم
 وفي يديك بقايا من سراتهم
 أن تعف عنهم فأهل العقوانت وإن
 اسمع فإذك قد هيجت ملحة
 اقذف أبا مالك فيها يكنك بها
 يعصى بعزمك أو يجرى بشأوك أو
 لا يعد منك حمى الاسلام من ملك
 كفيت في الملك حتى لم يقف أحد
 أعطيتهم منك نصحاً لا كفاء له
 لم يبعث الدهر يوماً بعد ليلته
 أجرى لك الله أيام الحياة على
 لا يفقد الدين خيلاً أنت قائدها
 محلات إذا آبت غنائمها
 هناك أنك مغدّى كل ملتمس
 تستأنف الحمد في دهر أوائله
 إذا عزمتم على أمر بطشت به
 عودت نفسك عادات خلقت لها
 دخل الوليد على الفضل بن سهل لينشده شعراً فقال له أيها الكهل أنى أجلك
 عن الشعر فسل حاجتك ، قال بل تستم اليد عندي بأن نسمع ، فانشده
 دموعها من حذار البين تنسكب وقلها مغرم من حرها يجيب

جد الرحيل به عنها ففارقها لبينه اللهو والذات والطرب
يهوى المسير الي مرّو ويحزّنه فراقها فهو ذو تفسين يرتقب
فقال له الفضل اني لأجلك عن الشعر ، قال فأغنني بما أحببت من عملك ،
فولاه البريد بجرّحان

قال مسلم ان في شعري لبيناً أخذت معناه من التوراة وهو قولي
دلت على عيبها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهر مما كان أعطاني
عتب عيسى بن يزدابيروذ على مسلم في شيء فهجّره وكان اليه محسناً فكتب

اليه مسلم
شكرتك للنعى فلمسا رمتني بصدك تأدياً شكرتك في الهجر
فعندي للتأديب شكر وللندی وان شئت كان العفو أدنى الى الشكر
اذا ما التقاك المستليم بعذره فعفوك خير من ملام على عذر
فرضي عنه وعاد الى حاله

قال دعبل كان مسلم من أبخل الناس فرأيته يوماً وقد استقبل الرضا عن غلام
له بعد مَوْجدة فقال له رضيت عنك وأمرت لك بدرهم
خرج دعبل الى خراسان لما بلغه حظوة مسلم عند الفضل بن سهل ، فصار الى
مرّو وكتب الى الفضل

لا تعبأَنْ يا ابن الوليد فانه يرميك بعد ثلاثة بملال
ان الملل وان تقادم عهده كانت مودته كفى ظلال
فدفع الفضل الى مسلم الرقعة وقال انظر يا أبا الوليد الى رقعة دعبل فلما قرأها
قال ، وكان دعبل يلقب في صغره بمياس

مياس قل لي أين أنت من الوري ؟ لانت معلوم ولا مجهول
أما الهجاء فدق عرضك دونه واللدح عنك كما علمت جليل

فأذهب فانت ظليق عرضك أنه عرض عززت به وأنت ذليل

هجا مسلم سعيد بن سلم ويزيد بن مزيد وخزيمة بن خازم فقال

ديونك لا يقضى الزمان غريمها وبخلك بخل الباهلي سعيد

سعيد بن سلم الأم الناس كلهم وما قومه من أومه بيعيد

يزيد له فضل ولكن مزيدا تدارك أقصى مجده ييزيد

وخزيمة لا بأس به غير أنه لمطبخه قتل وباب حديد

قال الأصمعي قال لي سعيد بن سلم قدمت على امرأة من باهلة من اليمامة

فدحتني بأبيات فاتم سر دري بها حتى نغصنيها مسلم بن الوليد بهجا بلغني أنه

هجاني به ، فقلت ما الأبيات التي مدحت بها ؟ فأنشدني

قتيبة قيس ساد قيساً وسلمها فلما تولى ساد قيساً سعيدها

وسيد قيس سيد الناس كلهم وإن مات من رغم وذل حدودها

هم رفعوا كنفك بالمجد والعلأ ومن يرفع الأبناء الأجدودها

إذا مد للعليا سعيد يمينه ثنت كفه عنها أكفأتريدها

فقلت له فبأي شيء نغصها مسلم ، فضحك ثم قال كلتني شططا ثم أنشدني

وأجبت من جها البخليين حتى ومقت ابن سلم سعيدا

إذا سيل عرفاً كسا وجهه ثياباً من اللؤم حمراً وسودا

يغير على المال فعل الجواد وتأتي خلائقه أن يجودا

لقي محمد بن أمية مسلما وهو يمشي وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال له

قد حضرني شيء ، فقال هاته ، قال على أنه مزاح ولا تغضب ، قال هاته ولو كان

شيء ، فأنشده

من رأى فيما خلا رجلا تبهه أربي على جدته

يتعشى راجلا وله شاكري في قلنسوته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك ابن أبي أمية وافترقا ، وكان لمحمد بن ذون
بركه ، فنفق ، فلقى مسلم وهو راجل فقال ما فعل برذونك ؟ قال نفق ، قال
فنجازيك اذا على ما أسلفتناه ، ثم أنشده

قل لابن مئى لا تكن جازعاً ليس على البرذون من فوت
طأطأ من تبهك فقدانه وكنت فيه على الصوت
وكنت لا تنزل عن ظهره ولو من الحش إلى البيت
ما مات من حنف ولكنه مات من الشوق إلى الموت

قال أحمد بن سعيد الجري حلف أبو تمام ألا يصلى حتى يحفظ شعر مسلم
وأبي نواس ، فمكث شهرين كذلك حتى حفظ شعرهما ، ودخلت اليه فرأيت
شعرهما بين يديه ، فقلت له ما هذا ؟ فقال اللات والعزى وأنا أعبدهما من دون الله
قال دعبل كان أبو نواس يسألني أن أجمع بينه وبين مسلم ، وكان مسلم يسألني
أن أجمع بينه وبين أبي نواس ، وكان أبو نواس اذا حضر تخلف مسلم واذا حضر
مسلم تخلف أبو نواس ، الى أن اجتمعا فأنشده أبو نواس

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير
وأنشده مسلم

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركننا ذلك الجبل
فقلت لأبي نواس كيف رأيت مسلماً ؟ فقال هو أشعر الناس بعدى ، وسألت
مسلماً عنه فقلت كيف رأيت أبا نواس ؟ فقال هو أشعر الناس وأنا بعده
قال مسلم وجه الى ذو الرياستين فحملت اليه ، فقال أنشدني قولك
بالغمز من زينب أطلال مرت بها بعدك أحوال
فأنشده أياها حتى انتهيت الى قولي
وقائل ليست له همه كلا ولكن ما له مال

وهمة المقترأمنية عون على الدهر وإشغال

لا جدة تنهض في عزها والناس مسؤول وبخال

فاصبر مع الدهر الى دولة تحمل فيها حالك الحال

فلما أنشدته هذا البيت قال هذه والله الدولة التي ترفع حالك الحال ، وأمر لي

بمال عظيم وقلدني أو قال قبلني حوز جرّحان

هجا مسلم يزيد بن يزيد بعد مدحه اياه فقال

أيزيد انك لم تول في خزبة حتى لففت أبالك في الأكفان

فاشكر بلاء الموت عندك انه أودى بلووم الحى من شيبان

وقال أيزيد يا مغرورا الأم من مشى ترجوا الفلاح وأنت نطفة مزيد

ان كنت تنكر منطقي فاصرخ به يوم العروبة عند باب المسجد

فيمن يزيد ، فان أصبت بمزيد فلأسافهاك على مخاطرة يدي

فشكاه الى الرشيد ، فدعا مساما وقال أتبيعي عرض يزيد ؟ فقال نعم يا أمير

المؤمنين ، فقال له بكم ؟ فقال له برغيف ، فغضب حتى خافه مسلم على نفسه وقال

قد كنت أرى أن أشتريه منك بمال جسيم ولست أفعل ولا كرامة فقد علمت

احسانه اليك وأنا نقي عن أبي والله ثم والله لئن بلغني أنك هجوته لأنزعن لسانك

من بين فكيك ، فأمسك عنه بعد ذلك وما ذكره بخير ولا شر

دخل مسلم على الفضل بن سهل فأنشده قوله فيه

لو نطق الناس أو أثنوا بعلمهم ونبأت عن معالي دهرك الكتب

لم يبلغوا منك أدنى ما يمت به اذا تفاخرت الأملأك وانتسبوا

فأمر له عن كل بيت من هذه القصيدة بألف درهم ، ثم قتل الفضل فقال يزيد

ذهلت فلم أنقع غليلا بعبرة وأكبرت أن ألقى بيومك ناعيا

فلما بدا لي أنه لا عجب الأسى وأن ليس الا الدمع للحزن شافيا

أُقيمت لك الأنواح ترتد بينهما ما تم يندب الندى والمعاليا
وما كان منعى الفضل منعى وجادة ولكن منعى الفضل كان مناعيا
ألباس أم للجدد أم لمقاوم من الملك يزحمن الجبال الرواسيا
عفت بعدك الأيام لا بل تبدلت وكن كأعياد فعذن مباكيا
فلم أدر الأقبل يومك ضاحكا ولم أدر إلا بعد يومك باكيا
كان العباس بن الأحنف مع اخوان له فذكروا مسلما فقال بعضهم صريع
الغواني ؟ فقال العباس ذاك ينبغي أن يسمى صريع الغيلان لا صريع الغواني ، فبلغ
ذلك مسلما فقال يهجو

بنو حنيفة لا يرضى الدعى بهم فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا
واذهب الى عرب ترضى بنسبتهم انى أرى لك خلقا يشبه العربا
لقبنتي باحتجاج بعد ما رعت فيك القوافى وأبقى وصمها ندبا
هلا وأنت بظهر الغيب تأكفي فلا تهنأتني أمسكت متعبا
منيت منى وقد هاج الرهان بنا بغاية منعك الفتوت والطلبيا
فأقعد فانت طليق العفو مرتهن بسورة الجهل ما لم أملك الغضبا

قال ابراهيم الموصلى لمسلم ويحك أما استحييت من الناس حين تهجو خزيمه بن خازم
ولا استحييت منا ونحن اخوانك وقد علمت أنا نتولاه وهو من تعرف فضلا وجوداً ؟
فضحك وقال يا أبا اسحاق لغيرك الجهل ، أما تعلم أن الهجاء الموجع آخذ بضيق
الشاعر وأجدى عليه من المديح المضرع ، وما ظلمت مع ذلك منهم أحدا ، وما مضى
فلا سبيل الى رده ولكن قد وهبت لك عرض خزيمه بعد هذا ، ثم أشدنى قوله
فى سعيد بن مسلم « ديونك لا تقضى » الأبيات ، فقلت له وسعيد بن مسلم
صديقى أيضاً فهبه لي ، فقال ان أقبلت على ما يعنيك والا رجعت فيما وهبت لك
من خزيمه ، فأمسكت عنده راضياً منه بالكفاف .

دخل مسلم يوماً على الفضل بن جعفر بن يحيى وقد كان أناه خبر سره مجلس الشعراء
مدحوه وأثابهم ونظر في حوائج الناس فقضاها وتفرق الناس عنه وجلس للشراب
ومسلم غير حاضر لذلك وإنما بلغه حين انقضى المجلس فجاءه فأدخل إليه، فاستأذن
في الإنشاد، فأذن له فأشده قوله فيه

أنتك المطايا تهتدى بمطية
عليها فتى كالتصل يؤتسه النصل
يقول فيها

وردن رواق الفضل فضل بن جعفر
فتى ترتعى الآمال مزنة جوده
تساقط يمناه الندى وشماله
ألح على الأيأم يقرى خطوبها
عجول الى ما يودع الحمد ماله
كأن نعم في فيه يحوى مكانها
جرى مدحواه المهد في شأ وجعفر
حولاً لعبء الدهر نهض عفوه
إذا أغمدت همته خطباً اغتدت
كأن مجال العين منه وقلبه
أناف به العلياء يحيى وجعفر
فروع أصابت مغرساً فتمكنت
لهم حصنة تأوى الى ظل برمك
أقرب عليهم نعمة الله نعمة
وقوا حرم الأعراض بالبيض والندى
حباً لا يطير الجهل في عذابها
فخطّ الشاء الجزل فائله الجزل
إذا كان مرعاها الآمانى والبطل
ردى وعيون القول منطقة الفصل
على منهج ألفى أباه به قبل
بعد الندى غنما إذا اغتتم البخل
سلالة ما مجت لأفراخها النحل
الى غاية يتلو للثال الذى يتلو
به مستقلاً حين لا يحمل الثقل
على منتضى رأى عمر به السخل
وغرته نصل حماه الصدى الصقل
فليس له مثل ولا لها مثل
وأصلا فصارت حيث وجهها الأصل
مشوطاً بها الآمال أطنابها السبل
لهم فى رقاب الناس ليس لها ثقل
فأموأ لهم نهب وأعراضهم بسل
إذا هى حلت لم يفت حلها دحل

جری أخذنا یحیی مقلد جعفر
 بكف أبی العباس یستمطر الغی
 ویستعطف الآخر الأبى بحزمه
 له سطوات غیبا العفو بینها
 تسلك سغیمات الأمور اذا عرت
 اذا خلت الأیلم من نشر نعمة
 مواهب لم تُغصب فتعقل بمثلها
 یلبی منادی جعفر وابن جعفر
 یعینك آمال تزوح وتغسدى
 اذا ما أبو العباس حل یسلده
 أتتك الأمانی اعتبارا ورغبة
 تبسم عنك المهمل فی غایة الندی
 أمرتک آمال فنالت بك الغی
 وما خولتک المكرمات سچیة
 أبوك استرد الشام اذا نفرت به
 یحیش كأن اللیل بعض حدیده
 ولما تناءت بالقرابات منهم
 ومالت قناة الدین فیهم وثقت
 فضا سیفه فیهم یحقق دماهم
 أقام على أقطارها شاهد الردی
 اذا شاء أعطته الأنوف مقودة
 هنالك أضحكن العدى عن نفوسها

وصلى أمام السابقین ابنه الفضل
 وتستزل النعمی وتستعرف النصل
 اذا الأمر لم یعطه تقض ولا قتل
 فوائد یحصى قبل احصائها الرمل
 بأروع موقوف على نزعه الخصل
 تراءت له فیها صنائع ما تخلو
 ولكن بقيات الثناء لها عقل
 اذا اعترت التكبیا واحتجج الول
 على جوده یقتادها القول والفعل
 كفها الحیا واستجبل الخوف والمحل
 برجل من الآمال یتبعها رجل
 كذلك یحیی كان قدمه المهل
 وجاءتك أخرى عليها ابدا نمل
 حییت بها الا وأنت لها أهل
 ملقحة شعواء لیس لها بعل
 نهادی الردی فیہ القوارس والرجل
 حوادث تمریها الوقائع والأزل
 قناة الردی واستعذب المهج القتل
 وسفك دماء عندها ضحك التبیل
 طلیعة رأى غیبة العفو والبذل
 صوارم بیض أور دینیه ذبل
 وقد ضحكت دهیاء أنيابها عضل

مرى لهم خلفين بالهتف والندى
بعيد الرضا لا يستميل به الهوى
إذا افتقرت الثغور الخطوب أنبرى لها
وتستغرق الشورى بدمية رأيه
شهاب أمير المؤمنين الذي به
إذا ضيع الرأي استشف كأنه
رقيب على غيب الأمور ورجمها
يقوم بباغي الدين يحيى وجمعه
متى شئت رفعت الرواق على الغنى
إذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

فطرب الفضل طرباً شديداً وأمر بأن تعد الأبيات ، فعدت فكانت ثمانين بيتاً ، فأمر له بثمانين ألف درهم وقال لولا أنها أكثر ما وصل به الشعراء لزدتلك ولكنه شأ ولا يمكنني أن أتجاوزهُ ، يعني أن الرشيد رسمه لمروان بن أبي حفصة وأمره بالجلوس معه والمقام عنده لمناذمته ، فأقام عنده وشرب معه ، وكانت على رأس الفضل وصيفة تسقيه كأنها أولؤة ، فلمح الفضل مساماً ينظر إليها فقال قد وحياتي يا أبا الوليد أعجبتك فقل فيها أبياتاً حتى أهبها لك فقال

ان كنت تسقين غير الراح فاسقيني
عينك راحي وريحاني حديثك لي
إذا نهاني عن شرب الطلأ حرج
لولا علامات شيب لوأت وعظت
أرضي الشباب فان أهلك فغن قدر
وان بقيت فان الشيب يسليني

فقال خذها بورك لك فيها ، وأمر بتوجيهها مع بعض خدمه اليه
كان لمسلم زوجة من أهله كانت تكفيه أمره وتسرّه فيما تليه له منه فأتت و

لخرج عليها جرحاً شهيداً وتنسك مدة طويلة وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه
بعض اخوانه ذات يوم أن يزوره ، ففعل ، فأكلوا وقدموا الشراب فامتنع منه
مسلم وأباه وأنشأ يقول

بكاء وكأْس كيف يتفقان سيلاهما في القلب مختلفان

دعاني وإفراط البكاء فاني أرى اليوم فيه غير ما تزيان

غدت والثرى أولى بهامن وليها الى منزل ناء لعينك دان

فلا حزن حتى تنزف العين ماءها وتعترف الأششاء للحققان

وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها ومهماهما في القلب يعتلجان

كان مسلم يهاجى الحكم بن قنبر المازني ، فغلب عليه ابن قنبر مدة وأخرسه ،
ثم تاب مسلم بعد أن انخرل وأُفحِمَ فهتك ابن قنبر حتى كيف عن مناقضته فكان
يهرُب منه فاذا لقيه مسلم قبض عليه وهجاه وأنشده ما قاله فيه فيمسك عن اجابته
ثم جاء ابن قنبر الى منزله واعتذر اليه بما سلف وتحمل اليه بأبيه وسأله الامساك عنه
فوعده بذلك فقال فيه

حلم ابن قنبر حين أقصر جهله هل كان يحلم شاعر عن شاعر

ما أنت بالحكم الذي سمّيته غالتك حلدك هفوة من قاهر

لولا اعتذارك لارتى بك زاجر مرج العباب يقوت طرف الناظر

لا تترتنن لحى لسانك بعدها انى أخاف عليك شفرة حازر

واستغنم العفو الذي أوتيته لا تأمن عقوبة من قادر

جاء رجل من الأنصار ثم من الخزرج الى مسلم فقال له ويلك ما لنا ولك ؟
قد فضحتنا وأخزيتنا ، تعرضت لابن قنبر فهاجيت حتى اذا أمكته من أعراضنا
انخرلت عنه وأرعيت لحومنا فلا أنت أمسكت ووسعك ما وسع غيرك ولا أنت لما
انتصرت انتصفت ، فقال له مسلم فما أصنع ؟ فأنا أصبر عليه فان كف والا تحملت
مذهب — ٤

عليه باخوانه، فإن كف والا وكتته الى بغيه ، ولنا شيخ يصوم الدهر ويقوم الليل
فإن أقام على ما هو عليه سأله أن يسهل له ليلة يدعو الله عليه فيها فانها تهلكه ،
فقال له الأ نصارى سخنت عينك بهذا تنتصف ممن هجأك ؟ ثم قال له

قد لاذ من خوف ابن قنبر مسلم بدعاء والده مع الأسحار
ورأيت شر وعيده ابن يشتكي ما قد عراه الى أخ أو جار
شكلك أمك قد هتكت حريمنا وفضحت أسرتنا بني النجار
عمت خزر جنا ومعشر أوسنا خزيا جنيت به على الأنصار
فعليك من مولى وناصر أسرة وعشيرة غضب الاله البارني

فكاد مسلم يموت غمًا وبكى وقال له أنت شر على من ابن قنبر ، ثم تاب وحي
غبتك ابن قنبر ومزقه حتى تركه وتحمل عليه بأبيه وأهله حتى أعفاه من المهاجرة ،
وقد حدثني بخر مناقضة ابن قنبر جماعة وذكروا قصائدها جميعاً فوجدت في
الشعر الفضل لابن قنبر عليه لأن له عدة قصائد لا تقاوض لها يذكر فيها تعريده
عن الجواب وقصائد يذكر فيها أن مسلماً غفر على قريش وعلى النبي صلى الله
عليه وسلم ورماه بأشياء تبيح دمه ، فكف مسلم عن مناقضته خوفاً منه وجحد
أشياء كان قائلها فيه

وكان سبب المهاجرة بينهما أن الطرمّاح بن حكيم كان قد هجاني تميم (انظر
ص ١٠٧ من الجزء الثالث) وكان الفرزدق أجاب الطرمّاح عنها ، ثم إن ابن قنبر قال
بعد خبر طويل يرد على الطرمّاح

يا علويا هاج ليثًا بالعواء له شئن البراثن ورد اللون ذالبا
أي الموارد هابت جم غفرته بنو تميم على حال فلم ترد
ألم ترد يوم قنذابيل معلمة بالخليل تصبر نحو الأزد كالأسد
بقتية لم تنازعها فتقطعنها بلؤمها طيئ نذيا ولم تـ

خاضت الى الأزد بجراً اذا غوارب من سمر طوال وبحراً من قنأ قَصِد
فأوردتها منايها بمرْهَفَة مُلْس المضارب لم تُقَلِّل ولم تكد
وهي طويلة وقد قال الطرماع أيضاً

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلسكت سبل المكارم ضلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى عظام المخازي عن تميم تجلت
وكان الفرزدق أيضاً أجابه عنها فقال ابن قنبر ينقضها

لعمرك ماضلت تميم ولا جرت على إثر أشياخ عن المجد ضلت
ولا جُبِنت بل أقدمت يوم كسرت لها الأزد أغماد السيوف وسكّنت
بمناط قنديل و الموت جائل عليها بآجال لها قد أظلت
فما برحت تُسقي كؤوس حمامها اذا نهلت بكروا عليها فعملت
الى أن أبادتهم تميم وأكذبت أمانى للشيطان عنها اضمحلت
وكان فراق منهم كلّ خدلة مفارقة بعلا به ما تملّت

وهي طويلة ، فبلغ مسلماً هجاء ابن قنبر للأزد وطيء ورده على الطرماع
بعد موته فغضب من ذلك وقال ما المعنى في مناقضة رجل ميت واثارة الشر بذلك
القبائل لا سيما وقد أجابه الفرزدق عن قوله ؟ فأبى ابن قنبر الا تماديا في مناقضته
فقال مسلم قصيدته التي أولها

آيات أطلال برامسة دُرْس هِجْن الصبابة واسترثْن مُعرّسى^١
أوحى الى دِرَر الدموع فأسبلت واستفهمتها غير أن لم تنديس^٢
زَجَّ^(٣) الهوى أودع دموعك تبكه واجنح الى خطط المتالف واحبس
وكل الزمان الى البلى أطلالها نخلت معاملها كأن لم تؤنس

(١) أى منعتى النوم عند ما عرست حين ذكرت الذين كانوا فيها (٢) أى لم تكلمهم والدرر
جمع درة وهى الدفعة من الدمع او من اللبن (٣) أى ادفعه عن نفسك

ولرب صاحب لذة نادمته
 صفراء من حلب الكروم كسوتها
 مزجت ولاوذها^(١) الحباب فحاكها
 وكأنها والماء يطلب حلمها
 جهلت فدارى جهلها فنبست
 والناس كلهم لضين^(٢) واحد
 حتى اذا نضب النهار وأدرجت
 ساورة فامتد ثم تقطعت
 والعيس عاطفة الرءوس كأنما
 يخرج من ليل كأن نجومه
 ثم استقلت بالحنوف رماحنا
 وبوارق الأعقاد تبدو تارة
 حرب يكون وقودها أبنائها
 من هارب ركب النجاء ومقعض
 غضبه أطراف الأسنة نفسه
 ان كنت نازلة اليفاع فجني
 وتجنبي الخضراء ان سيوفهم
 رفعت بنو النجار يتيقنهم

في روضة أنف^(٣) كرم المعطس
 بيضاء من صوب الغمام البجس^(٤)
 فكان حليتها جنى الترجس
 لب تلاطمه الصبا في مقبس
 عن مشرب لون الشهوة أعيس^(٥)
 ثم اختلاف طبائع في أنفس
 في الليل شمس نهاره المتورس
 أنفاسه في صبحه المتنفس
 يحتلن سر محدث في الأحلس^(٦)
 أسيا فنا يوم العجاج الأغبس^(٧)
 والخليل في ايل مسدى ملبس
 حمرا وتخفى تارة في الأروس
 لقيحت على عقرو لما تنفس^(٨)
 جثمت منيته على المتنفس
 فتوى فريسة ولغ أو نهس^(٩)
 دار الرباب وخزرجى أو أوسى
 حدث وان قناتهم لم تضر من
 ثم انتميت فأفسحوا في المجلس

(١) أى صبيحة لم ترع (٢) المنسكيات (٣) أى تابعها ، فحاكها أى نسجها (٤) العيس
 لون بين البياض والحمرة والمشرع المشع من كل لون يكون (٥) أى لا أصل واحد (٦) جمع
 جلس وهو كساء يلقى على ظهر البعير تحت الرجل للثلا يؤذيه الرجل (٧) الاغبس الأغبر
 (٨) يقول خلعت بعد ان كانت عاقرا ولما تنفس أى ولم تلد (٩) أى مقتول مكانه لا يزول
 (١٠) النهس الآكلات اللحم بأفدواها والولغ التى تلغ فى الدم أى تلمعه

هل طيء الأجدال شاكراً امرئ ذاد القوافي عن حماها الأقفس

وحى أبانقر^(١) عظام حفيرة درست وباقي عزها لم يدرس

كأفأت نعمتها بفضل بلاتهمـا نم انفردت بمنصب لم يندس

وإذا افتخرت عدت سعى ماثر قصرت على الإغضاء طرف الأشوس^٢

فاعقل لسانك عن شتائم عرضنا لا يعلقنك خادر من مانس

أخلقت فخر من أيبك فجتني بأب جديد بعد طول تلمس

أخذت عليه المحكمات طريقها فقدنا يناقض أعظما في أرئس

فلم يحبه ابن قنبر عن هذه بشيء ، ثم تلاقيا فتعاتبا واعتذر كل واحد منهما

إلى صاحبه ، ومكث ابن قنبر حيناً لا يجيبه عن هذا ولا عن غيره بشيء طلباً

للكفاف ثم هجا مسلم قریشاً ونخر بالانصار فقال

قل لمن تاه اذ بنا عز جهلا ليس بالتيه يفخر الأحرار

فتناهوا واقصروا فلقدجا رت عن القصد منكم الأبصار

أيكم حاط ذا جوار بعز قبل أن تحتويه منا الدار

أورجا أن يفوت قوماً بوتر لم تزل تمتطيهم الأوتار

لم يكن ذاك فيكم فدعوا الفخر بما لا يسوغ فيه افتخار

ونزاراً فهاخروا تفضلوهم ودعوا من له عبيد نزار

فبنا عز منكم الذل والدهر عليكم برييه كزار

حاذروا دولة الزمان عليكم انه بين أهله أطوار

فتردوا ونحن للحالة الأو لى واللاوحد الأذل الصغار

فاخترتنا لما بسطنا لها الفخر قریش ونخرها مستعار

ذكرت عزها وما كان فيها قبل ان تستجيرنا مستجار

انما كانت عزها في جبال ترتقيها كما ترتقى الوبار

(١) هو الطرماح (٢) الاشوس الذى ينظر في جانب من الكبر والعزة

أيها الفخرون بالعز والعز لقوم سواهم^١ والفخار
أخبرونا من الأعز أَلَمْ نَصُورْ حَقَّ اعْتَلَى أُمُ الْأَنْصَارِ
فلنا العز قبل عز قريش وقريش تلك الدهور تجار

قأنبري له ابن قنبر يحبيه فقال

الامثل أمير المؤمنين بمسلم
ولا ترجعن عن قتله باستنابة
ولا عن مساواة له ولقومه
ويغز بالأنصار جهلا على الذي
وسموا به الأنصار لا عز قائل
ومنها رسول الله أركى من اتقى
وما كانت الأنصار قبل اعتصامها
ولا بالأولى يعلمون أقدار قومهم
ولكنهم بالله عاذوا ونصرهم
فعزوا وقد كانوا وفطيون فيهم^٢
يسومهم الفطيون ما لا يسامه
ولم قريشاً بالمآثر فضلت
فما بال هذا العليج ضل ضلاله
يسامى قريشاً مسلم وهم هم^٣
إذا قام فيه غيرهم لم يكن لهم
جعاسيس أشباه القروذ لو أنهم
وما مسلم من هؤلاء ولا أولى
تولي زمانا غيرهم تمت ادعى

وأقلق به الأخشاء من كل مجرم
فما هو عن شتم النبي بمحرم
قريشاً بأصداء لعاد وجرحهم
بنصرته فازوا بحظ ومنهم
أراد قريشاً بالتمام اللذم
إلى نسب زك ومجد مقدم
بنصر قريش في المحل العظيم
صداء وخولان ولخم وسنهم
قريشاً ومن يستعصم الله بعصم
من الدل في باب من العز مبهم
كريم ومن لا ينكر الظلم يظلم
على الخلق طراً من فصيح وأعجم
بمسد اليهم كف أجذم أعسم
بمولى عاني وببيت مهدم
مقام به من لؤم مئني ومدعم
يتاعون ما ابتيعوا جميعاً بدرهم
ولكنه من نسل عليج ملكهم
اليهم فلم يكرم ولا يكرم

فان يك منهم فالنضير ولهم
وان تدعاه الا نضار مولي اسنهم
عقابا لهم في إفكهم وادعائهم
فلا تدعوه وانتقوا منه تساموا
والافعضوا الطرف وانتظروا الردى
ولم تجدوا عنها مجنا يجننكم
وانتم بنو أذنان من أتم له
ولا يبنى الرأس الرفيع محله
فكيف رضيتم أن يسمي نبيكم
سأحطيم من سامى النبي تظاولا
أبعدل بيت يثربى بكعبه
قريش خيبر الله والله خصهم
ومن تدعى منه الولاء مؤخر
وكان مسلم قال قصيدته في قريش
فاستعلى عليه وهتكه وأغرى به السلطان فلم يكن عند مسلم في هذا جواب أكثر
من الانتفاء منها ونسبتها الي ابن قنبر والادعاء عليه أنه ألصقها به ونسبها اليه
ليعرضه للسلطان وخافه فقال ينتفى من هذه القصيدة

دعوت أمير المؤمنين ولم تكن
وانك اذ تدعو الخليفة ناصرا
كذلك الصدى تدعوه من حيث لا يرى
هجوت قريشا عامداً ونحلتني
هناك ولكن من يخف يشجشم
لكلترقى في السماء بسلم
وان توهه تمت في التوهم
رويدك يظهر ما تقول فيعلم
على ابن أوى قصرة غير متهم
اذا كان مثلى في قبيلي فانه

سيكشفك التعديل عما قدفتني به فتأخر عارفاً أو تقـدم
 فان قريشاً لا يغادر ودّها ولا يستمال عهدهما بالترحم
 مضى سلف منهم وصلى بعقبهم لنا سلف في الأول المتقدّم
 جروا فجرينا سابقين بسبقهم كما اتبعت كف نواشر معصم
 وان الذي يسمى ليقطع بيننا كلمتس اليربوع في حُجر أرقيم
 أضلك قرعُ الآبدات طريقها فأصبحت من عيالتها في تميم
 وخانتك عند الجرى لما اتبعتم تميم فحاولت العلا بالتقحم
 فأصبحت ترميني بسهمى وتقى يدي يدي أصليت نارك فاضرم
 ثم هجاه ابن قنبر بقصيدة أولها

قل لعبد النضير مسلم الوغـد الدني اللثيم سنخ النصاب
 اخس يا كلب اذ نبحت فاني لست ممن يجيب نبح الكلاب
 أفأرضى ومنصبي منصب العز ويقي في ذروة الأحساب
 أن أخط الرفيع من سمك بيتي بمهاجة أوشب الأوشاب
 من اذا سيل من أبوه بدا منه حياء يحميه رجع الجواب
 واذا قيل حين يقبل من أنت ومن تعزيه في الأنساب
 قلت هاجي ابن قنبر فتسر بلت بذكري فخر ادى النساب

وهي قصيدة طويلة فلم يحجبه عنها مسلم بشيء فقال فيه ابن قنبر أيضاً

لست أنفيك ان سواى نفاكا عن أيك الذي له منماكا
 ولما اذا أتيتك يا ابن الوليد من أب ان ذكرته أخزىكا
 ولو أنى طلبت الأثم منه لم أجده ان لم تكن أنت ذاكا
 لو سواه أبوك كان جعلنا ه اذا الناس طاعونا أبىكا
 حاك دهرها بغير حنق لبرد ونحوك الاشعار أنت كذاكا

ثم هجاه بشعر أقذع فيه ، فبشى اليه قوم من مشايخ الانصار واستعانوا بمشيخة
 من قراء تميم وذوى الفضل والعلم ، فمشوا معهم اليه فقالوا ألا تستحي من أن تهجو
 من لا يحبيك ؟ أنت بدأت الرجل فأجابك ثم عدت فكف وتجاوزت ذلك الى
 ذكر أعراض الانصار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحميها ويدب
 عنها ويصونها لغير حال أحلت ذلك منهم ، فما زالوا به يعظونه ويقولون له كل
 حول حتى أمسك عن المناقضة لمسلم فقطعت



شعراء عدينا

شعراء ربيعة

شعراء بكر

أبو العتاهية

هو اسمعيل بن القاسم مولى عنزة وكنيته أبو اسحاق وامه أم زيد المحاربي مولى بني زهرة منشؤه بالكوفة كان يبيع الفخار بها ثم قال الشعر فبرع فيه ويقال أطبع الناس بشار والسيد وأبو العتاهية وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بكثرتهم وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا انه كثير الساقط المرذول مع ذلك واكثر شعره في الزهد والامثال - وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره انما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد ، وله أوزان طريفة قلها مما لم يتقدمه الا وائل فيها ، وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال — وكنى بأبي العتاهية لأنه كان يحب الشهرة والمجون والتعته وقال له المهدي يوما أنت انسان متحذلق معته ، فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته وسارت له في الناس ويقال أبو عتاهية بانقطاع الألف واللام

كان ابود حجاما ولذلك يقول أبو العتاهية،

الا انما التقوى هو العز والكرم وحبك للعز والكرم
وليس على عبد تقى نقيصة اذا صحح التقوى وان حالك أو حجم

وجاذبه رجل من كنانة ففخر عليه واستطال بقوم من أهله فقال أبو العتاهية

دعني من ذكر اب وجد ونسب يعليك سور الحمد

ما الفخر الا في التقى والزهد وطاعة تعطى جنان الخلد

لا بد من ورد لاهل الورد اما الى ضحل واما عبد

وكان أبو العتاهية نظيفا ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جمدة وهيئة حسنة

ولباقة وحصافة

قال احمد بن زهير سمعت مصعب بن عبد الله يقول أبو العتاهية اشعر الناس،

فقلت له بأى شيء استحق ذلك عندك ؟ فقال بقوله

نعلت بآمال طوال أي آمال

وأقبلت على الدنيا ملحا أي اقبال

أيا هذا تجهز لفراق الاهل والمال

فلا بد من الموت على حال من الحال

ثم قال مصعب هذا كلام سهل حق لا خشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل

ويقر به الجاهل وكان الأصمعي ، يستحسن قوله

انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه

فاذا احتجت اليه ساعة محك فوه

وانشد له سلم الخاسر

سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن

نحن في دار يخبرنا يبلاها ناطق لسن

دار سوء لم يدم فرح لامرئ فيها ولا حزن

في سبيل الله أنفسنا كلنا بالموت مرتهن

كل نفس عند ميتها حظها من مالها الكفن

وقال عبد الله بن عبد العزيز العمري أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول
ما ضر من جعل التراب مهاده إلاَّ ينام على الحرير اذ اقنع
وقيل لأبي العتاهية كيف تقول الشعر؟ قال ما أردته قط الا مثل لي فأقول
ما أريد واترك ما لا أريد، وكان يقول لو شئت أن أجعل كلامي شعرا كله لفعلت

حم الرشيد فصار أبو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقة فيها
لو علم الناس كيف انت لهم ماتوا اذا ما أملت أجمعهم
خليفة الله انت ترجح بالناس س اذا ما وزنت انت وهم
قد علم الناس أن وجهك يغنى اذا ما رآه معدمهم
فأنشد الفضل بن الربيع الرشيد فأمر باحضار أبي العتاهية فما زال يسأله
ويجده الي أن يرى، ووصل اليه بذلك السبب مال جليل وقد حدث ابن الاعرابي
بهذا الحديث فقال له رجل بالمجلس ما هذا الشعر يستحق لما قلت، قال ولم؟ قال
لأنه ضعيف، فقال ابن الاعرابي وكان أحد الناس الضعيف والله عقلت لا شعر
أبي العتاهية، الأبي العتاهية تقول انه ضعيف الشعر؟ فوالله ما رأيت شاعرا قط
أطبع ولا أقدر على بيت منه وما احسب مذهبه الا ضربا من السحر ثم أنشد له

قطعت منك حباثل الآمال وحططت عن ظهر المطى رحالي
ويئست أن أبقي لشيء نلت مافيك يادنيا وأن يبقى لي
فوجدت برد اليأس بين جوانحي فأرحت من حل ومن ترحال
يأبها البطير الذي هو من غد في قبره متمزق الأوصال
حذف المنى عنه المشعر في الهدى وأرى منك طويلا الأذيال
حيل ابن آدم في الامور كثيرة والموت يقطع حيلة المحتال
مالي أراك لخر وجهك مخلقا أخلفت يادنيا وجوه رجال
قسست السؤال فكان أعظم قيمة من كل عارفة جرت بسؤال

فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلا فابذله للمتكرم القضال
واذا خشيت تعذرا في بلدة فاشدد يدك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فاما فرج الشدائد مثل حل عقال
ثم قال للرجل هل تعرف أحدا يحسن أن يقول مثل هذا الشعر؟ فقال له الرجل
يا أبا عبد الله جعلني الله فداءك اني لم أردد عليك ما قلت ولكن الزهد مذهب
أبي العتاهية ، وشعره في المديح ليس كشعره في الزهد فقال ، أفليس الذي يقول
في المديح

وهرون ماء المزن يشقى من الصدى اذا ما الصدى بالريق غصت حناجره
وأوسط بيت في قریش ليلته وأول عز في قریش وآخره
وزحف له تحكى البروق سيوفه وتحكى الرعود القاصفات حوافره
اذا حيت شمس النهار تضاحكت الى الشمس فيه يئضه ومغافره
اذا نكب الاسلام يوما بنكبة فهرون من بين البرية ثائره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك كذا لم يفت هرون ضد ينافره
فتخلص الرجل من شر ابن الاعرابي بأن قال له القول كما قلت وما كنت
سمعت له مثل هذين الشعرين وكتبتهما عنه
قال ثمامة بن أشرس أنشدني أبو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو ماله
الا انما مالى الذى أنا متفق وليس لى المال الذى أنا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذى يحق والا استهلكته ماله
فقلت له من أين قضيت بهذا؟ فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما لك من مالك ما اكلت فأقنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت
فقلت له أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق؟ قال

نعم ، قلت فلم تحبس عندك سبعمائة وعشرين بكثرة في دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرًا ليوم فقرك وفاقنك ؟ فقال يا أبا معن والله ان ما قلت لهو الحق ولكنني أخاف الفقر والحاجة إلى الناس ، فقلت وبم تزيد حال من افتقر على حاله وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشتري اللحم الا من عيد إلى عيد ؟ فترك جواب كلامي كله ثم قال لي والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحماً وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم ، فلما قال هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته فأمسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للإسلام .

قال ثمامة دخلت يوماً إلى أبي العتاهية فإذا هو يأكل خبزاً بلا شيء ، فقلت كأنك رأيتني يأكل خبزاً وحده ، قال لا ولكني رأيته يتأدم بلا شيء ، فقلت وكيف ذلك ؟ فقال رأيت قدامة خبزاً يابساً من رقائق فطير وقد حاف فيه اللبن حليب ، فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها في اللبن ويخرجها ولم تتلق منه بقليل ولا كثير ، فقلت له كأنك اشتبهت أن تتأدم بلا شيء وما رأيت أحداً قبلك تأدم بلا شيء ، وروى الجاحظ عن بعض أصحابه قال دخلت على أبي العتاهية في بعض التبرعات وقد دعا عياشاً صاحب الجسر ونهياً له بطعام وقال لعلامة إذا وضعت قدماهم الغداء فقدم إلى ثريدة بخل وزيت ، فدخلت إليه وإذا هو يأكل منها أكل منكش غير منكش شيء ، فدعاني فبذبت يدي فإذا بثريدة بخل وبزر بدلا من الزيت ، فقلت له أتدري ما تأكل ؟ قال نعم ثريدة بخل وبزر ، فقلت وما دعاك إلى هذا ؟ قال غلط الغلام بين^(١) دبة الزيت ودبة البزر فلما جاءني كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيئاً ، وقال محمد بن عيسى الخزيمى وكان حاراً أبي العتاهية كان لأبي العتاهية جار يلتنق النوى ضعيف سيء الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنني عما

هو بسبيله شيخ ضعيف سيء الحال عليه ثياب متجمل اللهم أعنه ، اصنع له ، بارك فيه ، فبقى على هذا الى مات الشيخ نحو من عشرين سنة والله ان تصدق عليه بدورهم ولا دائق قط وما زاد على الدعاء شيئاً ، فقلت له يوماً يا أبا اسحق انى أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير فلم لا تتصدق عليه بشيء ؟ فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر كسب العبد وان فى الدعاء خيراً كثيراً ، وقال كان لأبى العتاهية غلام أسود طويل كأنه محراك أتون ، وكان يجرى عليه كل يوم رغيفين فجاءنى الخادم يوماً فقال لى والله ما أشبع ، فقلت له وكيف ذاك ؟ قال لأنى ما أفتى من التكسر وهو يُجرى على كل يوم رغيفين بغير ادام فان رأيت أن تكلمه حتى يزبدنى رغيفاً فتؤجر ، فوعده بذلك ، فلما جلست معه مر بنا الخادم ففكرهت اعلامه أنه شكاً الى ذلك ، فقلت له يا أبا اسحق كم تُجرى على هذا الخادم فى كل يوم ؟ قال رغيفين ، فقلت له لا يكفياه ، قال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل من أعطى نفسه شهوتها هلك ، وهذا خادم يدخل الى حرمى وبناتى فان لم أعوده القناعة والاقتصاد أهلكنى وأهلك عيالى ومالى ، فمات الخادم بعد ذلك فكففته فى أزار وفراش له خلق ، فقلت له سبحان الله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكففته فى خلق وانما يكفينك له كفن بدينار ، فقال انه يصير الى البلى والحق أبولى بالجديد من الميت ، فقلت له يرحمك الله أبا اسحق فلقد عودته الاقتصاد حياً وميتاً . وقال وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء ، وجاعة من جيرانه حوله فسأله من بين الجيران ، فقال صنع الله لك ، فأعاد السؤال عليه ثانية ، فرد عليه مثل ذلك فأعاد عليه ثالثة ، فرد عليه مثل ذلك ، فغضب وقال له ألسنت القائل

كل حى عند ميتته حظه من ماله الكفن

ثم قال له فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك ؟ قال لا ، قال فبالله كم قدرت لكفنك ، قال خمسة دنانير ، قال فهى اذاً حظك من مالك كله ،

قال نعم ، قال فتصدق على من غير حظك بدرهم واحد ، قال لو تصدقت عليك
 بـسكان حظي ، قال فاعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وضيفة قبراط وادفع
 الي قبراطا واحداً ، والا فواحد آخر ، قال وما ذلك ؟ قال القبور تحفر بثلاثة دراهم
 فأعطيني درهماً وأقيم لك كفيلاً بأنى أحفر لك قبرك به متى مت وتربح درهمين لم
 يكونا في حُسابك فإن لم أحتقر رددته على ورتك أوردته كفيلي عليهم ، فحجل أبو
 العتاهية وقال أغرب لعنك الله وغضب عليك ، فضحك جميع من حضروا مر السائل
 يضحك ، فالتفت النبا أبو العتاهية فقال من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة ،
 قللنا له ومن حرماها ؟ ومتى حرمت ؟ فما رأينا أحدا ادعى أن الصدقة حرمت قبله
 ولا بعده . وقال قلت لابي العتاهية أنزكى مالك ؟ فقال والله ما أنفق على عيالي الا
 من زكاة مالي ، فقلت سبحان الله انما ينبغي أن تخرج زكاة مالك الى الفقراء
 والمساكين ، فقال لو انقطعت عن عيالي زكاة مالي لم يكن في الارض أفقر منهم
 قيل لابي العتاهية أى شعر قلته أحكم قال قولي

علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفرار والجدّة

مفسدة للمرء أى مفسدة

وكان مجاشع بن مسعدة صديقاً لأبي العتاهية فكان يقوم بمحوائجه كلها ويخلص
 مؤدته فمات وعرضت لأبي العتاهية حاجة الى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها
 فكتب اليه أبو العتاهية

غنيت عن العهد القديم غنيّاً وضيمت ودا بيننا ونسينا

ومن عجب الأيام أن مات ما لقي ومن كنت تغشاني به وبيتنا

فقال عمرو استطال أبو اسحاق أعمارنا وتوعدنا ما بعد هذا اخيراً ، ثم قضى حاجته

قال أبو غزية كان أبو العتاهية اذا قدم من المدينة جلس الى أفراد مرة الخروج

من المدينة فودعني ثم قال

ان نفس نجتبع والا فإشـمـ غلـ من مات عن جميع الأنـام
 كان لبعض التجار على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه ، فمر به يوماً فقال
 التاجر للغلام له حسن الوجه أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه ما عليه ،
 فأدركه الغلام على رأس الجسر فأخذ بعنان حماره ووقفه ، فسأله ما حاجتك ؟ فأخبره ،
 فانتظر أبو العتاهية حتى اجتمع الناس ثم قال للغلام .

والله ربك انبني لأجل وجهك عن فعلاك

لو كان فعلك مثل وجهك كنت مكتفياً بذلك

فجعل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع الى صاحبه وقال له بعثني الى شيطان
 جمع على الناس وقال في الشعر فهربت منه

زار مرة عمرو بن مسعدة فحجب عنه فلم ينزله فاستبطأه عمرو فكتب اليه

كسّلتني اليأس عنك فما أرفع طرفي اليك من كسل

اني اذا لم يكن أخي ثقة قطعت منه حبال الأمل

وكتب اليه مرة أخرى

مالك قد حُلّت عن اخائك واسـتـبدلت يا عمرو شـيـمة كـدرة

اني اذا الباب تاه حاجبه لم يك عندي في هجره نظرة

لستم ترجؤون للحساب ولا يوم تكون السماء منفطرة

لكن لدنيا كاذل بهجتها سريرة الانتضاء منشورة

قد كان وجهي لديك معرفة فاليوم اضحى حرفاً من النكبة

تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدية

فقال أبو العتاهية

ألا قل لابن معن ذا الـذى في الود قد حـالا

لقد بلغت ما قلا فما باليت ما قلا
فلو كان من الاسد لما راع ولا هالا
فضغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف اذا لم تلك قتالا
ولو مد الى اذنيه كفيه لما نالا
قصير الطول والطيلة لا شب ولا طالا
أري قومك أبطالا وقد أصبحت بطلا
وقال في الصلح معه بعد هجو كثير كان منه

ما لعذالي ومالي أمروني بالضلال
عذلوني في اغتفاري لابن معن واحتمالي
ان يكن ما كان منه فيجرمي وفعالي
أنا منه كنت اسوا عشرة في كل حال
قل لمن يعجب من حسن رجوعي ومقالي
رب ود بعد صد وهوى بعد تقال
قد رأينا ذا كثيرا جاريا بين الرجال
انما كانت يميني لطمت مني شمالي

وحديث الصلح أن بني معن مضوا الى مندل وحيان ابني علي العنزيين
الفقيهين وهما من بني عمرو بن عامر بطن من يقدّم بن عثرة وكانا من سادات
أهل الكوفة فقالوا لهما نحن أهل بيت واحد وأهل ولا فرق بيننا وقد أتانا من
مولاكم هذا ما لو اتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه ، فاحضرا أبا العتاهية فلم
يمكنه الخلاف عليهما ، فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن وضمنا عنه خلوط
النية وعنهما ألا يتبعاه بسوء ، وكانا ممن لا يمكن خلافهما ، فرجعت الحال الى
المودة والصفاء

كان أبو العتاهية قد هجا عبد الله بن معن فغضب أخوه يزيد وتوعد أبا العتاهية
فقال فيه قصيدته التي أولها

بنى معن ويهدمه يزيد كذاك الله يفعل ما يريد
معن كان للحساد غما وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل وينقص في العطاء ولا يزيد

وكان زائدة بن معن صديقاً لأبي العتاهية ولم يعن أخوته عليه فمات فقال
أبو العتاهية يرثيه

حزنت لموت زائدة بن معن حقيق أن يطول عليه حزني
فتى الفتيان زائدة المصنفي أبو العباس كان أخي وخذي
فتى قسوم وأي فتى توارت به الأكرمان تحت ثرى ولبن
الا يا قبر زائدة بن معن دعوتك كي تحيب فلم تحبني
سل الأيام عن أركان قومي أصبت بهن ركنا بعد ركن

قال يشار لأبي العتاهية أنا والله أستحسن اعتذارك من دمك حيث تقول
كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحياء
فاذا تأمل لامي فأقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لأرتدى فطرفت عيني بالرداء

فقال له أبو العتاهية لا والله يا أبا معاذ ما لذت إلا بمغناك ولا اجتنتيت إلا من
غرسك حيث تقول

شكوت إلى الغواني ما ألاق وقلت لمن ما يومى بعيد
فقلن بكيت ؟ قلت لمن كلا وقد يبكي من الشوق الجليل
ولكي أصاب سواد عيني عويد قدى له طرّف حديد
فقلن فمن الدمعهما سواء ؟ اكثنا مقلتيك أصاب عود ؟

جاء أبو العتاهية الي محمد بن الفضل الهاشمي فتحدث ساعة وجعل محمد يشكو اليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان، فقال أبو العتاهية لابن محمد اكتب

كل على الدنيا له حرص والحادثات أناتها غفص

وكأن من واروه في حدث لم يبد منه لناظر شخص

تبغى من الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هي النقص

ليد المنية في تلطفها عن ذكر كل شفيقة فقص

لما تنسك أبو العتاهية ولبس الصوف أمره الرشيد أن يقول شعراً فامتنع وأمر بحبسه وحلف ألا يخرج من الحبس حتى يقول شعراً في الغزل ، فلف أبو العتاهية ألا يتكلم سنة الا بالقرآن أو بلا اله الا الله محمد رسول الله ، فكان الرشيد يحزن مما فعله فأمر أن يحبس في دار ويوسع عليه ولا يمنع دخوله من يريد اليه ، فلما انقضى الأجل كان أول ما قاله في امرأته

من لقلب متم مشتاق شفه شوقه وطول الفراق

طال شوقي الى قعيدة بيتي ليت شعري فهل لنا من تلاق

هي حظي قد اقتصرت عليها من دوات العود والأطواق

جمع الله عاجلا بك شملي عن قريب وفككتني من وثاق

فلما سمعها الرشيد أمر له بستين ألف درهم وخلع عليه وأطلقه

وجد الرشيد مرة على أبي العتاهية فكان يرجو أن يتكلم الفضل بن الربيع

في أمره ، فأبطل عليه بذلك فكتب اليه أبو العتاهية

أجفوتني فيمن جفاني وجعلت شأنك غير شاني

ولطالما أمتني مما أرى كل الأمان

حتي اذا اقلب الزمان ن على صرت مع الزمان

فصكلم الفضل فيه الرشيد فرضى عنه، فلما دخل الى الفضل أنشده قوله فيه

قد دعونا نائياً فوجدنا ه على نأيه قريباً سمعنا

فأدخله الى الرشيد فرجع الى حالته الأولى

كان يزيد بن منصور خال المهدي يتعصب لأبي العتاهية لأنه كان يمدح

البنانية في شعره فمن ذلك قوله

سُقيت الفيث يا قصر السلام فنعم محلة الملك الممام

لقد نشر الاله عليك نوراً وحفك بالملائكة الكرام

سأشكر نعمة المهدي حتى تدور على دوائر الحمام

له بيتان بيت تبعي وبيت حل بالبلد الحرام

وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعي أنه مولي لليمن وينتفي من

عنزة فلما مات يزيد رجع الى ولائه الأول فقال له الفضل بن العباس ألم تكن تزعم

أن ولاءك لليمن ؟ قال ذلك شيء احتجنا اليه في ذلك الزمن وما في واحد ممن

انتميت اليه خير ولكن الحق أحق أن يتبع، وكان ادعى ولاء الأخمين، وكان يزيد

ابن منصور من أكرم الناس وأحفظهم لحمة وأرعاهم لعهد وكان باراً بأبي العتاهية

كثيراً فضله عليه ، وكان أبو العتاهية منه في منعة وحسن حصين مع كثرة ما

يدفعه اليه ويمنعه منه من المكاره

فلما مات يزيد قال أبو العتاهية يرثيه

أنفي يزيد بن منصور الى البشر أنفي يزيد لأهل البدو والحضر

يا ساكن الحفرة المهجور ساكنها بعد المقاصر والأبواب والحجر

وجدت فقدك في مالي وفي نسي وجدت فقدك في شعري وفي بشري

فلست أدري جزاك الله صالحة أنظري اليوم أسوأ فيك أم خبري

جلس المهدي للشعراء يوماً فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ

عن بشار ويعظمه ، وغير هذين ، وكان في القوم أبو العتاهية ، قال أشجع فلما

سمع بشار كلامه قال يا أخا سليم أهذا ذلك الكوفي الملقب ؟ قلت نعم ، قال لا جزي
الله خيرا من جمعنا معه ، ثم قال له المهدي أنشد ، فقال ويحك أو يبدأ فينشد
فيلنا ؟ فقلت قد ترى ، فأنشد

الاما لسيدتي ما لها أدلاً فأهل إدلالها
سوالا ففيم تجنّت وما جئيت سقى الله أطلها
الآن جارية للأنما م قدأ سكن الحسن سر بالها
لست بين خورق صار الخطا تجاذب في المشى أكفها
وقد أتعب الله نفسي بها وأتعب بالوم عذها

فقال بشار لأشجع ويحك يا أخا سليم ما أدرى من أى أمر به أعجب أمن
ضعف شعره أم من تشبيهه بجارية الخليفة وهو يسمع ذلك بأذنه ؟ حتى أتى
على قوله

أنته الخلافة منقادة إليه تجرره أذيلها
ولم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلايها
ولو لم تطعه بنات القلو ب لما قبل الله أبعها
وان الخليفة من بغض لا إليه لي بغض من قلها

فقال بشار لأشجع وقد اهتز طربا ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر
عن فرشه طربا لما يأتى به هذا الكوفي ؟

ولما اتهمه منصور بن عمار بالزندقة لأنه لا يذكر في شعره الجنة والنار وإنما
يذكر الموت قال فيه

يا واعظ الناس قد أصبحت منهمما إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيتها
لكالمليس الثوب من عروى وعورة للثامس بادية ما إن يواريتها

فأعظم الأثم بعد الشرك نعلمه في كل نفس عماها عن مساوئها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذي فيها
وقيل له زعم الناس أنك زنديق، فقال والله ما ديني إلا التوحيد، فقبل له قل
شيئاً يتحدث به عنك فقال

إلا أننا كننا بئد وأى بنى آدم خالد
وبدوهم كان من ربهم وكل إلى ربه عائد
فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وسمع الجاحظ مرة من ينشد أرجوزة أبي العنابية التي سماها ذوات الأمثال
حتى أتى على قوله

بالشباب المريح التصابي روائح الجنة في الشباب

فقال له نشد قف ، ثم قال انظروا إلى قوله « روائح الجنة في الشباب » فإن
له معنى كعنى الطرب لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة
إلا بعد التطويل وإدامة التفكير ، وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع
من اللسان إلى وصفه . وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العنابية ويقال إن فيها
أربعة آلاف مثل ، منها قوله

حسبك مما تبغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جاوز الكفاية من اتقى الله رجا وخافا

هي المقادير فلمني أو فذري أن كنت أخطأت فما خطا القدر

لكل ما يؤدي وإن قل ألم ما أطول الليل على من لم ينم

ما انتفع المرء بمثل عقيله وخير فخر المرء بحسن فعله

والإن الفساد ضده الصلاح ورب جد جبره المزاح

من جعل النام عينا هلسكا ميلفك الشرّ كباغيه لكا
 ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة المرء أى مفسدة
 يغنيك عن كل قبيح تركه يرهن الرأى الأصيل شكه
 ما عيش من آفته بقاؤه نفص عيشا كله فناؤه
 يارب من أسخطنا بجهدده قد سرنا الله بغير حمده
 ما تطلع الشمس ولا تغيب الا لأمر شأنه عجيب
 لكل شيء معدن وجوهر وأوسط وأصغر وأكبر
 من لك بالحض وكل ممتزج وسواس في الصدر منه تعالج
 وكل شيء لاحق بجوهره أصغره متصل بأكبره
 ما زالت الدنيا لنا دار أذى ممزوجة الصفو بألوان القذى
 الخير والشر بهما أزواج لذا نتاج ولذا نتاج
 من لك بالحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض
 لكل انسان طبيعتان خير وشر وهما ضدان
 انك لو تستنشق الشحيحة وجدته أثنى شيء ريحا
 والخير والشر اذا ما عدا بينهما بون بعيد جدا
 عجبت حتى غمى السكوت صرت كأني حائر مبهوت
 كذا قضى الله فكيف أصنع الصمت ان ضاق الكلام اوسع

ومن قول أبي العتاهية في الوحدة والتبرم بالناس

برمت بالناس وأخلاقهم فصرت أستاذ بالوحدة
 ما أكثر الناس لعمري وما أقلهم في حاصل العدة

كان عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي ممدحا، فدحه أبو العتاهية فأمر له بسبعين ألف درهم، فأنكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف

فجعل هذا بهذا الكوفي ؟ وأي شيء مقدار شعره ؟ فبلغه ذلك فأحضر الرجل وقال
ان الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتى يشبب بخمسين
بيتا ثم يمدحنا ببعضها وهذا كأن المعاني تجمع له مدحني فقصر النشيب وقال

انى أمنت من الزمان ورَّينيه لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله لحدوا له حرًا الوجوه نعالا

ان المطايا تشتكك لأنها قطعت اليك سباسبًا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن مخففة واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

قال الأصمعي شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب
والتراب والخزف والنوى

لما حبس المهدي أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميري حتى اطلقه
فقال فيه أبو العتاهية

ما قلت في فضله شيئاً لأمدحه الا وفضل يزيد فوق ما قلت

مازلت من ريب دهرى خائفا وجلا فقد كفاني بعد الله ماخفت

قال عبد الله بن الحسن لأبي العتاهية اما يصعب عليك شيء من الالفاظ
فتحتاج فيه الى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائر من يقول الشعر أو الى الفاظ
مستكرهة ؟ فقال لا ، فقال له محمد انى لأحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافى
السهلة ، قال فأعرض على ما شئت من القوافى الصعبة ، فقال قل ابيانا على مثل
البلاغ فقال من ساعته

أى عيش يكون أبلغ من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ

صاحب البغى ليس يسلم منه وعلى نفسه بغى كل باغ

رب ذى نعمة تعرض منها حائل بينه وبين المساغ

أبلغ الدهر فى مواعظه بل زاد فيهن لي على البلاغ

غبتنى الأيام عقلى ومالى وشبابى وصحتى وفراغى

قال مسلم بن الوليد كنت مستخفا بشعر أبي العتاهية فلقيني يوما فسألني أن
أضير إليه ، فصرت إليه وجلسنا نتحدث ساعة وأنشدته أشعارا إلى في الغزل
وسأله أن ينشدني فأنشدني قوله

بالله يا قرة العينين زوريني قبل المات والا فاستزيريني
اني لأعجب من حب يقربني ممن يباعدني منه ويعصيني
أما الكثير فما أرجوه منك ولو أطمعتني في قليل كان يكفيني

نم أنشدني

أخلأ بي شجو وليس لكم شجو وكل امرئ عن شجو صاحبه خلوم
وما من محب نال ممن يحبه هوى صادق الا سيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليتي واني في كل الخصال له كفو
رأيت الهوى جمر الغضا غير أنه على كل حال عند صاحبه حلو

نم أنشدني

خليلى مالي لا تزال مضرتنى تكون على الأقدار حتما من الحتم
يصاب فؤادي حين أرمى ورميتنى تعود الى بحرى ويسلم من أرمى
صبرت ولا والله ما بي جلادة على الصبر لكني صبرت على رغمتنى
الا في سبيل الله جسمى وقوتى ألا مسعدت حتى أنوح على جسمى
تعد عظامى واحدا بعد واحد بمحنى من العذال عظاما على عظم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني فهذا مقام المستجير من الظلم

قال مسلم فقلت له لا والله يا أبا اسحاق ما يبالي من أحسن أن يقول مثل هذا
الشعر ما فانه من الدنيا ، فقال يا ابن أخى لا تقولن مثل هذا فان الشعر أيضا من
بعض مصايد الدنيا

اجتمع الشعراء على باب الرشيد فاذن لهم فدخلوا وأنشدوا ، فأنشد أبو العتاهية

يا من تَبَغَّى زَمَنًا صالحا صلاح هرون صلاح الزمن
كل لسان هو في ملكه بالشكر في احسانه مرتين
فیش له الرشيد وقال له أحسنت والله ، وما خرج في ذلك اليسوم أحد من
الشعراء بصلة غيره

أجرى الرشيد الخليل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً فأمر الرشيد الشعراء
أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية وقال
جاء المشمر والأفراس يقدّمها هَوْنًا على رِسله منها وما انبهرها
وخلف الريح حَسْرَى وهي جاهدة ومر يختطف الأبصار والنظرا
فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئاً
كان على بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد
والحكمة فتوفي على بن ثابت قبله فقال برثيه

مؤنس كان لي هلك والسبيل التي سلك
يا على بن ثابت غفر الله لي ولك
كل حي مملّك سوف يفنى وما ملك
وحضره وهو يجود بنفسه فلم يزل ملتزمه حتى فاض فلما شد لحياه بكى
طويلاً ثم أنشد يقول

يا شريكى في الخير قربك الله فنعم الشريك في الخير كنتنا
قد لعمرى حكيت لي غصص الموت فخركتني لها وسكنتنا
ولما دفن وقف على قبره يبكى طويلاً أحرَّ بكاء ويردد هذه الأبيات
الامن لي بأنسك يا اخيا ومن لي أن أبتك ما لدا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشر وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا على بدمع عيني فما أغنى البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لي عِظَات
ومما أنشده لنفسه

يا صاحب الروح ذي الأتقاس في البدن
لقلما يتخطاك اختلافهما
حتى يفرق بين الروح والبدن
لتجذبني يد الدنيا بقوتها
إلى المنايا وإن نازعتها رَسَنِي
لله دُنيا أناس دائبين لها
قد ارتعوا في رياض الغي والفتن
كسائمات رِثاع تبغى سمنا
وحتمها لو درت في ذلك السمن
ومن قوله في الغزل

كأنها من حسنها درة
كأن فيها وفي طرفها
أخرجها اليم من الساحل
لم يبق مني حُبها ما خلا
سواحر أقبلن من بابل
يا من رأى قبلي قتيلا بكى
حُشاشة في بدن ناخِل
من شدة الوجد على القاتل

ومن قوله

لهفي على ورق الشباب
ذهب الشباب وبان عنى غير منتظر الاياب
وغصونه الخضر الرطاب
فلا بكين على الشباب
ولا بكين من البلى
ب وطيب أيام التصابي
إني لا أمل أن أخلد والنية في طلاي

ومن قوله

كم من سفيه غاظني سَفَهَا
وكفيت نفسي ظلم عاديتي
فشفيت نفسي منه بالحلم
ولقد رزقت لظالمي غلظا
ومنحت صفو مودتي سلمى
ورحمته اذ لَحَّ في ظلمي

ومن قوله

ليت شعري فأنى لست أدرى أى يوم يكون آخر عمري
وبأى البلاد يقبض روجي وبأى البلاد يحفر قبري

ومن قوله

ساكني الأحداث أنتم مثلنا بالأمس كنتم
ليت شعري ما صنعتم أربحتم أم خسرتم

كان أبو العتاهية لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر الا في طريق الحج وكان
يجري عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون ، فلما قدم الرشيد
الرقّة لبس أبو العتاهية الصوف وتزهّد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل وأمر
الرشيد بحبسّه فكتب اليه من وقته

انا اليوم لى والحمد لله أشهر يروح علىّ الهم منكم ويبكر
تذكر أمين الله حقى وحرمتى وما كنت توليني لذلك يذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التى كنت مرة الى بها فى سالف الدهر تنظر

فلما قرأ الرشيد الأبيات قال قولوا له لا بأس عليك فكتب اليه

أرقت وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يواسوا
أمين الله أمنك خير أمن عليك من التقي فيه لباس
تساس من السماء بكل بر وأنت به تسوس كما تساس
كأن الخلق ركب فيه روح له جسد وأنت عليه راس
أمين الله ان الحبس بأس وقد أرسلت ليس عليك بأس
وكتب اليه أيضاً فى الحبس

وكففتى ما حلت بيني وبينه وقالت سأبني ما تريد وما تهوى

فلو كان لي قلبان كلفت واحدا هواك وكلفت الخلى لما يهوى
فأمر باطلاقه

قال أبو العتاهية أخرجني المهدي معه إلى الصيد فوقعنا على شيء كثير منه
فتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو في طريق غير طريقهم وعرض لنا واد جزار
وتغييت السماء وبدأت بمطر ، فتجيرنا وأشرفنا على الوادي فاذا فيه ملاح يعبر الناس ،
فلجأنا إليه فسألناه عن الطريق ، فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا أنفسنا في ذلك
الغيم للصيد حتى أبعدنا ، ثم أدخلنا كوخا له وكاد المهدي يموت بردا ، فقال له أعطيك
بجبتى هذه الصوف ، فقال نعم ، فغطاه بها ، فتماسك قليلا ونام ، فافتقده غلما نه
وتبعوا أثره حتى جاؤنا ، فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب ، وتبادر
الغلمان فتحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشى ، فلما انتبه قال لي ويحك ما فعل
الملاح ؟ فقد والله وجب حقه علينا ، فقلت هرب خوفا من قبج ما خاطبنا به ،
قال انا لله والله لقد أردت أن أغيه ، وبأى شيء خاطبنا نحن والله مستحقون
لأقبح مما خاطبنا به بحياتي عليك الا ما هجوتني ، فقلت يا أمير المؤمنين كيف
تطيب نفسي بأن أهجوك . قال والله لنفعلن فأنى ضعيف الراى مغرم بالصيد ، فقلت
يا لابس الوشى على ثوبه ما أقبح الأثيب في الراح

فقال زدنى بحياتي فقلت

لوشئت أيضاً جلت في خامسة وفي وشاحين وأوضاع
فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه عنك الناس وأنا أستأهل زدنى شيئا آخر
فقلت أخاف أن تغضب ، قال لا والله ، فقلت

كم من عظيم القدر في نفسه قد نام في جبة سلاح

فقال معنى سوء عليك لعنة الله . وقتنا وركبنا وانصرفنا
دخل أبو عبيد الله على المهدي وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه وأبو العتاهية

حاضر المجلس فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيط عليه ثم أمر به فجر برجله وحبس
ثم أطرق المهدي طويلاً فلما سكن أنشده أبو العتاهية

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
شبهين المكرمين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

فتبسم المهدي وقال أحسنت ، فقام أبو العتاهية وقال والله يا أمير المؤمنين
ما رأيت أحداً أشد اكراماً للدنيا ولا أضون لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر
برجله ، ولقد دخلت الى أمير المؤمنين ودخل هو وهو أعز الناس فما برحت حتى
رأيت أذل الناس ، ولورضى من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت ، فتبسم
المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضى عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية
ومن قوله

ما إن يطيب لذي الرعاية للـ أيام لا لعب ولا لهو
إذا كان يُطَرَّقُ في مسرته فيموت من أجزائه جزو

سئل ابن منذر عن أشعر أهل الاسلام فقال من إذا شئت هزل وإذا شئت
جد مثل جرير ومن المحدثين هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كره قال حين هزل

الله يبي وبين مولاتي أبدت لي الصد والملاات
لا تغفر الذنب إن أسأت ولا تقبل عذري ولا مواتاني
منحتها مهجتي وخالصتي فكان هجرانها مكافائي
أقبلني حبها وصيرني ألدوثة في جميع جاراني

ثم قال حين جد

ومهمه قد قطعت طامسه قفر على الهول والحاماة
بحرّة جسرّة عذافرة خوّصاء عيرانة عذرة

تبادر الشمس كلما طلعت بالسير تبغى بذاك مرضاتي
يا فاق خبي بنا ولا تعدى نفسك مما ترين راحت
حتى تناخى بنا الى ملك توجه الله بلمهـابات
عليه تاجان فوق مفرقه تاج جلال وتاج اخبات
يقول للريح كلما عصفت هل لك يارب في مباراتي
من مثل عمه الرسول ومن أخواله أكرم الخولات

كان الهادي واجدا على أبي العتاهية للازمته أخاه هرون في خلافة المهدي

فلما ولي موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه

يضطرب الخوف والرجاء اذا حرك موسى القضيـب أو فكر
ما أبين الفضل في مغيب وما أورد من رأيـه وما أصدر
فكم ترى عز ذلك من معشر قوم وذل من معشر
يشر من مسة القضيـب ولو يمسّه غيره لما أثمر
من مثل موسى ومثل والده المهدي أوجده أبي جعفر

فرضى عنه فلما دخل عليه أنشده

لهفي على الزمن القصير بين الخورنق والسدير
اذ نحن في غرف الجنـا ن نعوم في بحر السرور
في فتية ملكوا عنا ن الدهر أمثال الصقور
ما منهم الا الجسو ر على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة صهباء من حلب العصير
عنداء رباها شعـا ع الشمس في حر الهجير
لم تدن من نار ولم يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشي أما م القوم كالرثا الغرير

بزجاجة تسنخرج السر الدفين من الضمير
 زهراء مثل الكوكب الدرّي في كف السدير
 تدعُ الكريم وليس يدري ما قبيل من دبير
 ومُخَصَّرات زرننا بعد الهدوء من الخلدور
 ربا روادفهن يا بسن الخواتم في الخصور
 غرّ الوجوه محجبا ت قاصرات الطرف حور
 متنعّمات في النعيم مضمّعات بالعبير
 يرفلن في حلل المحاسن والجاسد والحرير
 ما إن يرين الشمس الا القرط من خلل الستور
 والي أمين الله مهـ ربنا من الدهر العثور
 واليه أتعبنا المطايا بالروح وبالبحور
 صغر الخلدود كأنما جئنا أجنحة النسر
 متسرّلات بالظلال م على السهولة والوعور
 حتى وصلنا بنا إلى رب المدائن والقصور
 ما زال قبل فطامه في سن مكتمل كبير

ومن قوله .

ألم ترريب الدهر في كل ساعة
 أيا بني الدنيا لغيرك تبتي
 أرى المرء وثقا على كل فرصة
 تبارك من لا يملك الملك غيره
 وأي امرئ في غاية ليس نفسه
 له عارض فيه المنية تاه
 ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
 والمرء يوما لا محالة مصرع
 متى تنقضى حاجات من ليس يشبع
 إلى غاية أخرى سواها تطلع

وكانوا يقولون لو أن طبع أبي العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس
ومن أحسن قوله وأصدقاه

ما الناس الا للكثير المال أو لمسلط ما دام في سلطانه
فاذا الزمان رماهما ببليسة كان الثقات هناك من أعوانه

كان علي بن يقطين صديقاً لأبي العتاهية وكان يبرّه في كل سنة ببر واسع، فأبطأ
عليه بالبر في سنة من السنين وكان اذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسره ويرفع
مجلسه ولا يزيد على ذلك ، فلقبه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة ، فاستوقفه فوقف
له فأنشده

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين أثني عليك بما لا منك توليني
ان السلام وان البشر من رجل في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني
هذا زمان ألح الناس فيه على تيه الملوك وأخلاق المساكين
أما علمت جزاك الله صالحة وزادك الله فضلا يا ابن يقطين
أنى أريدك للدنيا وعاجلها ولا أريدك يوم الدين للدين
فقال علي بن يقطين لست والله أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا الا راضياً
وأمر له بما كان يبعث به اليه في كل سنة فحمل من وقته وعلى واقف الى أن تسلمه
فيل لأبي العتاهية في أي شعر أنت أشعر ؟ قال قولي

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
استنشده المأمون أحسن ما قال في الموت فأنشده

أنساك محياك الماتا فطلبت في الدنيا الشياتا
أو ثقمت بالدنيا وأنت ترى جماعتها شتاتا
وعزمت منك على الحياتة وطولها عزما بتاتا
يامن رأى أبويه فيمن قدرأى كانا فماتا
هل فيها لك عبرة أم خلت أن لك انفلاتا

ومن الذي طلب التفلت من منيته ففاتا

كله تصبحه المنية أو تبينه بياتا

دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده

ما أحسن الدنيا وأقبالها إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضلها عرض للادبار أقبالها

فقال له المأمون ما أجود البيت الاول ، فلما الثاني فما صنعت فيه شيئا ، الدنيا

تدبر عن واسى منها أو ضن بها وانما توجب الساحة بها الأجر والرضن بها الوزر ،

فقال صدقت يا أمير المؤمنين أهل الفضل أولى بالفضل وأهل النقص أولى بالنقص ،

فلما كان بعد أيام عاد فأنشده

كم غافل أودى به الموت لم يأخذ الأهبة للفوت

من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

فقال له أحسنت طيبت المعنى وأمر له بعشرين ألف درهم

كان أبو العتاهية يجمع كل سنة فاذا قدم أهدى الى المأمون بردا ومطرا فأنشده

سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين ألف درهم ، فاهدى مرة له كما كان

يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه أبو العتاهية

خبروني أن من ضرب السنة جددا بيضا وصفرا حسنة

أحدثت لكنني لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنة

فأمر المأمون بحمل العشرين الألف وقال اغفلناه حتى تذكرنا

لما ولي موسى الهادي كان واجدا على أبي العتاهية للملازمة أخاه هرون وانقطاعه

اليه وتركه موسى وكان أيضا قد أمره أن يخرج معه الى الرى فأبى ذلك فخافه وقال

الا شافع عند الخليفة يشفع فيدفع غنا شر ما يتوقع

وانى على عظم الرجاء لخائف كان على رأسى الأُسنة تشرع

يروعني موسى على غير عثرة ومالي أرى موسى من العفو أوسع
وما آمن يمسى ويصبح عائداً بعفو أمير المؤمنين يروّع
دخل أبو العتاهية على الهادي فأنشده

يا أمين الله مالي لست أدري اليوم مالي
لم أنل منك الذي قد نال غيري من نوال
تبذل الحق وتعطي عن يمين وشمال
وأنا البائس لا تنظر في رقة حالي

فأمر المولى الخازن أن يعطيه عشرة آلاف درهم ، قال أبو العتاهية فأتيته فاني
أن يعطيها ، وذلك أن الهادي امتحنني في شيء من الشعر وكان مهيباً فكنت أخافه
فلم يطعني طبعي ، فأمر لي بهذا المال فخرجت ، فلما منعني المولى صرت الى أبي
الوليد احمد بن عقال وكان يجالس الهادي فقلت له

أبلغ سلمت أبا الوليد سلامي عني أمير المؤمنين إمامي
واذا فرغت من السلام فقل له قد كان ماشاهدت من الخامي
واذا حصرت فليس ذاك بمبطل ما قدمضى من حرمتي وذمامي
ولطالما وفدت اليك مدائحي مخطوطة فليأت كل ملام
أيام لي اسن ورقة جدة والمرء قد يبلى مع الأيام
فاستخرج الى الدراهم وانفذها الى

ولد للهادي ولد في أول يوم ولي الخلافة فدخل أبو العتاهية فأنشده

أكثر موسى غيظ حساده وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد أصيد في تقطيع أجداده
فاكنت الأرض به بهجة واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة علت بها ذروة أعواده

كانني بعد قليل به بين مواليه وقواده
في محفل تحفوق راياته قد طبق الأرض بأجناده
فأمر له موسى بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطا عليه فرضى عنه
ومن قوله للارشيد وقد حبسه

من لعبد أذله مولا ه ما له شفيع اليه سواه
يشتكي ما به اليه ويخشاه ه ويرجوه مثل ما يخشاه
وقال يارشيد الأمر أرشدني الى وجهه تُنجي لاعدمت الرشدا
لا أراك الله سـوـا أبدا ما رأت مثلك عين أحدا
أعني الخائف وارحم صوته رافعا نحوك يدعوك يدا
وابلائي من دعاوى أمل كلما قلت تداني بعدا
كم أمي بغد بعد غد ينفد العمر ولم ألق غدا
ومن قوله في عتبة

ياعتب سيدتي اما لك دين حتى متى قلبي لديك رهين
وانا الذلول لكل ما حملتي وانا الشقي اليأس المسكين
وانا الغداة لكل باك مسعد ولكل حب صاحب وخدين
لا بأس ان لذك عندى راحة للصـب أن يلقي الحزين حزين
ياعتب اين أفر منك أميرتي وعلى حصن من هـواك حصين
ومن قوله

حتى متى ذوالتيه في تيهه أصلحه الله وعافاه
يتيه أهل التيه من جهلهم وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به فان عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه من ليس برجوه ويخشاه

ومن قوله للرشيذ

الله هون عندك الدنيا وبغضها اليكا
فأبيت الا ان تصفر كل شيء في يديكا
ما هانت الدنيا على أحد كما هانت عليك

وقال يمدح الفضل بن الزبيد

إذا ما كنت متخذاً خليلاً مثل الفضل فأتخذ الخليل
يرى الشكر القليل له عظيمًا ويعطى من مواهب الجزيل
أراني حينما يمت طرفي وجدت على مكارمه دليل

وقال عبد الصمد بن المغزل سمعت الأمير عيسى بن جعفر يقول كنت صبياً

في دار الرشيد قرأت شيخاً ينشد والناس حوله

ليس للانسان الا ما رزق استمعين الله بالله أثق
علق الهم بقلبي كله وإذا ما علق الهم علق
بأبي من كان لي من قلبه مرة ود قليل ففرق
يا بني الاسلام فيكم ملك شعب الاحسان عنه تفرق
لندى هرون فيكم وله فيكم صوب هطول وورق
لم يزل هرون خيراً كله قتل الشرية يوم خلق

فقلت لبعض الهاشمين أما ترى اعجاب الناس بشعر هذا الرجل ؟ فقال

يا بني ان الأعناق لتقطع دون هذا الطبع وكان الشيخ أبا العتاهية والذي سأل
ابراهيم بن المهدي

قال ابن أبي الأيضا أبيت أبا العتاهية فقلت له اني رجل أقول الشعر في

الزهد ولى فيه أشعار كثيرة وهو مذهب أستحسنه لأنى أرجو الا آثم فيه وسمعت
شعرك في هذا المعنى فأحببت أن أستزيد منه فأحب أن تنشدني من جيد ما قلت

فقال اعلم أن ما قلته ردىء ، قلت وكيف ؟ قال لأن الشعر ينبغي أن يكون مثل
أشعار الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشاروا بن هرمة فإن لم يكن كذلك فالصواب
لقائله أن تكون ألفاظه مما لا تحفى على جمهور الناس مثل شعري ولا سيما الأشعار التي
في الزهد فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب
الغريب وهو مذهب أشعث الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب
الرياء والعامّة وأعجب الأشياء إليهم ما فهموه ، فقلت صدقت ، ثم أنشدني قصيدته

لدوا للموت وابنوا للخراب فكالمكم يصير الي تباب

ألا يا موت لم أر منك بدا أتيت وما تحيف وما تحابي

كأنك قد هجمت على مشيبي كما هجم المشيب على الشباب

قال فصرت إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا ، فقال والله ما أحسب في
شعره مثل ما أنشدك بيتاً آخر ، فصرت إليه فأخبرته بقول أبي نواس فأنشدني قصيدته
التي يقول فيها

طول التعاشر بين الناس مملول ما لابن آدم ان قتشت معقول

ياراعى الشاء لا تغفل رعايتها فزت عن كل ما استرعت مسئول

انى لنى منزل ما زلت أعمره على يقين بأنى عنه منقول

وليس من موضع يأتيه ذو نفس الا وللموت سيف فيه مسلول

لم يشغل الموت عنا منذ أعد لنا وكلنا عنه بالذات مشغول

ومن يمت فهو مقطوع ومجتنب والحى ما عاش مغشى وموصول

كل ما بدا لك فالأ كال فانية وكل ذى أكل لا بد ما أكل

ثم أنشدني عدة قصائد ما هى بدون هذه ، فصرت إلى أبي نواس فأخبرته فتغير

لونه وقال لم خبرته بما قلت ؟ قد والله أجاد ولم يقل فيه سوءاً

ومن قوله

ما أسرع الأيام في الشهر وأسرع الأشهر في العمر
ليس لمن ليست له حيلة موجودة خير من الصبر
فاخبط مع الدهر إذا ما خطا واجرم مع الدهر كما يجري
من سابق الدهر كبا كبوة لم يستقلها آخر الدهر

ومن قوله يعاتب صالحا الشهر زورى في تأخير قضاء حاجته

أعيني جودا وأبكيا ود صالح وهيجا عليه معولات النوائح
فما زال سلطانا أخ لي أوده فيقطعني حزما قطيعة صالح
ومن قوله

قل لمن ضنّ بوده وكوى القلب بصدده
ما ابتلى الله فؤادي بك الا شؤم جدده
أيها السارق عقلى لا تصنّ برده
ما أرى حبك الا بالغنا بي فوق حدده

ومن قوله

الموت بين الخلق مشترك لا سوقة يبقى ولا ملك
ما ضر أصحاب القليل وما أغنى عن الأملاك ما ملكوا
قال أبو تمام لأبي العتاهية خمسة أبيات ما شركه فيها أحد ولا قدر على مثلها
مستقدم ولا متأخر وهو قوله

الناس في غفلاتهم ورحا النية تطاحن
وقوله لاحد بن يوسف

ألم تر ان الفقير يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر
وقوله في موسى الهادى ،

ولما استقلوا بأنفاسهم وقد أزمعوا للذي أزمعوا
قرنت التفانى بأثمارهم واتبعتهم مقلة تدمع

وقوله

هب الدنيا نصير اليك عفواً أليس مصير ذلك للزوال
قال أبو العتاهية مانت بنت للمهدى فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من
الطعام والشراب فقلت أيتها أعز بهاء، فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول
لا بد من الصبر على ما لا بد منه ولئن سلونا عن فقدنا ليسلونا عنا من يفقدنا، وما
يأتى الليل والنهار على شيء إلا ألبياه، فلما سمعت هذا منه قلت يا أمير المؤمنين
أنتأذن لي أن أنشدك؟ قال هات فأنشدته

ما للجديدين لا يبلى اختلافهما وكل غضٍّ جديد فيهما بال
يا من سلا عن حبيب بعد موته كم بعد موتك أيضاً عنك من سال
كأن كل نعيم أنت ذاتقه من لذة العيش يحكي لمة الآل
لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى ما شئت من عبر فيها وأمثال
ما حيلة للوت الأكل صالحة أولاً حيلة فيه لاحتال
فقال لي أحسنت ويحك وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت، ثم أمر لي
ببكل بيت بألف درهم
ومن قوله

ان كنت متخذاً خليلاً فتمق وانتقد الخليل
من لم يكن لك منصفاً في الود فانج به بديلاً
ولربما سئل البخيل الشيء لا يسوى فتيل
فيقول لا أجد السبيل اليه يكره أن يُذيل
فكذلك لاجعل الله له الى خير سبيلاً
فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلاً

كتب بكر بن المعتز الى أبي العتاهية يشكو اليه ضيق القيد وغم المجلس فكتب اليه أبو العتاهية

هي الأيام والعبر وأمر الله ينتظر
أتيس أن ترى فرجا فأين الله والقدر
ومن قوله

المرء في تأخير مدته كالثوب يخلق بعد جدته
وحياته نفس يعسده ووفاته استكمال عدته
ومصيره من بعد مدته بلياً وذامن بعد وحدته
من مات مال ذوو مودته عنه وحالوا عن مودته
أزف الرحيل ونحن في لعب ما نستعد له بعدته
ولقلما تبقى الخطوب على أثر الشباب وحر وقده
عجبا لمنته يضيع ما يحتاج فيه ليوم رقدته

قال العباس بن عبيد الله كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده أبو العتاهية ينشد في الزهد ، فقال قثم يا عباس اطلب الساعة الجواز حيث كان ولك عندي سبق ، فوجدته عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت أجب الأمير ، فقام معي حتى

أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده ، فأنشأ الجواز يقول
ما أقبح التزهد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقاً أضحى وأمسى بيته المسجد
يخاف أن تنفذ أرزاقه والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسوم على من ترى يناله الأبيض والأسود

فالتفت أبو العتاهية اليه ، فقال من هذا ؟ قالوا الجواز وهو ابن أخت سلم الخمار اقتص نخاله منك ، فأقبل عليه وقال يا ابن أخي انى لم أذهب حيث ظننت

ولا ظن خالك ولا أردت أن أهتف به وإنما خاطبته كما يخاطب الرجل صديقه
 فله يغفر لكما ، ثم قام .

كان أحمد بن يوسف صديقاً لأبي العتاهية ، فلما خدم المأمون وخص به رأى
 منه أبو العتاهية جفوة فكتب إليه

أبا جعفر إن الشريف يشينه تتأهيه على الأخلاء بالوفر
 ألم تر أن الفقر يرجي له الغني وأن الغني يخشى عليه من الفقر
 فإن نلت تهماً بالذي نلت من غني فإن غناي في التجمل والصبر
 فبعث إليه بألفي درهم وكتب إليه يعتذر مما أنكره

قال أبو جعفر المعبدي لأبي العتاهية أجزلي قول الشاعر
 وكان المال يأتينا فكنا نبذره وليس لنا عقول
 فلما أن تولى المال عنا عقلنا حين ليس لنا فضول
 فقال أبو العتاهية على المكان

فقصر ما ترى بالصبر حقاً فكل إن صبرت له مزيل

قال أبو العتاهية لابنه وقد غضب عليه اذهب فانك ثقيل الظل جامد الهواء
 لما مات موسى الهادي قال الرشيد لأبي العتاهية قل شعراً في الغزل ، فقال لا
 أقول شعراً بعد موسى أبداً ، فحبسه ، وأمر إبراهيم الموصلي أن يغني ، فقال لا أغني
 بعد موسى أبداً ، وكان محسناً إليهما ، فحبسه ، فلما شخص من الرقة حفر لها
 حفرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تسعرا
 أنت ويغني هذا ، فصبرا على ذلك برهة ، وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر
 ابن يحيى معه فغنت جارية صوتاً فاستحسنه وطربا عليه طرباً شديداً وكان بينهما
 واحداً فقال الرشيد ما كان أحوجه إلى بيت ثان ليطول الغناء فيه فيستمع مدة
 طويلة به ، فقال له جعفر قد أصبته ، قال من أين ؟ قال تبعث إلي أبي العتاهية فيلحقه
 به ، لقد رتبه على الشعر وسرعته ، قال هو أنكبد من ذلك لا يجيبنا وهو محبوس

ونحن في نعيم وطرب ، قال بلى ، قال فاكتب اليه حتى تعلم صحة ما قلت لك ، فكتب
اليه بالقصة وقال ألحق لنا بالبیت بيتاً ثانياً ، فكتب اليه أبو العتاهية

شغل المسكين عن تلك المحن فارق الروح وأخلى من بدن

ولقد كلفت أمراً عجباً أسأل التفریح من بيت الحزن

فلما وصلت قال الرشيد قد عرفتك أنه لا يفعل ، قال فتخرجه ، قال لا حتى

يشعر فقد حلفت ، فأقام أياماً لا يفعل ، ثم قال أبو العتاهية لابراهيم الى كم هذا

تلاّج الخلفاء هلمّ أقل شعرا وتغني فيه ، فقال أبو العتاهية

بأبي من كان في قلبي له مرة حب قليل فسرق

يا بني العباس فيكم ملك شعب الاحسان منه تفترق

انما همرون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق

وغني فيه ابراهيم فدعا بهما الرشيد فأنشده أبو العتاهية وغناه ابراهيم فأعطى

كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب

غضب الرشيد على جارية له فحلف ألا يدخل اليها أياماً ثم ندم فقال

صدعني اذ رأيت مفتتن وأطال الصد لما ان فطن

كان مملوكي فأضحى مالكي ان هذا من أعاجيب الزمن

وقال الجعفر بن يحيى اطلب لي من يزيد على هذين البيتين ، فقال لابي

العتاهية فقال

عزة الحب أرتة ذلتي في هواه وله وجه حسن

ولهذا صرت مملوكا له ولهذا شاع ما بي وعلن

ومن قول أبي العتاهية

فتشت ذى الدنيا فليس بها أحد أراه لا آخر حامد

حتى كأن الناس كلهم قد أفرغوا في قالب واحد

أنشد المأمون بيت أبي العتاهية يخاطب سلم الخامس

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال
فقال المأمون ان الحرص لمفسد للدين والمروءة والله ما عرفت من رجل قط
حرصا ولا شرها فرأيت فيه مصطنعا ، فبلغ ذلك سلما فقال ويلى على الجرار
الزنديق جمع الأموال وكنزها وعبأ البدور في بيته ثم تزهد مرأاة وثقاقا فأخذ
يهتف بي اذا تصديت للطلب

كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلاّلات اذا ركبها وكان يتأذى
بفساد كلامهم ولحنهم ، فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرا يغنون
فيه ، فقيل ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس ، فوجه اليه
الرشيد قل شعرا حتى أسمعهم منهم ، ولم يأمر باطلاقة ، فغاضه ذلك وقال والله لأقولن
شعرا يحزنه ولا يسر به فعمل شعرا ودفعه الى من حفظه من الملاحين فلما ركب
الحراقة سمعه وهو

خانك الطرف الطمّوح	أيها القلب الجوح
لدواعي الخير والة	مر دنو ونزوح
هل لمطلوب بذنب	توبة منه نصوح
كيف اصلاح قلوب	انما هن قروح
أحسن الله بنا أن	الخطايا لا تفوح
فاذا المستور منا	بين ثوبيه نُضوح
كم رأينا من عزيز	طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل	صائح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في الـ	أرض على قوم فتوح
سيصير المرء يوما	جسدا ما فيه روح

بين عيني كل حي علم الموت يلوح
 كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح
 لبنى الدنيا من الدن يا غبوق وصباح
 رُحْن في الوشي وأصبحن عليهم المسوح
 كل نطّاح من الدهر له يوما نطوح
 نُحْ على نفسك يامسكين ان كنت تنوح
 لتموتن وان عمر ت ما عمر نوح

فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي وينتحب ، وكان الرشيد من أغزر الناس
 دموعا في وقت الموعظة وأشدّهم عسفا في وقت الغضب والغلظة ، فلما رأى الفضل
 ابن الربيع كثرة بكائه أوماً الي الملاحين أن يسكتوا

لما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة الامين والمأمون والمؤمن قال أبو الغتاهية
 رحلت عن الربع الحجيل قعودى الى ذى زُحوف حجة وجنود
 وراع يراعى الليل في حفظ أمة يدافع عنها الشر غير رَقود
 بألوية جبريل يقدّم أهلها ورايات نصر حولة وبنود
 تجافي عن الدنيا وأيقن أنها مفارقة ليست بدار خلود
 وشد عرى الاسلام منه بفتية ثلاثة أملاك ولادة عهدود
 هم خير أولاد لهم خير والد له خير آباء مضت وجدود
 بنو المنصطفى هرون حول سريره نغير قيام حوله وقعود
 تغلب الحاظ المهابة بينهم عيون ظباء في قلوب أسود
 خدودهم شمس أتت في أهلة تبدت لراء في نجوم سعادود

فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعرا ققط
 ومن قوله

ما اختلف الليل والنهار ولا
دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك
قد انقضى ملكه الى ملك

ومن قوله

برمت بالناس وأخلاقهم
فصرت أستاذس بالوحدة
ما أكثر الناس اعمرى وما
أقلهم في منتهى العدة

ومن قوله يمدح الرشيد

عادلى من ذكرها نصّب
فدموع العين تنسكب
وكذلك الحب صاحبه
يعتريه الهم والوصب
خير من يرجى ومن يهّب
ملك دانت له العرب
وحقيق أن يدان له
من أبوه للنبي أب

ومن قوله وقد قال له الرشيد عطفى

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
إذا تسترت بالأبواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة
لكل مدرّع منا ومترّس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقها
ان السفينة لا تجري على اليبس

قال أحمد بن أبي قنن تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله أيما أشعر
أبو نواس أو أبو العتاهية ؟ فقال الفتح أبو نواس وقلت أبو العتاهية ، ثم قلت لو
وضعت أشعار العرب كلها بازاء شعر أبي العتاهية لفضلها ، وليس بيننا خلاف في
أن له في كل قصيدة جيذا ووسطا وضعيفا فاذا جمع جيده كانا أكثر من كل مجود
ثم قلت له بمن ترضى ؟ قال بالحسين بن الضحاك ، فما انقطع كلامنا حتى دخل
الحسين بن الضحاك فقلت له ما تقول في رجلين تشاجرا فضل أحدهما أبا نواس
وفضل الآخر أبا العتاهية ؟ فشمّ الحسين من فضل أبا نواس على أبي العتاهية ، فحجل
الفتح حتى تبين ذلك فيه ثم لم يعاودنى في شيء من ذكرهما حتى افترقا

قيل لأبي العتاهية عند الموت ما تشتهي فقال أشتهى أن يجيء مخارق
فيضع فيه على أذني ثم يغنييني

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
إذا ما انقضت عني من الدهر ليلة فإن غناء الباقيات قليل
آخر شعر قاله أبو العتاهية في مرضه الذي مات فيه قوله

المسي لا تعذبني فاني مقر بالذبي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا وأنت على ذو فضل ومن
إذا فكرت في ندمي عليها عضضت أنامل وقرعت سني
أجن زهرة الدنيا جنونا وأقطع طول عمرى بالتمني
ولو أني صدقت الزهد عنها قلبت لأهلها ظهر الحنن
يظن الناس بي خيرا واني لشر الخلق ان لم يعف عني

وقال لابنته رقية في علته التي مات فيها قومي يابنية فاندبى أباك بهذه الأبيات

فقامت فندبته بقوله

لعب البلي بمعالي وورسومي وقبرت حياتي تحت ردء همومي

لزم البلي جسمي فأوهن قوتي ان البلي لموكل بلزومي

توفي هو وأبراهيم الموصلي وأبو عمرو الشيباني بمدينة السلام في يوم واحد سنة

٢١٣ وأمر أن يكتب على قبره

اذن حي تسمى اسمي ثم عي دعي

انا رهق بمصعبي فاحذري مثل مصرعي

عشت تسعين حجة أسلمتني لمصعبي

كم ترى الحى ثابتا في ديار النزعة

ليس زاد سوى التقى نخذى منه أودعى
ورثاه محمد ابنه بقوله

يا أبى ضمك الثرى وطوى الموت أجمعك
ليتنى يوم مت صر ت الى حفرة معك
رحم الله مصرعك برد الله مضجعك

عبد الصمد بن المعذل

هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان من عبد القيس ثم من ربيعة يكنى أبا القاسم وأمه أم ولد يقال لها الزرقاء شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصرى المولد والمنشأ ، وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة ، وكان أخوه أحمد أيضا شاعرا إلا أنه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم فى المعتزلة ، وله جاه واسع فى بلده وعند سلطانه لا يقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه ، وعبد الصمد أشعرهما ، وكان أبو عبد الصمد المعذل وجده غيلان شاعر ين وقد روى عنهما شئ من الأخبار واللغة والحديث ليس بكثير . والمعذل هو الذى يقول

الى الله اشكوا الى الناس أننى أرى صالح الأعمال لا أستطيعها
أرى خلّة فى اخوة وأقارب وذى رحم ما كان مثلى يضيعها
فلو ساعدتني فى المكارم قدرة لفاض عليهم بالنوال ربيعها
وهو القائل

ولست بميال الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وانى لصبار على ما ينوبني وحسبك أن الله أثنى على الصبر
مر المعذل بعبد الله بن سوار العبدي القاضى فاستنزه عبد الله وكان من عادة المعذل ان ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة ان نقضى ذمامكم ولا تَقْضُوا ذِمَامَا
وقد قال الأديب مقال صدق رآه الآخرون لهم اماما
اذا أكرمتمكم وأهنتموني ولم أغضب لذلك فذاما
وانصرف ، فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال رأيتك أبا عمرو مغضبا ، فقال
أجل ماتت بنت أختي ولم تأتني ، قال ما علمت ذلك ، قال عذرك أشد من ذنبك ،
وما لي أنا أعرف خبر حقوقك وأنت لا تعرف خبر حقوقى ، فما زال عبد الله
يعتذر اليه حتى رضى عنه ، ومن شعر عبد الصمد

لسان الهوى ينطق ومشاهده تصدق
لقد نيم هذا الهوى عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقا فقلبك لم يخفق
وما لك إماما بدت تحار فلا تنطق
أشمس تجلت لنا أم القمر المشرق

ومن قوله

سل جزعي مذصدت عن حالي هل خطر الصبر لي على بال
لا غير الله سوء فعلك بي ان كنت أعتبت فيك عذالي
ولا ذمت البكا عليك ولا حمدت حسن السلو من سال
لو كنت أبغى سواك ما جهلت نفسي أن الصدودا أعفى لي
كتب عبد الصمد الى بعض الامراء رقعة فلم يجبه عنها شيء كان بلغه عنه

فكتب اليه

ليت شعري عن الامير لماذا لا يرانى أهلا لرد الجواب
لا تدعنى وانت رفعت حالى ذا انخفاض بهجرة واجتناب
ان أكن مذنباً فعندى رجوع وبلاء بالعتذر والاعتاب

وانا الصادق الوفاء وذو العزم دالوثيق المؤكد الأسباب

كان لعبد الصمد بستان نظيف عامر فقال فيه

إذا لم يزرنا نَدَمَانِيهِ خلوت فنادمت بستانية

فنادمته خَصْرًا مُؤَنِّمًا يهيج لي ذكر أشجانية

يقرب مفرحه المستلذ ويبعد همّي وأخرانية

أرى فيه مثل مداري الظبي تَظَلُّ لأُطْلَاهَا حَانِيَةً

ونوراً قَاحَ شتيت النبات كما ابتسمت عجبا غانية

ونرجسه مثل عين الفتاة إلى وجه عاشقها رانية

كان عبد الصمد يعاشر عبد الله بن المسيب ويألفه فيبلغه عنه أنه اغتابه يوما وهو

يسكران وعاب شيئا أنشده من شعره فقال فيه وكتب بها إليه

عتبي عليك مقارن العذر قد زال عند حفيظتي صبري

لك شافع مني اليّ فسا يقضى عليك بهفوة فكري

لما أتاني ما نطقت به في السكر قلت جنابة السكر

حاشا لعبد الله يذكركني مستعذبا بقيصتي ذكرى

إن عاب شعري أو تحيفه فليهنه ما عاب من شعري

يا ابن المسيب قد سبقت بما أصبحت مرتها به شكري

فمتي خُمرت فأنت في سعة ومتى هفوت فأنت في عذر

ترك العتاب إذا استحق أخ منك العتاب ذريعة الهجر

ومن قول احمد بن المعذل لاسحاق بن ابراهيم

أفضلت نعمي على قوم رعيت لهم حقاً قديماً من الود الذي درسا

وحرمه القصد بالأمال أنهم أتوا سواك فما لا قوا به أنسا

لأنت أكرم منه عند رفعتيه قولاً وفعلًا وإخلاقا ومغترسا

جمع بين أبي تمام وبين عبد الصمد مجلس وكان عبد الصمد سريعا في قول
الشعر وكان أبو تمام أبطأ فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

أنت بين اثنتين تبرز لنا س وكلتاهما بوجه مذل
لست تنفك طالبا لوصال من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحروجهك يبقى بين ذل الهوى وذل السؤال

فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء به وقد كتب فيه

أفيّ تنظم قول الزور وأنت أنزر من لا شيء في العدد
أشرجت قلبك من بغضى على حرق كأنها حركات الروح في الجسد

فقال عبد الصمد يا غث أخبرني عن قولك « أنزر من لا شيء في العدد »
أي شيء أنزر من لا شيء في العدد ؟ وأخبرني عن قولك « أشرجت قلبك »
قلبي مفرش أو عيبة أو خرج فأشرجه عليك لعنة الله فما رأيت أغث منك ،
فانقطع أبو تمام انقطاعا ما يرى أقبح منه وقام فانصرف وما راجعه بحرف

كان عبد الصمد يستثقل رجلا من ولد جعفر بن سليمان بن علي يعرف بالفراس
وكان له ابن أثقل منه ، وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو وكان يخلف بعض أمراء
البصرة ، وكان الفراس هذا يصلي به ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده ، فلما مضى
شهر رمضان انقطع ذلك عنهما ، فقال عبد الصمد

غدر الزمان وليته لم يغدر وحدا بشهر الصوم فطار المفطر
وفوت بقلبك يا محمد لوعة تمرى بوادر دمعك المتحدر
وتقسمتك صبايان ليكنه أسف المشوق وحلة المنفكر
فاستبق عينك واخش قلبك بأسه واقر السلام على خوان المنذر
مقيا لدهرك اذ تروح يومه والشمس في علياء لم تهور

حتي تُنْخِجَ لَكُلِّكَلٍ مِثْزاور وَتَمُدَّ بِلُغُومِ قَوْصٍ (١) الْخَنْجَرِ
 وَتُرودَ مِنْكَ عَلَى الْخِوانِ أَنْامِلٍ تَدْعُ الْخِوانَ سَرابَ قَاعٍ مُقْصِرِ
 وَيَحْ الصِّحَافِ مِنْ ابْنِ فِرَاشٍ إِذَا أَثْحَى عَلَيْهَا كَالْهَزِيرِ الْهَيْصِرِ
 ذُو دُرْبَةٍ طَبَّ إِذَا لَمَعَتْ لَهُ نَسَرَ الْخِوانَ بِدَا بِحَلِّ الْمُزَرِ
 وَدَا ابْنَ فِرَاشٍ وَفِرَاشٍ مَعَا لَوْ أَنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ مَدَّةَ أَشْهَرِ
 يُزْرَى عَلَى الْإِسْلَامِ قَلَّةَ صَبْرِهِ وَتَرَاهُ بِحَمْدِ عِدَّةِ الْمُتَنْصِرِ
 لَا تَهْلِكُنْ عَلَى الصَّيَامِ صَبَابَةً سَبْعُودَ شَهْرِكَ قَابِلًا فَاسْتَبْشِرِ
 لَا دَرَّ دَرَّكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ فِتْنَةٍ شَيْنِ الْغَيْبِ وَغَيْرِ زَيْنِ الْمُحْضَرِ
 شَرِبَ عَلَى بْنِ عَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَهُوَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ الدَّهْنُ فَدَخَلَ إِلَيْهِ عَبْدُ الصَّمَدِ
 بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْهُ فَأَنشَدَهُ

بِأَيِّمِ طَائِرٍ وَأَسْرٍ قَالَ وَأَعْلَى رُتْبَةٍ وَأَجَلِ حَالِ
 شَرِبْتَ الدَّهْنَ ثُمَّ خَرَجْتَ عَنْهُ خَرُوجَ الْمَشْرِقِ مِنَ الصَّقَالِ
 تَكْشِفُ عَنْكَ مَا عَانَيْتَ مِنْهُ كَمَا انْكَشَفَ الْغَمَامُ عَنِ الْهَلَالِ
 وَقَدْ أَهْدَيْتَ رِيحَانًا طَرِيفًا بِهِ حَاطَتْ مُسْتَمْعَا سَوْالِي
 وَمَا هُوَ غَيْرُ يَاءٍ بَعْدَ حَاءٍ وَقَدْ سَبَقَا بِمِيمٍ ثُمَّ دَالِ
 وَرِيحَانُ الشَّبَابِ يَعْيشُ يَوْمًا وَلَيْسَ يَمُوتُ رِيحَانُ الْقَالِ
 وَلَمْ تَكْ مَوْثِرًا تَفْصَحُ شَمِ عَلَى تَفَاحِ أَسْمَاعِ الرِّجَالِ
 قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْغُبَيْرَةِ الْعِجْلِيُّ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي سَهْلٍ الْإِسْكَافِيِّ وَعِنْدَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ فَرَفَعَ إِلَيْهِ
 رَجُلٌ رَقْعَةً فَقَرَأَهَا فَذَا فِيهَا

هَذَا الرِّحِيلُ فَهَلْ فِي حَاجَتِي نَظَرٌ أَوْ لَا فَأَعْلَمُ مَا آتَى وَمَا أَذَرُ
 فَدَفَعَهَا إِلَى عَبْدِ الصَّمَدِ وَقَالَ الْجَوَابُ عَلَيْكَ ، فَكَتَبَ فِيهَا
 النَّفْسُ تَسْخُو وَلَكِنْ يَمْنَعُ الْعُسْرُ وَالْحَرُّ يَعْتَدِرُ مِنَ بِالْعُسْرِ يَعْتَذِرُ

ثم قال عبد الصمد لملى بن سهل هذا الجواب قولاً وعليك أعزك الله الجواب
فعلاً ، ونجح سعي الآمل حق واجب على مثلك ، فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار
كان لأحمد بن المعدل ابن ثقيل تياه شديد الذهاب بنفسه وكان مبعوضاً عند

أهل البصرة ، فقال فيه عبد الصمد

لو كان يعطى المنى الأعمام فى ابن أخ
قد كان هما طويلاً لا يقام له
فكيف بالصبر أذا أصبحت أكثر فى
يا أبغض الناس فى عسر وميسرة
لو شاء ربى لأضحى وأهبا لأخى
وقائل لى ما أضناك قلت له
ان القلوب لتطوى منك يا ابن أخى
أصبحت فى جوف قرقر الى الصين
لو كان رؤيتنا اياك فى الحين
بجال أعيننا من رمل يترى
وأقدر الناس فى دنيا وفى دين
بمرئىك أجرا غير ممنون
شخص ترى وجهه عفى فيضننى
إذا رأته على مثل السكاكين

نظر عبد الصمد الى جاره له يخطر فى مشيته خطرة منكورة وكان فقيرا رث الحال

فقال فيه

يتمشى فى ثوب عصب من العر
دب فى رأسه خمار من الجو
فبكى شجوه وحن الى الخبل
من لقلب متسليم برغيفين
ليس تسمو الى الولا ثم نفسى
هات لونا وقل لتلك نغى
عسى على عظم ساقه مجدول
عسرى فى خمرة الرحيق الشمول
ولدى بزفرة وعويل
جل قدر الأعراس عن تأملى
لست أبكى لدارسات الطول

كان بالبصرة طفيلي يكنى أبا سلامة ، وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس
القضاة وأخذ ابنه معه عليهما القلائس الطوال والطيالسة الرقاق ، فيقدم ابنه
فيديق الباب أحدهما ويقول افتح يا غلام لأبى سلامة ، ثم لا يلبث حتى

يتقدم الآخر فيقول افتح ويالك فقد جاء أبو سلمة ، ويتلوهم فيدقون جميعا الباب
ويقولون بادر ويالك فان أبا سلمة واقف ، فان لم يكن عرفهم فتح لهم وهاب منظرهم
وان كانت معرفته اياهم قد سبقت لم يلتفت اليهم ، ومع كل واحد منهم فهر مدور
ويسمونه كيسان فينتظرون حتى يحجى بعض من قد دعى فيفتح له الباب فاذا
فتح طرحوا الفهر في العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر البواب على اغلاقه ويهجمون
عليه فيدخلون ، فأكل أبو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج
وبلعها لشدة جرائها فجمعت أحشاؤه فمات على المائدة فقال عبد الصمد يرثيه
أحزان نفسى عليه غير منصرفة وأدمعى من جفوني الدهر منسجمة
علي صديق ومولى لي فجمعت به ما ان له في جميع الصالحين لمة
كم جفنة مثل جوف الحوض مئزعة كوما جاء بها طبابخها رذمة (١)
قد كللتها شحوم من قليتها ومن سنام جزور عبطة سمنة (٢)
غيت عنها فلم نعرف له خبرا لهفي عليك وويلي يا أبا سلمة
ولو تكون لها حيا لما بعدت يوما عليك ولو في جاحم حطمة
قد كنت أعلم أن الأكل يقتله لكننى كنت أخشى ذاك من ثخمة
اذا تعمم في شبليه ثم غدا فان حوزة من يأتيه مضطلمة

منصور النمرى

هو منصور بن الزبير بن سلمة النمرى الربعى من النمر بن قاسط ثم من
ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة ، وهو تلميذ
كلثوم بن عمرو العتابي وراويته ، وعنه أخذ ، ومن بحره استقى ، وبمذهبه تشبه ،
والعتابي وصفه للفضل بن يحيى بن خالد وقرظه عنده حتى استفد منه من الجزيرة

(١) رذمت القصعة صارت رذوما وهى المثلثة نصب جوائها

(٢) ناقة سمنة عظيمة السنام

واستصحبه ثم وصله بلرشيده وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابي وحشة حتى نهجزا
وتناقضا وسعى كل واحد منهما على هلاك صاحبه ، وكان النَّمري قد مدح الفضل
بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة فأوصلها العتابي اليه واسترفده له وسأله استصحابه ،
فأذن له في القدوم ، فخطى عنده ، وعرف مذهب الرشيد في الشعر وأرادته أن
يصل مدحه إياه بنفي الامامة عن ولد علي بن أبي طالب عليهم السلام والطعن عليهم
وعلم مغزاه في ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبي حفصة وتفضيله إياه
على الشعراء في الجوائز فسلك مذهب مروان في ذلك ونحاه نحوه ، ولم يصرح بالهجاء
والسب كما كان يفعل مروان ولكن لم يقع وأوما ولم يحقق لأنه كان يتشيع
وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها
طلب الدنيا فلا يثبت ولا يتردد . ومن أول ما أنشده الرشيد قوله

أُمير المؤمنين اليك خضنا	غمار الهول من بلد شطير
بخوص كالأهله خافقات	تلين على السرى وعلى الهجير
حملن اليك أملا لا ثقالا	ومثل الصخرة الدر النثير
فقد وقف المديح بمنهاته	وغايته وصار الي المصير
الي من لا يشير الي رسول	اذا ذكر الندي كف المشير

وذكر في القصيدة يحيى بن عبد الله بن حسن فقال

يذل من رقاب بني علي	ومن ليس بالمن الصغير
منبت علي ابن عبد الله يحيى	وكان من المحتوف على شفير

ولقد تلخص الى شيء ليس عليه فيه شيء وهو يقول

فان شكروا فقد أنعمت فيهم	والا فالندامة للكفور
وان قالوا بنو بنت فحق	وردوا ما يناسب للذكور
وما لبني بنات من تراث	مع الاعمام في ورق الزبور

ومنها

بني حسن ورهط بني حسين
 فقد ذقتم قراع بني أبيكم
 أحين شفوكم من كل وتر
 وجادوكم على ظمأ شديد
 فما كان العقوق لهم جزاء
 وإنك حين تبلغهم اذاء
 فقال له صدقت والا فعلى وعلى وأمر له بثلاثين ألف درهم

وأنشد الرشيد يوماً قصيدته التي أولها

ما تنقصى حسرة مني ولا جزع
 بان الشباب وفاتتني بلذته
 ما كنت أوقى شبابي كنه غرته
 فقال الرشيد أحسن والله لا يتهني أحد بعيش حتى يحطّر في رداء الشباب .

ومن قوله فيها يمدح الرشيد

أى امرئ بات من هرون فى سخط
 ان المكارم والمعروف أودية
 اذا رفعت أمراً فالله يرفعه
 نفسى فداؤك والأبطال معلّمة
 ومن قوله يمدح الرشيد

يا منزل الحى ذا المغانى
 هزون يا خير من يرجى
 انعم صباحا على بلاكا
 لم يطع الله من عصاكا

في خير دين وخير دنيا من اتقى الله واتقاسا

اجتمع جماعة من الشعراء وفيهم منصور النمرى وكانوا على نبذ فأبى منصور
أن يشرب معهم، فقالوا له إنما تعاف الشراب لأنك رافضى وتسمع وتصفى إلى
الغناء وليس تركك النبيذ من ورع فقال

خلا بين نذمانى موضع مجلسى ولم يبق عندي للوصال نصيب
وردت على الساقى تقيض وربما رددت عليه الكأس وهو سليلب
وأى أمرى لا يستهش إذا جرت عليه بنان كفهن خضيب
كتب العتابة إلى منصور النمرى قوله

تقضت لمانات ولاح مشيب وأشقى على شمس النهار غروب
وودعت اخوان الصبا وتصرمت غواية قلب كان وهو حروب
خلا بين نذمانى موضع مجلسى ولم يبق عندي للعزاج نصيب
وردت على الساقى تقيض وربما رددت عليه الكأس وهو سليلب
ومما يهيج الشوق لي فترده خفيف على أيدى القيان صخوب
عطون به حتى جرى في أدبه أصابع في لبائن وطيب
فأجابه النمرى

أوحشة نذمانيك تبكى فربما تلاقيهما والحلم عنك عزوب
ترى خلفا من كل نيل وثروة سماع قيان عودهن ضريب
يعنيك يا بنى فتستصحب النهى وتحنازك الآفات حين أغيب
وان امرأ أودى السماع بلبه لعريان من ثوب الفلاح سليلب

قال النمرى كنت واقفاً على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام وقد وخطني
الشيب يومئذ وعبد الله شاب حديث السن فاذا أنا بقصرية ظريفة قد وقفت فجعلت
أنظر إليها وهي تنظر إلى عبد الله ثم انصرفت وقلت فيها

لما رأيت سوام الشيب منتشرا في لمتي وعبيد الله لم يشب
سللت سهمين من عينيك فانتضلا على سبينة ذي الأذيال والطرب
كذا الغواني ترى منهن اقاصدا الى الفروع معرّاة عن الخشب
لا أنت أصبحت تعقد بيننا أربا ولا وعيشك ما أصبحت من أربى
احدى وخسين قد أنضيت جدتها تحبول بيني وبين اللهو واللعب
لا تحسبني وان أغضيت عن بصري غفلت عنك ولا عن شأنك العجب
ثم عدلت عن ذلك فمدحت يزيد بن مزيد فقلت

لوم يكن لبني شيبان من حسب سوى يزيد لما قوا الناس في الحسب
لا يحسب الناس قد حابوا بني مطر اذ أسلم الجود فيهم عاقد الطنب
الجود أخشن لمسا يا بني مطر من أن تبرّ كموه كفّ مستلب
ما أعرف النامل أن الجود مدفة للذم لكنه يأتي على النسب
ومن قوله للرشد

إذا اعتاص اللدج عليك فامدح أمير المؤمنين نجاد مقالا
وعذ بفنائيه واجنح اليه تل عروفا ولم تذلل سؤالا
فناء لا تزال به ركاب وضعن مدايحنا وحلن مالا
ومن قوله وفيه غناء

يا زائرنا من الخيام حيا كما الله بالسلام
يحرّني أن أطعماني ولم تنالا سوى الكلام
بورك هارون من امام بطاعة الله ذي اعتصام
له الى ذي الجلال قربى ليست لعبد ولا امام

قال الرشيد للنمري كيف رأيت فرسي فاني أنكرته فقال
مُضَرَّ^(١) على فأس اللجام كأنه اذا ما اشتكت أيدي الجياد بطير

فطل على الصنصاف يوم تباشرت ضباع وذؤبان به ونسور
 فأقسم لا ينسى لك الله أجرها اذا قسمت بين العباد أجور
 قال النمرى ثم قلت فى تقصى ما بمنعنى من اذكاره بالجائزة ؟ فقلت
 اذا الغيث أ كدى واقشعرت نجومه فغيث أمير المؤمنين مطير
 وما جل هرون الخليفة بلدة فأخلفه غيث وكاد يضير
 فقال أذكرتني ورأيتك متمللا فأمر لى بمائة الف درهم
 غضب الرشيد على منصور النمرى لما أشد قصيدته فى مدح العاويين وأولها
 ساد من الناس رائح هامل يعسلون النفس بالباطل
 وفيها يقول
 ألا مساعير يغضبون لها بسلة البيض والقنا الذابل
 فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال للفضل بن الربيع أحضره الساعة ، فبعث
 الفضل فى ذلك فوجده قد توفى ، فأمر بنبشه ليحرقه ، فلم يزل الفضل يلطف له
 حتى كف عنه

بكر بن النطاح الحنفى يكنى أبا وائل

كان صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك فجعله أبو دلف من الجند
 وجعل له رزقا سلطانيا ، وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر والتصرف
 فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام
 من شعره فى هوى له

أ كذب طرفى عنك والطرف صادق وأسمع أذنى منك ما ليس تسمع
 ولم أسكن الأرض التى تسكنها لكىلا يقولوا صابر ليس يجزع
 فلا كيدى تبلى ولا لك رحمة ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع
 فلا تسألنى فى هـواك زيادة فأيسره مجزى وأدناه يفتنع

قال أبو الحسن الراوية قال لي المأمون أنشدني أشجع بيت وأعفه وأكرمه من
شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعيش بحسامته . ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وأنا لنلهو بالسيف كما لم تست . غروس بمقد أو سحاب قرنفل
لحق أبودلف أكرادا قطعوا الطريق بعمله وقد أردف منهم فارس رفيقا له
خلقه فطعمهما جميعا فأفذهما ، فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرس
فلما قدم من وجهه دخل إليه بكر فأنشده

قالوا وينظم فارسين بطعنة . يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا لو أن طول قناته . ميل إذا نظم القوارس ميلا
فأمر له أبودلف بعشرة آلاف درهم فقال فيه

له راحة لو أن معشار جودها . على البركان البرأ ندى من البحر
ولو أن خلق الله في جسم فارس . وبارزه كلب الخلى من العنبر
أبا دلف بورك في كل بلدة . كما بورك في شهرها ليلة القدر
كان بكر يأتي أبا دلف كل سنة فيقول له إلى جنب أرضي أرض تباع وليس
يحضرني ثمنها ، فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه ألفا لنفقته ، فجاءه في بعض
السنين فقال له مثل ذلك ، فقال له أبودلف ما تقني هذه الأرضون التي جنب
دارك ، فغضب وانصرف عنه وقال

يأنفس لا تجزعي من التلف . فان في الله أعظم الخلف
أن تقنعي باليسير تحترمي . ويعنيك الله من أبي دلف
وكان بكر يأتي قرية بن محرز الحنفي بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويجزي
عليه في كل شهر يقيم عنده ألف درهم ، فاجتاز به قرية يوما وهو ملازم في السوق

وغرماؤه يطالبونه بدين، فقال ويحك ما يكتفيك ما أعطيك؟ فغضب عليه وانصرف عنه وأنشأ يقول

الا يا قورَّ لانتك سامريا فترك من يزورك في جهاد

أتعجب أن رأيت على دينا وقد أودي الطريف مع التلاد

ملأت يدي من الدنيا مزارا فما طمع العواذل في اقتصادي

ولا وجبت على زكاة مال وهل تجب الزكاة على جواد

ومن قوله لأبي دلف

إذا كان الشتاء فأنت شمس وإن كان الصيف فأنت ظل

وما تدري إذا أعطيت مالا أتكثر في سماحك أم تقل

كان معقل بن عيسى صديقا لبكر، وكان بكر فائكا صعلوكا فكان لا يزال قد أحدث حادثة في عمل أبي دلف أو جنى جناية فيهم فيقوم دونه معقل حتى يتخلصه، فمات معقل فقال بكر يرثيه

وحدث عنه بعض من قال انه رأت عينه فيما ترى عين حالم

كان الندى يبكي على قبر معقل ولم يره يبكي على قبر حاتم

ولا قبر كعب إذ يجود بنفسه ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم

فأيقنت أن الله فضل معقلا على كل مذكور بفضل المكارم

ومن قوله يمدح مالك بن علي الخزاعي

أقول لمرئاة ندى غير مالك كفي بذل هذا الخلق بعض عداته

فتى جاد بالأموال في كل جانب وأمهها في عوده وبذاته

فلو خذلت أمواله جود كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته

ولو لم يحجز في العمر قسمة ماله وجاز له الاعطاء من حسنة

لجاد بها من غير كفر بربه وشاركهم في صومه وصلاته

ومن قوله يرثيه وقد قتله الخوارج بالجليل

يا عين جودي بالدموع السَّجَام	على الأمير اليميني الهمام
على فتى الدنيا وصنديدها	وفارس الدين وسيف الامام
لا تَذْخَرِي الدمع على هالك	أيم اذ أودى جميع الأنام
طاب نرى حلوان اذ ضُمَّتْ	عظامه سقيا لها من عظام
أغلقت الخيرات أبوابها	وامتنعت بعدك يا ابن الكرام
وأصبحت خيلك بعد الوجي	والعري تشكو منك طول الجمام
ارحل بنا تقرب الى مالك	كيا نحي قبره بالسلام
كان لأهل الأرض في كفه	غنى عن البحر وصوب الغمام
وكان في الصبح كشمس الدجى	وكان في الليل كبدر الظلام
وسائل يعجب من موته	وقد رآه وهو صعب المرام
قلت له عهدى به معلما	يضر بهم عند ارتفاع القسام
والحرب من طار لها لم يكذب	يقلت من وقع صقيل حسام
لم ينظر الدهر لنا اذ عدا	على ربيع الناس في كل عام
ان يستقيسوا أبدا فقلده	ما هيح الشجوة دعاء الحمام

وقال يرثيه

أي امرئ خضب الخوارج ثوبه	بدم عشية راح من حلوان
يا حفرة ضمت محاسن مالك	ما فيك من كرم ومن احسان
لحقى على البطل المعرض خده	وجيئه لأسنة الفرسان
خرق الكتبية معلما متكبيا	والرهفات عليه كالنيران
ذهبت بشاشة كل شيء بعده	فالأرض موحشة بلا عمران
هدم الشراة غداة مضرع مالك	شرف العلا ومكارم البنان
قتلوا فتى العرب الذى كانت به	تقوى على اللزبات في الأزمان

حرّموا معدّا ما لديه وأوقعوا
 تركوه في رهج العجاج كأنه
 هوت الجدود عن السعود لفقده
 لا يبعذن أخوخزاعة أذ ثوى
 عز الغواة به وذلت أمة
 وبكاه مصحفه وصدر حسامه
 وغدت تعقر خيله وتقسمت
 أفتحمد الدنيا وقد ذهبت بمن
 ومن قوله يشوق إلى بغداد وهو بالجليل

نسيم المدام وبرد السحر
 تقول اجنّب دارنا بالنهار
 وزرنا إذا غاب ضوء القمر
 فان لنا حرسا ان رأوك
 ندمت وأعطوا عليك الضفر
 وهم صنع الله من مرة
 وساكني بغداد صوب المطر
 سقى الله بغداد من بلدة
 رصيرد كرى حديث السمر
 وثبت أن جوارى القصور
 ق عني وأخرى تطيل الذكر
 ألا رب سائلة بالعمرا
 كظي الفلاة المليح الحور
 تقول عهدنا أبا وائل
 ن كأن ثيابي بهار الشجرة
 ليالى كنت أزور القيا

ومن قوله في جارية كان يهواها وقد منع عنها

أهل دار بين الرصافة والجسر أطالوا غيظي بطول الصدود
 عذبوني بعدهم وابتلوا قلبي بحمين طارف وتليد
 ما تهيب الشمال إلا تنفست وقال الفؤاد للمعين جودي
 قل عنهم صبري ولم يرحمني فتجريت كالطريد الشريد

وكلتني الأيام فيك إلى نفسي في فأعيت واتبهي مجهودي

وقال فيها

العين تبدى الحب والبغضا وتظهر الأبرام وتوانقضا

دُرَّةُ ما أنصفتني في الهوى ولا رحمت الجسد أنصقي

مرت بنا في قُرْطَق^(١) أخضر يعشق منها بعضها بعضا

غضبي ولا والله يا أهل لا أشرب البارد أو ترضي

كيف أطاعتكم بهجري وقد جعلت نخدي لها أرضا

وقال فيها

صدت فأمسى لقاءها حما واستبدل الطرف بالدموع دما

وسلطت حبها على كبدي فأبدلتني بصحة ممتما

وصرت فردا أبكى لفرقتها وأقرع السن بعدها ندما

شق عليها قول الوشاة لها أصبحت في أمر ذا الفتى علما

لولا سقامي وما بليت به من هجرها لاستترت فاكيتما

كم حاجة في الكتاب بُحت بها أبكيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها

بعدت عني فتغيرت لي بعدت عني فتغيرت لي

فجددي ما رث من وصلنا فجددي ما رث من وصلنا

أطيب النفس بكتمان ما أطيب النفس بكتمان ما

وعدك يا سيدتي غرني وعدك يا سيدتي غرني

يَحْزَنُنِي عَمِي بِنَفْسِي إِذَا يَحْزَنُنِي عَمِي بِنَفْسِي إِذَا

يا ليت من زين هذا لها يا ليت من زين هذا لها

جارت لنا فيه المقادير جارت لنا فيه المقادير

(١) القنطري قباء وطاق واحد

ساقى المدام استقها صاحبي فأننى ويحك معذور

أأشرب الخمر على هجرها أنى اذا بالهجر مسرور

وفيهما يقول وقد خرج مع أبى دُلَف الى أصبهان

يا طيب السيب التى أحبتها ومنحتها لظفا ولين جناح

عيناى باكتان بعدك للذى أودعت قلبى من ندوب جراح

سقى لأحمد من أخ ولقاسم فقد أغدوى لاهيا ورواحى

وترددي من بيت فرز آمنة من قرب كل مخالف وملاح

أيلم تغبطني الملوك ولا أرى أحدا له كندلى ومزاحى

نصف القيان اذا خلوت بجانبى ويصفن للشرب الكرام سماحى

ومما يغنى فيه من شعره فيها

هل يُبتلى أحد بمثل بليتى أم ليس لي فى العالمين ضريب

قالت عنان وأبصرتني شاحبا يا بكر مالك قد علاك شحوب

فأجبتها يا أخت لم يلق الذى لا قيت الا المبتلى أيوب

قد كنت أسمع بالهوى فأظنه شيئا يَلْذَّ لأهله ويطيب

حتى ابتليت بحلوه وبمره فخلو منه للقساوب مزيب

والمر يعجز منطلق عن وصفه للمر وصف يا عنان عجيب

فانا الشقى بحلوه وبمره وانا المعنى الهائم المكروب

يادُرُّ حالفك الجمال فماله فى وجه انسان مواء نصيب

كل الوجوه تشابهت وبَدَرْتِها حسنا فوجهك فى الوجوه غريب

والشمس يغرب فى الحجاب ضياؤها عنا ويشرق وجهك المحبوب

ومنه

غضب الحبيب على فى حيى له نفسى القداء للذنب غضبان

مالي بما ذكر الرسول يدان بل
 يا من يتوب الى حبيب مذنب
 هلا انتحرت فكنت أول هالك
 كنا وكنتم كالبنان وكفها
 خلق السرور لمعشر خلقوا له
 قال بكر قصيدته التي أولها

هنيئاً لآخواني ببغداد عيدهم وعبدى بجلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك
 عندك أترأقط ولا فيك ، فقال له أيها الأمير وأي غناء يكون عند الرجل الحاسر
 الأعرل ؟ فقال أعطوه فرساً وسيفاً ودرعاً ورمحاً ، فأعطوه ذلك أجمع ، فأخذه
 وركب الفرس وخرج على وجهه ، فلقبه مال لأبي دلف يحمل من بعض ضياعه
 فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانهم فمانعوه عنه فجرهم جميعاً وقطعهم وانهمزوا وسار
 بالمال فلم ينزل الا على عشرين فرسخاً ، فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جئنا
 على أنفسنا وقد كنا أغنياء عن هنيج أبي وائل ، ثم كتب اليه بالأمان وسوغه المال
 وكتب اليه سر الينا فلا ذنب لك لأننا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا اياك
 وتحريضنا ، فرجع ولم يزل معه حتى مات .

قال يزيد بن مزيد وجه الى الرشيد في وقت يرتاب فيه البرى ، فلما مثلت

بين يديه قال بايزيد من الذي يقول

ومن يفتقر منا بعض بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه ، قال فمن الذي يقول

وان يك جد القوم فخر بن مالك فجدى لجهم قرزم بكر بن وائل

قلت لا والذي أكرمك وشرفك يا أمير المؤمنين ما أعرفه ، قال والذي

أكرمني وشرفني انك لتعرفه ، أنظن يا يزيد اذ أو طأتك بساطى وشرفتك
 بصنيعي أنى أحتملك على هذا ؛ ألا تظن انى لا أراعى أمورك وأتقصاها ؛ أو
 تحسب أنه يخفى على شئ فيها ؛ والله ان عيوى عليك في خلواتك ومشاهدك ،
 هذا جلف من أجلاف ربيعة عدا أطواره وألحق قريشا بريعة فأتني به ، فانصرفت
 أسأل عن قاتل الشعر ثقیل لى هو بكر بن النطاح وكان أحد أصحابي ، فدعوته
 وأعلمته ما كان من الرشيد فأمرت له بألفى درهم وأسقطت اسمه من الديوان ،
 وأمرته ألا يظهر ما دام الرشيد حياً ، فما ظهر حتى مات الرشيد ، فلما مات ظهر
 فألحقت اسمه وزدت في انزاله

بجى بن طالب الحنفى

شاعر من أهل البصرة ثم من بنى حنيفة وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان
 فصيحاً شاعراً غزلاً فارساً ، وركبه دين في بلده فهرب الى الرى وخرج مع بعث
 اليها فأت بها . ومما يغني فيه من شعره

أيا أثلاث القاع من بطن توضح حنيلي الى أطلالكن طويل
 ويا أثلاث القاع قلبي موكل بكن وجدوى خيركن قليل
 ويا أثلاث القاع قد مل صحبتي وقوفي فهل في ظلكن مقل
 الاهل الي ربح الخزامى ونظرة الى اقرقرى قبل المات سبيل
 فأشرب من ماء الحبيلاء شربة يداوى بها قبل المات عميل
 أحدث عنك الفقل أن لست راجعا اليك فخرنى فى الفؤاد دخیل
 أريد انجهدارا نحوها فيصدنى اذا رمته دين على ثقیل
 ولما سمع الرشيد هذا البيت أمر أن يكتب الى عامل الرى بقضاء دينه واغطائه

نفقته وانفاذه اليه على البريد ، فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب .

وقال

مدائنة السلطان باب مذلة وأشبهه شئء بالقناعة والفقر
إذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا أحاطت بك الأحران من حيث لا تدري
قال رجل من بني حنيفة كان يحيى بن طالب جوادا شاعرا جميلا حاملا لا يُقال
قومه ومغارمهم يقرى الأضياف ، ما تشاء أن ترى فى فتى خصلة جميلة إلا رأيتها
فيه ، فدخلت عليه وهو فى آخر رمق فسأله عن خبره وسلكته وقلت له ما طابت
به نفسه فأنشدنى قوله

ما أنا كالقول الذى قلت أن زوى	محلّى عن مالى حذار التوائب
بمنزلة بين الطريقين قابلت	بوادي كحيل كلما عن راكب
حلت على رأس البقاع ولم أكن	كن لا ذمن خوف القرى بالجواب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدّهم	هم الناس من معروف وجه وجائب
خليلي عوجا بارك الله فيكما	على البرة العليا صدور الركائب
وقولوا إذا ما الضيف حل بنجوة	ألا فى سبيل الله يحيى بن طالب

قال الجهم بن المغيرة كنا عند جرش بن ثمال القريظى بضريبة فرت بنا جارية
صفراء مولدة ، فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة ، فقلت لها يا جارية أين
نشأت ؟ قالت بقرقرى ، فقلت لها أين شعّبع ؟ فضحكت ثم قالت بين الحوض
والعطآن ، قلت فمن الذى يقول

يا صاحبي فدت نفسى نفوسكما	عوجا على صدور الأبل السّئن
ثم ارفعا الطرف هل تبدو لنا ظعن	بحائل ياعنّاء النفس من ظعن
أحبّ بهن لو آن الدار جامعة	وبالبلاد التى يسكن من وطن
طوالع الخيل من تبراك مصعدة	كما تتابع قيдам من السفن

يأليت شعري والأقدار غالبية والعين تَدْرِفُ أحيانا من الحزن
 هل أجعلن يدي للأخذِ مِرْقَةً على شَعَبَبَ بين الحوض والعطن
 فالتفتت الى جرش فقالت أخبره ، بقائلها ، فقال ما أعرفه ، فقالت بلي هذا
 يقوله شاعرنا وظريف بلدنا وغزله ، فقال جرش ويحك ومن ذلك ؟ فقالت أشهدان
 كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد انها سوءة ، ذلك يحبي بن طالب الحنفي ،
 أقسم بالله ما منعك من معرفته الا غلظ الطبع وجفاء الخلق ، فجعل يضحك من قولها
 ومن قوله يتشوق الى اليمامة

أحقا عباد الله أن لست ناظرا الى قَرَقَرَى يوما وأعلامها الغُبر
 كأن فؤادي كلما مر راكب جناح غراب رام نهضا الي وكر
 أقول لموسى والدموع كأنها جداول فاضت من جوانبها تجري
 ألا هل لشيخ وابن ستين حجة بكى طربا نحو اليمامة من عذر
 وزهدني في كل خير صنعته الى الناس ما جربت من قلة الشكر
 اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
 فواحرزني مما أجن من الأسى ومن مضمر الشوق الدخيل الي حجري
 تغربت عنها كارها وهجرتها وكان فراقها أمر من الصبر
 فيا راكب الوجناء ابنت مسلما ولا زلت من ريب الحوادث في ستر
 اذا ما أتيت العرض فاهتف بأهله سقيت على شحط النوى مسبل القطار
 فانك من واد الى مَرْجَب (١) وان كنت لا تزداد الا علي عقر

العباس بن الأحنف

من بني عدى بن خنيقة ولده هودبة بن علي الحنفي من قبل بعض أمهاته
 كان العباس شاعرا غزلا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية ، وله مذهب

حسن ، ولدياجة شعره رونق ، ولعمانيه عنوبة ولفظ ، ولم يكن يتجاوز الغزل الي مدح ولا هجاء ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني ، وقدمه أبو العباس للبرد في كتاب الروضة على نظرائه وأطنب في وصفه ، وقال رأيت جماعة من الرواة للشعري قدمونه ، قال وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلفاء وكان غزلا ولم يكن فاسقا ، وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد التظرف وذلك بين في شعره وكان قصده الغزل وشغله النسب ، وكان حلوا مقبولا غزلا عزيز الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده ، ولم يكن هجاء ولا مداحا . وقال ابراهيم ابن العباس يصفه كان والله محمد اذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت ، وكان فصيحاً جميلاً ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت ، وقال صالح بن عبد الوهاب كان العباس من عرب خراسان ومنشؤه ببغداد ، ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من الحسينين ولا تزال قد ترى له الشيء البارع جدا حتي تلحقه بالحسينين ، وقال الجاحظ لولا أن العباس بن الاحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه فأحسن فيه وأكثر . أنشد الحرمازي للعباس بن الأحنف

لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لسانى
نمّ دمعى فليس يكتّم شيئا ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان

ثم قال هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرّون عليه
وكان أبو الهذبل العلاف يبالغ فيه ويلعنه لقوله

إذا أردت سلوا كان ناصركم قلبي وما أنا من قلبي بمنّصر
فأكثروا أو أقلوا من أساءتكم فكل ذلك محمول على القدر

فكان أبو الهذيل يلعنه ويقول يعقذ الكفر والفجور في شعره ، فقال العباس
ويظن أنه يهجو به أبا الهذيل وما سمع الراوي للعباس هجاء غيره

يامن يكذب أخبار الرسول لقد أخطأت في كل ما تأتي وما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد أتاك مني بما لا تشتهي القدر
قيل للأصمعي ما أحسن ما تحفظ للمحدثين قال قول العباس بن الأحنف

لو كنت عاتبة لسكن روعتي أملى رضاك وزرت غير مراقب
لكن ملكت فلم تكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب
ومما أنشده له إبراهيم بن العباس

قالت ظلوم سمية الظلم مالى رأيتك ناحل الجسم
يامن رمى قلبي فأقصده انت العليم بموقع السهم

وأنشد له الأصمعي

أتأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يضر السوء ان طال الجلوس به عفت الضمير ولكن فاسق النظر

فقال ما زال هذا الفتى يدخل يده في جرابه فلا يخرج شيئاً حتى أدخلها
فأخرج هذا ومن ادمن طلب شيء ظفر ببعضه

وقال سعيد بن جنيده ما أعرف أحسن من شعر العباس في اخفاء أمره

حيث يقول

أريدك بالسلام فأتقيهم فأعمد بالسلام الى سواك

وأكثر فيهم ضحكى ليخفى فسيتى صاحك والقلب بك

ومما تمثل به الواثق في شر كان بينه وبعض جواريه

عدل من الله أبكاني وأضحكها فالحمد لله عدل كل ما صنعنا

اليوم أبكي على قلبي وأنذبه قلب ألح عليه الحب فانصدعا

ومما تمثل به أيضاً في مثل ذلك

أما تحسبني أرى العاشقين بلى ثم لست أرى لي نظيراً

لعل الذي بيديه الأمور سيجعل في الكره خيراً كثيراً

وقال الزبير ابن الأحنف أشعر الناس في قوله

تعتل بالشغل عنا ما تكامنا الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ويقول لا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل

فيه بهذا النصف الأخير

وقال اسحاق لقد ظرّف ابن الأحنف في قوله يصف طول عهده بالنوم

قفا خبراني أيها الرجلان عن النوم ان الهجر عنه نهائي

وكيف يكون النوم أم كيف طعمه صفا النوم لي ان كنتما تصفان

على قلة اعجابه بمثل هذه الأشعار

وروى شعر العباس مع سلمة بن عاصم ف قيل له في ذلك ، فقال ألا أحمل شعر

من يقول

أسأت ان أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس

يقلفني الشقوق فأتكم والقلب مملوء من الياس

وقال احمد بن ابراهيم أتاني أعرابي فصيح ظريف فجعلت اكتب عنه

أشياء حسانا ، ثم قال أنشدني لأصحابكم الحضرمين ، فأنشدته للعباس بن الأحنف

ذكرتك بالتفاح لما شجيمته وبالراح لما قابلت أوجه الشرب

تذكرت بالتفاح منك سوا الفأ وبالراح طعماً من مقبلك العذب

فقال هذا عندك وأنت تكتب عني لا أنشدك حرفاً بعد هذا

وقال عبد الله بن العباس بن الفضل ما أعرف في العراق أحسن من قول الأحنف

سبحان رب العلا ما كان أغفلني عما رمتني به الأيام والزمن
 من لم يذق فرقة الأحناف ثم يرى آثارهم بعدهم لم يدرك ما الحزن
 قال حسنين بن الضحاك لو جاء العباس بقول ما قاله في بيتين في أبيات لعذر
 وهو قوله

لعمرك ما يستريح الخشب حتى ييوس بأسراره
 فقد يكتم المرء أسرارَه فتظهر في بعض أشعاره
 ثم قال أما قوله في هذا المعنى الذي لم يتقدمه فيه أحد فهو
 الحب أملك للفؤاد بقره من أن يرى للستر فيه نصيب
 وإذا بدا سر اللبيب فانه لم يبد إلا واللقى مغلوب
 وقال أبو العتاهية ما حسنت احدا إلا العباس بن الأحنف في قوله
 اذا امتنع القريب فلم تنله على قرب فذاك هو البعيد
 وقال الكندي العباس بن الأحنف مليح ظريف حكيم جزل في شعره وكان
 قليلا ما يرضي الشعر فكان ينشد له كثيرا

ألا تعجبون كما أعجب حبيب يسى ولا يُعْتَب
 وأبغى رضاه على سخطه فيأبى على ويستصعب
 فيأليت حظي اذا ما أسأ ت أنك ترضى ولا تغضب
 وكان ابراهيم الموصلي مشغوبا بشعر العباس فيغنى في كثير من شعره فلما

غنى فيه

وقد ملئت ماء الشباب كأنها قضيب من الريحان ريان أخضر
 هم كتموني سيرهم حين أزمعوا وقالوا أتعذنا للرواح وبكروا
 ومنه

تمنى رجال ما أحبوا وإنما تمنيت أن أشكوا ليك وتسمعوا

أرى كل معشوقين غيري وغيرها قد استغنيا طول الهوى وتمتعا
ومنه

بكيت عيني لأنواع من الحزن وأوجاع

وإني كل يوم عثدكم يحظى بي الساعي

أعيش الدهر ان عشت بقلب منك مزناج

وان حل بي البعد سينعاني لك الناعي

وقال الواثق جلسائه أريد أن أصنع لنا في شعر معناه أن الانسان كأننا من
كان لا يقدر على الاحتراس من غدوه فهل تعرفون في هذا شيئاً فأنشده ضروباً
من الأشعار فقال ما جئتم بشيء مثل قول العباس بن الأحنف

قلبي الى ما ضرني داعي يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين أضلاعي

أسألي للحب أشياء لما سعى بي عندها الساعي

لقلما أبقى على كل ذا يوشك أن ينعاني الناعي

ومما غنى فيه من شعره

وأبكي الذين أذاقوني مودتهم حتى اذا أيقظوني للهوى رقودوا

وقال ابراهيم بن العباس ما رأيت كلاماً محدثاً أجزل في رقة ولا اصعب في

سهولة ولا أبلغ في إيجاز من قول العباس بن الأحنف

تعالى فجدد دارس العهد بيننا كالانا على طول الجفاء ملوم

وأنشده ابراهيم بن العباس الأحنف

ان قال لم يفعل وان سئل لم يبدل وان عوتب لم يعتب

صب بعصيانى ولو قال لى لا تشرب البارد لم أشرب

اليك أشكورب ما حل بي من حصد هذا المذنب المعضب

ثم قال هذا والله الكلام الحسن المعنى السهل المورد القريب المتناول المليح اللفظ
العذب السميع، ومما غنى فيه شعره

نام من أهدى لي الأرقا مسـ تريحا زادني قلقا
لو يبيت الناس كلهم بسهادى بيض الحدقا
كان لي قلب أعيش به فاصطلى بالحب فاحترقا
أنا لم أرزق مودتكم إنما للعبد ما رزقا

وقال ابن المعتز لو قيل ما أحسن شيء تعرفه لقلت شعر العباس بن الأحنف
قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قوهم فرقا
فكاذب قد رمى بالحب غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقا
ومما تمثل به الفضل بن الربيع في أمر كان بينه وبين إحدى جواريه
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فأنك إلا تغفر الذنب في الهوى يفارقك من تهوى وأنفك راغم
انشد مخلد الموصلي قصيدته التي يقول فيها

كل شيء أقوى عليه ولكن ليس لي بالفراق منك يدان
فجعل يستحسنه ويردده، فقال له عبد الله بن ربيعة الرقي أنت الفداء لمن
ابتدأ هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول « وهو العباس بن الأحنف »
سلمتني من السرور ثيابا وكستني من الهموم ثيابا
كلما أغلقت من الوصل بابا فتحت لي إلى النية بابا
عذبيني بكل شيء سوى الصـدفا ذقت كالصدود عذابا

قال الرياشي وقد ذكر عنده العباس بن الأحنف والله لو لم يقل من الشعر إلا
هذين البيتين لكفيا

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذُبالة نصبت نضى للناس وهي تحترق
 أنت لا تعلمين ما الهم والحز ن ولا تعلمين ما الأرق

ألف الرشيد العباس بن الأحنف فلما خرج إلى خراسان طال مقامه بها ثم
 خرج إلى أرمينية والعباس معه فاشتاق إلى بغداد فعارضه في طريقه فأنشده

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
 ما أقدر الله أن يدنى على شحط سكان دجلة من سكان جيحانا
 متى الذي كنت أرجوه وآمله أما الذي كنت أخشاه فقد كانا
 عين الزمان أصابتنا فلا نظرت وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

فقال له الرشيد قد اشتقت يا عباس وأذنت لك خاصة وأمره بثلاثين ألف درهم
 وقال مصعب الزبيري العباس بن الأحنف وعمر بن أبي ربيعة ما ابتذلا شعرهما
 في رغبة ولا رهبة ولكن فيما احباه فلزما فنا واحدا لو لزمه غيرهما ممن يكثر
 اكثارهما لضعف فيه

مقل به عيسى

هو أخو أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي كان فارسا شاعرا جوادا مغنيا فهما
 بالنعم والوتر وهو القائل لأبي دلف في عتب عتبه عليه

أخي مالك ترميني فتقصدي وان رميتك سهما لم يجز كبدي
 أخي مالك محبوبا على ترني كأن أجسادنا لم تُغَدَّ من جسد

وهو القائل لخارق وقد كان زار أبا دلف إلى الجبل ثم رجع إلى العراق

لعمري لئن قرت بقربك أعين لقد سخنت بالبين منك عيون
 فسر أو أقم وقف عليك محبتي مكانك من قلبي عليك مضمون
 فما أوحش الدنيا إذا كنت نازحا وما أحسن الدنيا بحيث تسكون

ومن قوله يمدح المعتصم (لعله الأمين)

الدار هاجك رسمها وطلوها أم بين سعد يوم جد رحيلها
كل شجارك فقل لعينك أعولى أن كان يغنى في الديار عويلها
ومحمد زين الخلائف والذي سن الكارم فاستبان سبيلها

أبو شراعة

هو أحمد بن محمد بن شراعة من قيس بن ثعلبة ثم من بكر بن وائل ، وأمه
من تميم ، شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جز له ليس برقيق
الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالهندوي في مذهبه ، وكان فصيحاً يعطى الرسائل
والخطب مع شعره وكانت به لؤثة وهوج ،

كان أبو شراعة جواداً لا يُلقي شيئاً ولا يُسأل ما يقدر عليه إلا سمح به ، وقف
عليه سائل مرة فرمى إليه بنعله وانصرف حافياً فمثر فدميت أصبعه فقال في ذلك

ألا لا أبلى في العلا ما أصابني وإن تقبت نعلاي أو حقيت رجلي
فلم تر عيني قط أحسن منظراً من النكب يدعى في المواساة والبذل
ولست أبالي من تأوب منزلي إذا بقيت عندى السر أو ليل أو نعل

وبلغه أن أخاه يقول إن أخى مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أُنْزِرْ مجنوناً إذا جُدَّتْ بالذي ملكت وإن دافعت عنه فعاقل
فداموا على الزور الذي قرأوا به ودمت على الاعطاء ما جاء سائل
أبيت وتأبى لى رجال أشلحة على المجند تنميهم تميم ووائل

وقال أيضاً في ذلك

لئن كنت في الغتيان ألوك سيداً كثير شحوب اللون مختلف العصب
فما لك من مولاك إلا حفظه وما المرء إلا باللسان وبالقلب

هما الأصغران الذائدان عن الفتى مكارهه والصاحبان علي الخطب
 قالاً أطق سمعي الكرام فاني أفكّ عن العاني وأصبر في الحرب
 قال ابراهيم بن المدبر كان عندي أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاهما وكان عندي
 عمير المرى المغني ، وكان يغني صوتنا بحمده وهو

أنحسب ذات الخال راجية ربا وقد صدعت قلبا بجن بها حبا
 فافترحه أبو شراعة على عمير ، فقال أعطني دراهم حتى أقبل اقتراحك ، فقال
 له أبو شراعة أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعرضك لابي
 اسحق ، فغناه اياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى المرى غدوة فأتك مفن^(١) خلتج للعواذل والعذر
 فقال لشيء ما أرى ؟ قلت حاجة مغلفة بسين الخندق والنجر
 فلمـا لواني يستئيب زجرته وقلت اغترف انا كلانا على بحر
 أليس ابو اسحق فيه غنى لنا فمُجدي على قيس وأجدي على بكر
 فغنى ذات الخال حتى استخفي وكاد أديم الأرض من تحتنا يجري

كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر
 أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله إياها ولا يشفع لأحد الاشفعه ، فلما عزل ابراهيم بن
 المدبر شيعته الناس وشيعته أبو شراعة ، فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره ، فقال له
 ياأبا شراعة غاية كل مودع الثواق فانصرف راشدا مكابوا من غير قبلي والله
 ولا ممل ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فعانقه أبو شراعة وبكى فأطال ثم انشأ يقول

ياأبا اسحق سرفي دعة وامض مصحوبا فما منك خلف
 ليت شعري أي ارض أجدت فأغيت بك من جهد العجف
 نزل الرحم من الله بهم وحرمنك الذنب قد سلف

أنت ربيع بكر حينما صرّفه الله انصرف

دخل على ابراهيم بن المذبر وعنده منجم فمراه ابراهيم في رؤية الهلال لشهر
رمضان فحكم المنجم بأنه يرى وحلف ابراهيم بعتق غلمانه أنه لا يرى ، فرؤى في
تلك الليلة فأعتق غلمانه ، فلما أصبح دخل الناس يهنئونه بالشهر فأنشده أبو شراعة

أيها المكبر التجنى على الما ل اذا ما خلا من السؤال

أفتننا في الذي أعتقت بالأمس مواليك أم موالى الهلال

لم يكن وكذلك الهلال ولكن تتألى لصالح الاعمال

أما لذتاك في المال شقى صونك العرض وابتذال المال

ما نبالى اذا بقيت سليما من تولت به صروف الليالي

سقطت داره بالبصرة فعوتب على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت

عنه فقال

تلوم ابنة البكرى حين أعوبها هزبلا وبعض الآئين سمين

وقالت لحاك الله تستحسن العرا عن الدار ان النائبات فنون

وحولك اخوان كرام لهم غنى فقلت لـاخوانى السكرام عيون

ذرينى أمت قبل احتلال محلة لها فى وجوه السائلين غضون

سأفدى بمالى ماء وجهى انى بما فيه من ماء الحياة ضنين

نظر أبو شراعة يوما الى ابنه أبى الفياض وقد سأل عمه حاجة فردده فبكى وقال

حبى لا غناء سوار يُجشّمنى خوض الدّجى واعتساف الممهمة البيد

كى لا تهون على الأعمام حاجته ولا يعمل عنهم بالمواعيد

ولا يوليهم إن جاء يسألها أكتاف مقرّفة فى العيش مردود

اذا بكى قال منهم ذو الحفاظ له لقد بليت بخلق غير محمود

قال أبو شراعة حججت فأثبت دار معيد بن سليم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية وكان أبيض مطعماً ذرى الابل
فارتخت فيها أضيلاً عند ذكرته وصحبتى بمنى لاهون فى شغل
فابتعت من ابل الجمال دهشة موسومة لم تكن بالخلفة النضل
نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم زوروا الخطيم فاني غير مرتحل
فبلغ ذلك أولاده فأحسنوا المكافاة وأجزلوا له الصلة

كان بين أبى شراة وبين بعض بني عمه وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم
فأبى ، وقال أمثلى يخرج من صرّم الى طعم ؟ ومن شتيمة الى وليمة ومالي واسم
مثل الا قول التلمس

فان تقبلوا بالود تقبل بمنله والا فانا نحن أبى وأشمس
وقال فيهم

بني سران ان رثت ثيابى وكلّ عن العشرة فضل مالى
فطرح ومتروك كلامى وتحفونى الاقارب والوالى
ألم أك من سراة بنى نعيم أحلّ البيت ذا العمّد الطوال
وحولى كل أصيد تغلبى أبى الضيم مشترك النوال
اذا حضر الغداء فغير مغن ويعننى حين تشتجر العوالى
وأبقونى فليست بمستكين اصاحب ثروة أخرى الليالى
ولا بممسح المثرين كيما أمسح من طعامهم سبالى
انا ابن العنبرية أزرتنى إزار السكرات ازار حال
فان يكن الغنى مجدا فاني سأدعو الله بالرزق الحلال

وابنه أبو الفياض سوار كان شاعرا وكان يهوى قبنة بالبصرة اسمها مليحة
فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو على البصير ذلك المجلس
فخمشها بعض من حضر فلم تلذفت اليه وعرف أبو على ذلك فكتب الى أبى الفياض

لك عندى بشارة فاستمعها وأجبنى عنها أبا الفياض
 كنت فى مجلس مليحة فيه وهى سقم الصحاح برء المراض
 وقديما عهدتى لست فى حقك والذَّبَّ عنك ذا إغماض
 فنفقلمها تغفل خضم وتأملتمها تأمل قاض
 ورمتها العيون من كل أفق ونشأ كوا بالوحى والايماض
 من كهول وسادة سُمحاء باللهى باخلين بالأعراض
 وصفات القيان أولها الغد رغبة فى وصلين التراضى
 فتشوفت ذاك منها وأعدد تنكيرى وسورتى وامتعاضى
 فحمت جانب المزاح وعمت جميعا بالصد والأعراض
 وكفانى وفاؤها لك حتى آذن الليل جمعهم بارفواض

فاجابه أبو الفياض

ليت شعرى ماذا دعاك الى أن هجت شوقى وزدت فى أمراضى
 ذكرتنى بشرتك داء قديميها من مقام على لا شك القاطن
 ان تمكن أحسنت مليحة فى وصلى وعاصت رياضة الرأواض
 وأقامت على الوفاء ولم تر ع لوحى منهم ولا ايماض
 فعلى صحة الوفاء تعاقد ناصون النفوس والأعراض
 وعليها من العفاف ثياب هن أبهى من حالات الرياض
 ليت حظى منها سوى النظر الخنل وانى به الخدلات راض
 لحظات يقعن فى ساحة القلب وقوع السهام فى الأعراض
 وابتسام كالبرق أو هو أخفى بين سترى نحرز واقباض
 لا أخاف انتفاضها آخر الدهر بغدر ولا تخاف انتقاضى
 فأبى أن ألت تحمد ذا الود وقالك الردى أبو الفياض

وكان أبو شراعة هذا أحد الشعراء الرواة ، قدم مدينة السلام بعد سنة ثلثمائة
فكتب عنه أصحاب أبي الفرج قطعات الأخبار والاعنة وفات أبا الفرج فلم يلقه
وكتب إليه أبو الفياض وإلى أبيه رحمه الله بإجازة وأخبرهما بأخبار علي يد بعض
أخوانهما فكانت أخبار أبيه من ذلك

كتب إلى أبي سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبذا فكتب إليه سعيد ، إذا
سألتني جعلني الله فداءك حاجة فأشطط واحتكم فيها حكم الصبي على أهله فإن ذلك
يسرنى وأسارع إلى أجابتك فيه ، وأمر له بما التمس من النبذة ، فزجه صاحب
شرابه وبعث به إليه ، فكتب إليه أبو شراعة « أستنسى الله أجلك ، واستعيذه من
الآفات لك ، وأستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك ، أنه لذلك ولي وبه مكلى ،
أتاني غلامك المليح قده ، السعيد بملكك جدّه بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ
ولا مزور عن القصد ، ينطق بحكمتك ، ويبين عن فضلك ، فوالله ما أوضح لي
خفيا ، ولا زادني بك علما ، وإذا أنت تسأل فيه أن تهيب ، وتهب أن تحمد ،
ولا غرو أن تفعل ذلك ومن كتب أخذته ، وعن كلاله وغير كلالته ورثته ، موسى أبوك
وسعيد جدك وعمرو عمك ، ولك دار الصلة ودار الضيافة ، وصاحب البغلة المشبه ،
وحصين بن الحمام وعروة بن الورد ، ففي أي غلوات المجد يطمع قرينك أن
يستولى على المدى والأمد ، والأمد دونك ، وكتابك إلى أن تحكم عليك تحكم
الصبي على أهله فلشد ما جررت إلى معروفك ودالت على الأئس بك ، وحاشا
للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسب العتيق والمنظر الأنيق الذي يبرر القلب
ويلائم الروح ويطرد الهم

ديب دَبَى (١) النملة المتعشيرة

تَدِبُّ خلال شؤون الفتي

وإن سيل خمارها قل خش (٢)

إذا فتحت فغمت ريجها

(١) الدب النمل واحدة دبابة (٢) كله فارسية تفسيرها طيب

فان كنت رعيت بها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الخانوت فامطله
دينه، واقطع السبب بينك وبينه، فقد أساء صحبتها، وأفسد بالماء جثتها، ووسط عليها
عدوها، واعلم بأن أباك المتمثل بقوله

يرى درجات المجد لا يستطيعها فيقعد وسط القوم لا يتكلم
وقد بسطت قدرتك لسانك وأكثرت لك الحمد فدونك نهزة البديهة منه فقال
وبادر بمعررف اذا كنت قادرا زوال افتقار أو غنى منك يعقب
وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وأنشأت في أثرها أقول

اليك ابن موسى الجود أعلت ناقتي مجلله يصفو عليها جلالها
كتوم الوجى لا تشتكى ألم الشرى سواء عليها موتها واعتلاها
اذا شربت أبصرت ما جوف بطنها وان ظمئت لم يبد منها هزالها
وان حملت حملا تكافت حملها وان حط عنها لم أبل كيف حالها
بعثنا بها تسمو العيون وراءها اليك وما يخشى عليها كلالها
وغنى مغنينا بصوت فشاقي متى راجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها ويعجبني فرسانها ورجالها
ومالى لا أهوى بقاء قبيلة أبوك لها بدر وأنت هلالها

فبعث اليه برسوله الذى حمل اليه النيد واستملحه فى شعره وبصاحب شرابه
وكل ما كان فى خزائنه من الشراب وبثلثمائة دينار
حلف ألا يشرب نبيدا بطلاق امرأته فمجره حولين ثم حنت فشرب وطلق
امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فاني عجيب الحديث يأمىم وصادقه
وقد كان لي أنسان يأم مالك وكل اذا فتشتني أنا عا شقه
عزيزة والكأس الذى من يحلها تخادعه عن عقله فتصادقه
تخاربتا عندى فغطت دثها وأكوابها والدهر جم بوائقه

وحرمتها حولين ثم أزلني حديث النَّدَامَى والنَّشِيد أواقفه
 فلما شربت الكأس بانث بأختها فبان الغزال المستحب خلائقه
 فما أطيب الكأس التي اعتضت منكم ولكنهما ليست برِيم أعانقه
 كان أبو أمانة محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سلم صديقا لأبي
 شعراة وكانت أمه سعدى تعوله ، وبلغه أن أبا أمانة يقول انما معاش أبي شعراة
 من السلطان ورफده ولولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتي نائل السلطان أطلبه يا ضلَّ رأيك بين الخُرْق والخُرْق والنَزَق
 لولا امتنان من السلطان تجهله أصبحت بالسود^(١) في مَقْعَوْعَس خَلَق
 رث الردا بين أهدام مرقعة من التي خرمت جنبه بالخرق
 فأين دارك منها وهي مؤمنة بالله معروفة الاسلام والشفق
 واين رزقك الا من يدي مرّة ما بت من مالها الا على سَرَق
 تبنت والهر ممدودا عيونكما الى تطعمها مخضرة الحدق
 ما بين رزقيكما ان قاس ذو فطن فرق سوى أنه يأتيك في طبق
 شاركه في صيده للفأر تأكاه كما تشاركه في الوجه والخَلْق

زاره أبو أمانة فوجد عنده طفشيلاً فأكله فقال أبو شعراة يمازحه
 عين جودي لبُرْمَة الطفشيل واستملي فالصبر غير جميل
 فجعتني بهما يد لم تدع للذّ رفي صحن قدرها من مَقِيل
 كان والله لحمها من فصيل رائع يرتعي كريم البقـول
 فخلطتا بلحمه عدس الشا م الى حمص لنا مبالول
 فأتتنا كأنها روضة بالخـزن تدعو الجيران للتنظيف
 ثم أكفأت فوقها جفنة الخـي وعلاقت صحفى في زَبِيل

أفنى الله لي بفظ غليظ ما أراه يُقر بالتنزيل
فاتحى دائماً يذيل منها قلت ان الثريد للتذيل
فتغنى صوتاً ليوضح عندي حتى أم العلاء قبل الرحيل

أبو الأسد

هو نباته بن عبد الله الشيباني ، شاعر مطبوع متوسط من شعراء الدولة العباسية من أهل الدِّينور ، وكان طليماً مليح النوادر مداخا خيث الهجاء ، وكان صديقاً لعلوية المغنى الأعسر ينادمه ويواصل عشرته ويصله علوية بالاكبر ويعرضه للمنافع وكان كثيراً ما يغنى في شعره ، ومما غنى علوية فيه من شعره

محب صده ألفه فليس ليله صبح
يقبله على مَضَض مواعد ما لها نبح
له في عينه غُرب وفي أحشائه جُرح
صحائه الذى يرجو زيارته وما يصحو

هجا أحمد بن أبى دؤاد فقال

أنت امرؤ غث الصنعة رَشْها لا تحسن النعمى الى أمثالى
نُعماك لا تعدوك الا لامرئ فى مَسْك^(١) مثلك من ذوى الأشكال
واذا نظرت الى صنيعك لم تجد أحدا سموت به الى الأفضال
فاسلم بغير سلامة تُرجى لها الا لسدك خلة الأندال

فأدى اليه سلامة وهو عبد الرحمن بن أبى عائشة هذه الأبيات عن أبى الأسد فبعث اليه ببرد واستكفه وبعث بابن عائشة الى مظالم ما سبذان وقال له قد شركتك فى التوبيخ لنا فشركنك فى الصنعة فان كنتما صادقين فى دعواكما كنتما من

الأندال وان كنما كاذبين فقد جزيتما بالقيبح حسناً .

وكان سبب هجائه ابن أبي دؤاد أنه مدحه فلم يثبه ووعدته بالثواب ومطله

فكتب اليه

لينك أدبتي بواحدة تقنعني منك آخر الأبد
تحلف ألا تبرّني أبدا فان فيها برّدا على كبدي
اشف فؤادي مني فان به مني جرحا نكأته يبيدي
ان كان رزقي اليك فارم به في ناظري حية على رصدي
قد عشت دهرا وما أقدّر أن أرضى بما قدرصيت من أحد
فكيف أخطأت؟ لأصبت ولا نهضت من عثرة الى سدّد
لو كنت حرا كما زعمت وقد كدّدتني بالمطال لم أعُد
صبرت لما أسأت بي فاذا عدت الى مثلها فعدّ وعد
فانني أهل ذاك في طمعي وفي خطاي سبيل معتمد
أبعدني الله حين يحملني حرصى على مثل ذامن الأود
الآن أيقنت بعد فعلك بي انى عبد لأعبد فقد
فصرت من سوء مارميت به أكنى أبا الكلب لأبا الأسد

كان أبو الأسد منقطعا الى الفيض بن صالح وزير المهدي وفيه يقول

ولا ثمة لامتك يا فيض في الندى فقلت لها ان يقدح اللوم في البحر
أرادت لتنهى الفيض عن عادة الندى ومن ذا الذي يشني السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر
كأن وفود الفيض لما تحمّلوا الى الفيض لا قوا عنده ليلة القدر
وكان أبو الأسد منزلة الى أبي ذؤلف مدة ، فلما قدم عليه على بن جبلة
غلب عليه وسقطت منزلة أبي الأسد عنده فانتقم الى الفيض بعد عزله عن الوزارة

ولزومه منزله وذلك في أيام الرشيد وفيه يقول

أتيت الفضل مشتكيا زماني فأعداني عليه جود فيض
وفاضت كفه بالبذل منه كما كف ابن عيسى ذات غيض
زار أبو الأسد أبا دلف إلى الكرج فحجب عنه إياما فقال يعاتبه وكتب
بها اليه

ليت شعري أضاعت الأرض عني أم بفعج أنا الغداة طريد
أم أنا قانع بأدنى معاش همتي القوت والقليل الزهيد
مقبولي قاطع وسيفي حسام ويدي حرة وقلبي شديد
رب باب أعز من بابك اليو م عليه عساكر وجنود
قد ولجناه داخلين غدوا ورواحا وانت عنه مدود
فا كفف اليوم من حجابك اذ لست أميرا ولا خيسا تقود
واعترف في فداك الصد اذ لست أسيرا ولا على قيود
لا يقيم العزيز في بلد الهـو ن ولا يكسد الأريب الجليل
وقال أبو الأسد في صديق له يقال له بسطام كان براء به

أعدو على مال بسطام فأهبه كما أشاء فلا تُثنى الي يدي
حتى كآني بسطام بما احتكت فيه يداي وبسطام أبو الأسد
ولما مات إبراهيم الموصلي رثاه بقوله

تولى الموصلي فقد تولى بشاشات المازهر والقيان
وأي ملاحاة بقيت فتبقي حياة الموصلي على الزمان
ستبكيه المازهر والملاهي ويسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغويّة اذ تولى رلا تبكيه تالية القرآن

ف قيل له ويحك فضحته وكان صديقك ، فقال هذه فضيحة عند من لا يعقل
أما من يعقل فلا ، وبأي شيء كنت أذكره وأرثيه ؟ أبلغقه ؟ أم بالزهد ؟ أم بالقراءة ؟
وهل يرثي إلا بهذا ؟

ليلي بنت طريف

أخت الوليد بن طريف الشاري ، كلف رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولة
وأشجعهم فكان من بالشَّامية لا يأمن طريقه واشتدت شوكة وطالت أيامه فوجه
إليه الرشيد يزيد بن يزيد الشيباني فقتله فقالت ليلي ترثيه

بتل نباتي رسم قبر كأنه على علم فوق الجبال منيف
تضمن جوداً حاتمياً ونائلاً وسورة مقدم وقلب حصيد
الا قاتل الله الجنى حيث أضمرت فتى كان بالعرف غير عفيف
فان يك أرداه يزيد بن يزيد فيا رب خيل فضها وصفوف
الا بالهومي للنوائب والردى ودهر ملج بالكرام عفيف
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى وللشمس همت بعده بكسوف
أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يجب الزاد الا من التقي ولا المال الا من قنأ وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة وكل حصان باليدن عروف
فلا تجزعا يا ابني طريف فاني أرى الموت نزالا بكل شريف
فقدناك فقدنا الربيع وليتنا فدينك من دهمائنا بالوف
ومن قولها أيضاً ترثيه

ذكرت الوليد وأيامه اذ الأرض من شخصه يلقع
فأقبلت أطلبه في السماء كما ينبغي أنه الأجدع
أضاعك قومك فليطلبوا افادة مثل الذي ضيعوا
لو أن السيوف التي حدها يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك أو جعلت هيبة وخوفا لصولك لا تقطع

على بن الخليل

رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكنى أبا الحسن ، كان صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ معه صالح ثم أطلق لما انكشف أمره .

جلس الرشيد بالرافقة للمظالم فدخل عليه على بن الخليل وهو متوكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب في يده قصة ، فلما رآه أمر بأخذ قصته ، فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فان رأيت أن تأذن لى فى قراءتها فعلت ، قال اقرأها ، فندفع ينشده قصيدته

يا خيرَ من وُخِزَتْ بأرجله	نُجِبَ تَحَبُّبٍ بِهِمِهِ جَلَسَ ^(١)
تَطْوَى السِّبَاسِبُ فِي أَرْزَمَتِهَا	طَى التَّجَارِعَ عِثَامُ الْبِرْسِ ^(٢)
لَمَّا رَأَتْكَ الشَّمْسُ إِذْ طَلَعَتْ	كُنَسَتْ بِوَجْهِكَ طَلْعَةَ الشَّمْسِ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلُّهُمْ	فِي يَوْمِكَ الْغَادَى وَفِي أَمْسِ
وَكَيْدَاكَ لَا تَنْفَكُ خَيْرُهُمْ	تُمْسَى وَتُصْبِحُ فَوْقَ مَا تُمْسَى
لِلَّهِ مَا هَرُونَ مِنْ مَلِكٍ	بِرِّ السَّرِيرَةِ طَاهِرِ النَّفْسِ
مَلِكٌ عَلَيْهِ لَرَبِّهِ نَعَمٌ	تَزْدَادُ جِدَّتِهَا عَلَى الْبَرَسِ
تَحْكِي خِلَافَتَهُ بِبَهْجَتِهَا	أَنْقُ السَّرُورِ صَبِيحَةَ الْعُرْسِ
مِنْ عِثْرَةِ طَابَتْ أَرْوَمَتُهُمْ	أَهْلُ الْعَفَافِ وَمَتْنَحَى الْقَدَسِ
نُطْقٌ إِذَا احْتَضَرَتْ مَجَالِسَهُمْ	وَعَنِ السَّفَاهَةِ وَأَخْلَا خُرْسُ
فَعَمَّ السَّمَاءُ فُرُوعَ نَبْعَتِهِمْ	وَمَعَ الْحُضِيِّضِ مَنَابِتِ الْغُرْسِ
مَتَهَلِّلِينَ عَلَى أَسْرَتِهِمْ	وَلَدَى الْهَيَاجِ مَصَاعِبِ شَمْسِ

انى اليك لجأت من هرب
 واخترت حكمك لا أجازه
 لما استخرت الله في مهل
 كم قد قطعت اليك مَدْرَعَا
 ان هاجني من هاجس جَزَع
 ما ذاك الا أنني رجل
 بقر أو انس لا قُرُون لها
 رَدَع العبير على ثرائها
 وأشهد الفتيان بينهم
 الماء في حافاتها حَبَب
 والله يعلم في بقيته
 فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له
 توبة بقوله

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

وقال انما زعمت أنك لا تترك الزندقة ولا تحول عنها أبدا
 ولد ليزيد بن مزيد ابن فائزاه على بن الخليل فقال اسمع ايها الأمير تهنتة
 بالفارس الوارد، فتبسم وقال هات، فأنشده

يزيد يا ابن الصيِّد من وائل
 ياخير من أنجبه والد
 جاءت به غراء ميمونة
 عليه من معن ومن وائل
 أهل الرِّياسات وأهل المعال
 ليمنك الفارس ليث النزال
 والسعد يبدو في طلوع الهلال
 سيما تباشير وسيا جلال

والله يُبقيه لنا سيدا مدافعا عنا صروف الليال
حتى نراه قد علا منبرا وفاض في سؤاله بالنوال
وسد تغرا فكفى شره وقارع الابطال تحت العوال
كما كفانا ذاك آباؤه فيحتذى أفعالهم عن مثال
فأمر له عن كل بيت بألف دينار

دخل على المهدي فقال له يا على انت على معاقرتك الخمر وشربك لها ؟ قال لا
والله يا أمير المؤمنين ، قال وكيف ذاك ؟ قال تبت منها ، قال فأين قولك
أولعت نفسي بلذتها ما ترى عن ذاك اقصارا
وأين قولك اذا ما كنت شارها فسرا ودع قول العواذل والالواح
قال هذا شيء قلته في شبابي وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام تقضى العهد وانقطع الذمام
مضى عهد الصبا وخرجت منه كما من غمده خرج الحسام
وقررت على المشيب فليس مني وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والقيينات عني كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر أشطره فعندى لصرف الدهر محمود وذام
ومن قوله وفيه غناء

هل لدهر قد مضى من معاد أو لهم داخل من نفاذ
أذكرني عيشة قد تولت هاتفات تحن في بطن واد
هجن لي شوقا وألحين نارا للهوى في مستقر الفؤاد
بان أحبابي وغودرت فردا نصب ما سر عيون الاعادى

دخل ذات يوم الى معن بن زائدة فخادته وناشده ثم قال له معن هل لك في
الطعام ؟ قال اذا نشط الأمير ، فأتيا بالطعام فأكلا ، ثم قال له هل لك في الشراب ؟

قال ان سقيتني ما أريد شربت وان سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه، فضحك
ثم قال قد عرفت الذي تريد وأنا أسقيك منه ، فأني بشراب عتيق ، فلما شرب
وطابت نفسه أنشأ يقول

يا صاح قد أنعمت إصباحي	يبارد السلسال والراح
قد دارت الكاس برقراقة	حياة أبدان وأرواح
تجري على أصيد ذي رونق	مذهب الأخلاق جحجح
ليس بفحاش على صاحب	ولا علي الراح بفصاح
تسره الكاس اذا أقبلت	برج أنرج وتفاح
يسعى بها أزهر في قرطق	مقلد الجيد بأوضح (١)
كأنها الزهرة في كفه	أو شعلة في ضوء مصباح

كان لعلي صديق من الدهاقين يعاشره ويبرّه فغاب عنه مدة طويلة وعاد
إلى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة وقويت أحواله فادعى أنه من بني تميم ، فجاءه
علي بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجو

روح بنسبة المولى	ويصبح يدعى العربا
فلا هذا ولا هذا	ك يدركه اذا طلبا
أئيناه بشبوط (٢)	ترى في ظمـره حنبا
فقال أما ابخلك من	طعام يذهب السغبأ
فصد لأخيك يربوعا	وضبأ وارك اللعبا
فرشت له قريح (٣)	المسك والنسرين والغربا

(١) الاوضح حل من الفضة واحده وضع بفتحيتين

(٢) الشبوط سمك رقيق الذئب عريض الوسط لين المس

(٣) القريح الخالص والنسرين ورد أبيض عطري قوى الرائحة

فأمسك أنفه عنها وقام موليا هربا
 يشم الشيخ والقيصو^(١) مكي يستوجب النسبا
 وقام اليه ساقينا بكأس تنظم الحبا
 معتقة مهوكة تسلى هم من شربا
 فآلي لا يسلسلها وقال اصعب لنا حبا
 وقد أبصرته دهرا طويلا يشتهى الأديبا
 فصار تشبها بالقو م جلفا جافيا حبشا^(٢)
 اذا ذكر البرير^(٣) بكى وأبدى الشوق والطربا
 وليس ضميره في القو م الا الذين والعنبا
 تحدث أباك نسبه وأرجو أن تفيد أبا

وأشده اسحق بن ابراهيم هذه الأبيات

يأبها الراغب عن أصله ما كنت في موضع تهجين
 متى تعربت وكنت امرأ من الموالى صالح الدين
 لو كنت اذصرت الى دعوة فزت من القوم بتمكين
 لكف من وجدى ولكنتى أراك بين الضب والنون
 فلو تراه صارفا أنفه من ربح خيرى ونسرين
 لقلت جلف من بني دارم حن الى الشيخ بيبرين
 دعوهم رمل زل عن صخرة يعاف أرواح البساتين
 تنبوا عن الناعم أعطافه والخز والسنجاب والين

(١) القيصوم نبات ذهبي الزهر ورقه كالسذاب وثمره كحب الآس الى غيرة طيب الرائحة

يتداوى به

(٢) حبش الرجل ككرم ساء ما كاه

(٣) البرير أول ما يظهر من ثمر الاراك

كان عافية بن يزيد يصحب ابن 'علائة القاضي فأدخله الى المهدي فاستقضاء
معه بعسكر المهدي ، وكانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله كذلك ، أدخله الى
المهدي ليعرض عليه فغلب عليه فقال على بن الخليل في ذلك

عجبا لتصريف الأمو ر مسرة وكرامية
دبت ليعقوب بن دا ود حبال معاوية
وعدت على ابن 'علائة القاضي بوائق عافية
أدخلته فعلا عليك كذلك شؤم الناصية
وأخذت ضيفك جاعدا يمينك المتراخية
يعقوب ينظر في الأمو ر وأنت تنظر ناحية

كان جالسا مع بعض ولد المنصور وكان الفتى يهوى جارية لعتبة مولاة المهدي ،
فمرت به عتبة في موكبها والجارية معها ، فوقفت عليه وسألت عن خبره ، فلم
يوفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية ، فلما انصرفت أقبل عليه على فقال له

راقب بطرفك من تخا ف اذا نظرت الي الخليل
فاذا أمنت لحاظهم فعليك بالنظر الجميل
ان العيون تدل بالذ ظر المليمح على الرحيل
اما على حب شديدا أو على بغض أصيل

كان يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب اليه والبة بن الحباب
يدعوه ويسأله ألا يشتغل بالهاشمي يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء
حصله ، فكتب اليه على

اما ولحاظ جارية تذيب حشاشة المهبج
وسحر جفونها المضد يك بين المتر والدعج
مليحة كل شيء ما خلا من خلقتها السمج

وحزمة دَنَك المَبْدُو ل والصهباء منه تجبى
 كأن يجيئها في الكا س حين نصب من وَدَج
 لو انزعج الأنام الى بشاشة مجلس بهج
 وكنت بجانب جَدَب لكان اليك منعرجي
 وصار اليه في أثر الرقعة

أبان بن عبد الحميد البرامكة

هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق مولى بني رقاش (بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيان بن ذهل)
 شكاه مروان بن أبي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامسأك يده
 عنه فقال له ويمك أنشكو الرشيد بعد ما أعطاك ؟ قل أو تعجب من ذلك ؟ هذا
 أبان اللاحقى قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد
 في دهرى كله سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها
 وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كيلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم
 وهو معروف اوله

هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذى يدعى كيلة دمنة
 فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند
 فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه
 جعفر شيئا وقال ألا يكفيك أن أحفظه فأكون راويتك ؟ وعمل أيضا القصيدة
 التى ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل
 وقد جعل اليه يحيى بن خالد امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز
 ومن قوله يمدح الفضل بن يحيى وفيه غناء

لقد برز الفضل بن يحيى ولم يزل يسامى من الغايات ما كان أرفعا
 يراه أمير المؤمنين للملكه كفيلا لما أعطى من العهد مقنعا
 قضى بالقي شدة لهرون ملكه وأحيت ليحيى ملكه فتمتعا
 لئن كان من أسدى القريض أجاده لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا
 وكان أبان صديقا للمعدل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتماثلان بالهجاء
 فيهجوه المعدل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجو أبان وينسبه الى الفسء الذى
 تهجى به عبد القيس وبالقصر وكان المعدل قصيرا فسعى فى الإصلاح بينهما ابو عينة
 المهلبى فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يأخى ان فى هذين شرا كثيرا ولا بد
 من أن يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس
 قال أبان يهجو المعدل

أحاجيكم ما قوس لحم سهامها من الریح لم توصل بقد ولا عقب
 وليست بشریان وليست بشو حظ وليست بذبغ لا وليست من الغرب
 الا تلك قوس الداحى معدل بها صار عبديا وتم له النسب
 تصك خياشيم الأنوف تعمدا وان كان راميهما يريد بها العقب
 فان تقتخر يوما تميم بحاجب وبالقوس مضمونا لكيسرى بها العرب
 فحى ابن عمرو فاخرون بقوسه وأسهمه حتى يغلب من غلب
 فقال للمعدل فى جواب ذلك

رأيت أبانا يوما فطر مصليا فقسف فكرى واستفزنى الطرب
 وكيف يصلى مظلم القلب دينه على دين مان ان ذاك من العجب
 ومن قوله يهجو أبا النضير

إذا قامت بواكيك وقد هتكن أستارك
 أينسين على قبرك أم يلعن أحجارك
 وما تترك فى الدنيا اذا زرت غذا نارك
 ترى فى سقر المثوى وابليس غذا جارك

بلى تترك بواقيك ودينياك وأوتارك

وخسنا من بنات اللد ل قدأ لبسن أظمارك

تعالى الله ما أقبح اذ وليت أديارك

خرج أبان من البصرة طالبا للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائبا

فقصده فأقام بسبابه مدة مديدة لا يصل اليه فتوسل الى من وصل له شعر اليه وقل له

يا عزيز الندى ويا جوهر الجوهر من آل هاشم البطاح

ان ظني وليس يخلف ظني بك في حاجتي سبيل النجاح

ان من دونها لمصمت باب أنت من دون قفله مفتاحي

ناقت النفس يا خليل السماح نحو بحر الندى مجارى الرياح

ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصباح

وامتدحت الامير أصلحه الله بشعر مشهر الأوضاح

فقال هات مديحك فأعطاه شعرا في هذا الوزن وقافيته

أنا من بغية الامير وكنز من كنوز الأيمير ذوارباح

كاتب حاسب خطيب أديب ناصح زائد على النصاح

شاعر مفلق أخف من الريشة مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعائي الامير عاين مني شمريا كالبلبل الصياح

فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد

وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم

عائب البرامكة على تركهم ايصاله للرشد وايصال مديحه اليه ، فقالوا له ما

تريد من ذلك ؟ فقال أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبي حفصة ،

فقال ان لذلك مذهبا في هجاء آل أبي طالب وذمهم به يحظى وعليه يعطي فاسلكه

حتى نفعل ، قال لا أستحل ذلك ، قلوا فما تصنع ؟ لا يحيى طلب الدنيا الا بما لا يحل

فقال أبان

نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا أَعْمُ بِمَا قَدَّ قَلْبُهُ الْعَجْمُ وَالْعَرَبُ
 أَعْمُ رَسُولُ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً لَدَيْهِ أُمُّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رَتْبَةِ النِّسْبِ
 وَأَيُّهُمْ أَوْلَى بِهِ وَبَعْدَهُ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ الثَّرَاثِ بِمَا وَجِبَ
 فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقُّ بِتِلْكَكُمْ وَكَانَ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى سَبَبِ
 فَأَنْبَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرْتُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لَابْنِ الْعَمِّ فِي الْأَرْضِ قَدْ حُجِبَ

وهي طويلة

فقال الفضل ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شيء أعجب من أبياتك، فركب
 خاتنها الرشيد فأمر لأبان بعشرين ألف درهم، ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك
 وخص به

كان في جوار أبان رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد وكان عدوا لأبان
 فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفي وكانت موسرة فقال أبان يهجو ويحذرهما منه
 لما رأيت البرَّ والشارة والفرش قد ضاقت به الحارة
 واللسوز والسكر يرمى به من فوق ذى الدار وذى البارة
 وأحضروا للمهين لم يتركوا طبلا ولا صاحب زُمارة
 قلت لماذا؟ قيل أعجوبة محمد زوج عمارة
 ماذا رأيت فيه وماذا رجت وهى من النسوان مختاره
 أسود كالسُفود ينسى لدى التـ نور بل محراك^(١) قياره
 يجرى على أولاده خمسة أرغمة كالريش طيارة
 وأهله في الأرض من خوفه أن أفرطوا في الأكل سيارة
 ويحك فرى وأعصبى ذاك به فهذه أختك فـرارة
 إذا غفا الليل فاستيقظى ثم اطعمري^(٢) إنك طغارة
 فصعدت نائلة سـ تخاف أن تصعده القارة

سرور غرتها فلا أفلحت فانها اللخناء غرارة
لو نلت ما أبعدت من ريقها ان لها نفقة سحارة
فلما بلغت هذه القصيدة عماره هربت ، فخرم من جهتها مالا عظيما ، والثلاثة
الآبيات الاخيرة التى أولها « فصعدت نائلة سلما » زادهافى القصيدة بعد أن هربت
جلس أبان ليلة فى قوم فقلب أبا عبيدة فقال يقدح فى الإنساب ولا نسب
له ، فبلغ ذلك أبا عبيدة فقال فى مجلسه لقد أغفل السلطان كل شىء حين أغفل
أخذ الجزية من أبان اللاحقى وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس
فيها مصحف ، وأوضح الدلالة على يهوديتهم أن أكثرهم يدعى حفظ التوراة ولا
يحفظ من القرآن ما يصلى به ، فبلغ ذلك أبان فقال

لا تمنن عن صديق حديثا واستعد من سرر التمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت بالنهار قبل الكلام
قال عيسى بن اسمعيل كنا فى مجلس أبى زيد الانصارى فذكروا أبان بن
عبد الحميد فقالوا كان كافرا ، فغضب أبو زيد وقال كان جارى فما فقدت قراءته
فى ليلة قط

كان لأبان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ، ثم صح
من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكنى أبا الاطول
فقال له أبان

أبا الأطول طولت وما ينجيك تطويل
بك السل ولا والله ما يبرأ مسلول
فلا يفررك من ظنك نك أقوال أبا طيل
أرى فيك علامات وللأسباب تأويل
هزألا قد بري جسمك واللسلول مهزول

وذَبَّانَا حَوَالِيكَ فَوْقِ سُوْدٍ وَمَقْتُولِ
 وَحُمَّى مِنْكَ فِي الظَّهْرِ فَأَنْتَ الدَّهْرُ مَمْلُولِ
 وَأَعْلَامًا سِوَى ذَاكَ تَوَارِيهَا السَّرَاوِيلِ
 وَلَوْ بِالْقِيلِ مِمَّا بَكَ عَشْرَ مَا نَجَا الْفِيلِ
 فَمَا هَذَا عَلَى فَيْكِ قُلَاعُ أُمِّ دِمَامِي سَلِ
 وَمَا زَالَ مَنَاجِيكَ يُولَى وَهُوَ مَمْلُولِ
 لَقَدْ كَادَ مِنَ الْخُوفِ لَقَدْ سَالَ بَكَ النَّيْلِ
 وَذَا دَاءٍ يَزِيحُكَ فَلَا قَالَ وَلَا قِيلِ
 فَلَمَّا أَنْشَدَهُ هَذَا الشَّعْرَ أَرْعَدَ وَاضْطَرَبَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَمَا خَرَجَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ

حتى مات

شعراء تغلب

العتابي

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب العتّابي التغلبي من ولد عتاب بن أسيد ثم من
 بني تغلب بن وائل، شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف في فنون الشعر مقدم من شعراء
 الدولة العباسية، وكان منقطعاً إلى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده
 كل مبلغ وعظمت فوائده منه

قال أحمد بن سهل تذاكرنا شعر العتّابي فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا،

فقال شيخ حاضر ويحكم أيقال إن في شعره تكلفاً وهو القائل

رسل الضمير اليك تَتَرَى بالشوق ظالعة وحسرى

مبتزجيات ما يَنْبِيْنُ عَلَى الْوَجَا مِنْ بَعْدِ مَسْرَى

ما جَفَّ للعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ يَاقِرِيرُ الْعَيْنِ بِجَرَى

فاسلم سلامت مـبرأ من صبوتي أبداً مـعرى

ان الصبابة لم تدع هي سوى عظم مبري
ومدامع عبري على كبد عليك حرّي
أو يقال إنه متكاف وهو الذي يقول

فلو كان للشكر شخص بين إذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه لتعلم اني امرؤ شاكر

كتب المأمون في إشخاص كلثوم العتابي ، فلما دخل عليه قال يا كلثوم
بلغتني وفاتك فساءتني ثم بلغتني وفادتك فسررتني ، فقال له العتابي يا أمير المؤمنين
لو قسمت هاتان الكاهتان على أهل الأرض لوسعتاهم فضلا وانعاما وقد خصصتني
منهما بما لا يتسع له أمنيّة ولا يبسط لسواه أمل لأنّه لا دين الا بك ولا دنيا الا
معك ، فقال له سلني ، فقال يدك بالعتاء أطلق من لساني بالسؤال ، فوصله صلات
سنية وبلغ به من التقديم والاکرام أعلى محل

وجد الرشيد على العتابي فدخل سرا مع المتظلمين بغير اذن فقتل بين يدي
الرشيد وقال له يا أمير المؤمنين قد آذنتي الناس لك ولنفسى فيك ، وردني ابتلاؤهم
الى شكرك ، وما مع تذكريك قناعة بغيرك ، ولنعم الصائين لنفسى كنت لو أعانني
الصبر ، وفي ذلك أقول

أخضني المقام الغمران كان غرني سناخلب أوزلت القدمان
أتركني جذب المعيشة مقترا وكفك من ماء الندى تكفان
وتجعلني سهم المطامع بعد ما بلمت يميني بالندى ولساني

فأعجب الرشيد قوله وخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة

جاء العتابي وهو حدّث الى بشار فأنشده

أتصدف عن أمانة أم تقيم وعهدك بالصبا عهد قديم

أقول لمستطار القلب عفي على عزّ ماته السير العديم

أما يكفيك أن دموع عيني شايب يفيض بها الموموم
أشيم فلا أرد الطرف الا على أرجائه ماء سجوم

فقد بشار يده اليه ثم قال له أنت بصير قال نعم قال عجباً لبصير أن يقول
هذا الشعر

كلم العتابي يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيى لقد نزر كلامك
اليوم وقل ، فقال له وكيف لا يقل وقد تكفني ذل المسألة وحيرة الطلب وخوف الرد ؟
فقال والله ، لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده ، وقضى حاجته

قال يحيى بن خالد البرمكي لولده ان قدرتم أن تكتبوا أنفاس كل يوم بن عمرو
العتابي فضلا عن رسائله وشعره فلن تروا أبدا مثله

وقف العتابي بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن أكنم
جالسا ينتظر الاذن فقال له ان رأيت أعزك الله أن تذكر أمري لأمر المؤمنين
إذا دخلت فافعل ، قال له لست أعزك الله بحاجبه ، قال فان لم تكن حاجبا فقد
يفعل مثلك ما سألت ، واعلم أن الله عز وجل جعل في كل شيء زكاة وجعل زكاة
المال رفد المستعين ، وزكاة الجاه لغاية الملهوف ، واعلم أن الله عز وجل مقبل عليك
بالزيادة ان شكرت أو التغير ان كفرت ، وانى لك اليوم أصلح منك لنفسك لأنى
أدعوك الى ازدياد نعمتك وأنت تأبى ، فقال له يحيى أفعل وكرامة ، وخرج الاذن
ليحيى فلما دخل لم يبدأ بشيء بعد السلام الا ان استأذن المأمون للعتابي ، فأذن له
قال العتابي لرجل اعتذر اليه انى ان لم أقبل عذرَكَ كُنت ألام منك وقد
قبحت عذرَكَ فدم على لوم نفسك فى جنائتك نزد فى قبول عذرَكَ والتجافى عن
هفوتكَ ، وقيل له لو تزوجت ، فقال انى وجدت مكابدة العفة أيسر على من
الاحتيال لمصلحة العيال

قال دعبل ما حسدت أحدا قط على شعر كما حسدت العتابي على قوله

هيبة الاخوان قاطعة لأخى الحاجات عن طلبه

فاذا ما هبت ذا أمل مات ما أملت من سبيه

دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فمثل بين يديه وأنشده

حسن ظني وحسن ما عود الله سوائى منك الغداة أتى بي

أى شئ يكون أحسن من حسـن يقين حدا اليك ركابى

فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه من الغد فأنشده

ودك يكفينيك فى حاجتى ورؤيتى كافية من سؤال

وكيف أخشى الفقر ما عشت لى وهذه كفاك لى بيت مال

فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه فى اليوم الثالث فأنشده

بَهَجَاتِ الثِيَابِ يُخْلِقُهَا الدَّهْرُ وَثُوبُ الثَّنَاءِ غَضٌّ جَدِيدٌ

فَاكْسُنِي مَا يَبِيدُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ يَكْسُوكَ مَا لَا يَبِيدُ

فأمر له بجائزة وأنعم عليه بخمسة سنية

قال طوق بن مالك للعتابي أما ترى عشيرتك (بنى تغلب) كيف نُكِدَ عَلَى

وتتفرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم ؟ فقال العتابي أيها الأمير ان عشيرتك من

أحسن عشيرتك ، وان عمك من عمك خيره ، وان قريبك من قرب منك نفعه

وان أخف الناس عندك أخفهم ثقلا عليك وأنا الذى أقول

انى بلوت الناس فى حالاتهم وخبرت ما وصلوا من الأسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة أقرب الأنساب

كان العتابي جالسا ذات يوم ينظر فى كتاب فمر به بعض جيرانه فقال أيش

ينفع العلم والادب من لا مال له ؟ فأنشد العتابي قوله

يَا قَاتِلَ اللَّهِ أَقْوَامًا إِذَا تَفَقَّهُوا ذَا اللَّبِّ يَنْظُرُ فِي الْأَدَابِ وَالْحِكْمِ

قَالُوا وَلَيْسَ بِهِمُ الْإِنْفَاسَةُ أَنْفَعُ ذَا مِنْ الْإِقْتَارِ وَالْعَدَمِ

وليس يدرون ما الخط الذي حرّموا « لحام الله » من علم ومن فهم
لما سمى منصور النمرى بالعتابي الى الرشيد اغتاض عليه قطلبه فسأله جعفر بن
يحيى عنه مدة وجعل يستعطفه عليه حتى استل ما في نفسه وأمنه فقال يمدح
جعفر بن يحيى

ما زلت في غمرات الموت مطرّحاً قد ضاق عني فسيح الأرض من حيلي
ولم تزل دائباً تسمى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي
عاد عبد الله بن طاهر واسحق بن ابراهيم بن مُصعب كثوم بن عمرو العتابي
في علة احتلها فقال الناس هذه خطرة خطرت فبلغ ذلك العتابي فكتب الى عبد الله
ابن طاهر

قالوا الزيارة خطرة خطرت وبحار برك ليس بالخطر
أبطل مقالهم بثانية تستنفذ المعروف من شكرى
فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله وركب هو واسحق فعاداه
مرة ثانية .

عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على العتابي في شيء بلغه عنه
فكتب اليه

لقد سُمّيتي الهجران حتى أذقتني عقوبات زلّاتي وسوء منأقي
فها أنا ساع في هواك وصابر على حد مصقول الغرازين قاصب
ومنصرف عما كرهت وجاعل رضاك مثلاً بين عيني وحاجبي
فرضي عنه ووصله صلة سنية

عتب الرشيد على العتابي أيام الوليد بن طريف فقطع عنه أشياء كان عوده
إياها فأناه متصلاً بهذه القصيدة

ماذا شجاك بجوارين من طلل ودميمة كشفت عنها الأعاصير

شجاك حتى ضمير القلب مشترك
في ناظري انقباض عن جفونهما
لو كنت تدرين ما شوق اذ جعلت
علمت أن سرني ليلي ومطلمي
اذ الركائب محسوف نواظرها
نادتك أرحامنا اللاني نمت بها
مستنبط عزيمات القلب من فكر
فوت المادح الا أن أنفسنا
ماذا عسى يشئ عليك وقد
ان كان منا ذووافك ومارقة
فان منا الذي لا يستحث اذا
ومن له ثقة السفاح عندهم
الآن قد بعدت في خطوطاعتكم
يعنى يزيد بن يزيد وهشام بن عمرو التغلبي وهو من ولد سفيح بن السفاح ،
فرضى عنه ورد أرزاقه ووصله

كانت له امرأة من باهلة فلما مضى الى رأس عين قالت له هذا منصور
النمرى قد أخذ الأموال فحلى نساءه وبني داره واشترى ضياعاً وأنت ههنا كما
ترى ، فأنشأ يقول

تلوم على ترك الغنى باهلية
رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى
أمرك أنى نلت ما نال جعفر
وأن أمير المؤمنين أعضى
زوى الفقر عنها كل طرف وتالد
مقلدة أعناقهم بالقلائد
من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
معصهما بالمرهقات البوارد

١ الخور النوق الغزر الابن والجله ٥ منا المسان من الابل والجلي واحدها خلية وهي التي عطف
على ولدها

رأيت رفيفات الأمور مشوبة بمستودعات في بطون الأساود
دعيني تجئني ميتى مطمئنة ولم أنجشم هول تلك الموارد
لما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له، فدخل عليه وعنده اسحق
ابن ابراهيم الموصلى، وكان العتابي شيخا جليلا نبيلاً، فسلم، فرد عليه وأدناه وقربه
حتى قرب منه فقبل يده، ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسأله عن حاله وهو
يحجبه بلسان ذلق طلق، فاستظرف المأمون ذلك وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح، فظن
الشيخ أنه استخف به فقال يا أمير المؤمنين الا يناس قبل الابساس^(١)، فاشتبه على
المأمون قوله، فنظر الى اسحق مستفهما، فأوما إليه وغمره على معناه حتى فهم، فقال
يا غلام ألف دينار، فأتى بذلك فوضع بين يدي العتابي وأخذوا في الحديث، وغمر
المأمون اسحق بن ابراهيم عليه فجعل العتابي لا يأخذ في شيء الا عارضه اسحق،
فبقى العتابي متعجباً، ثم قال يا أمير المؤمنين أتأذن لي في سؤال هذا الشيخ عن اسمه؟
قال نعم سل، فقال لاسحق يا شيخ من أنت وما اسمك؟ قال أنا من الناس واسمى
كل بصل، فتبسّم العتابي وقال أما أنت فعروف وأما الاسم فنكر، فقال اسحق
ما أقل انصافك أتتكر أن يكون اسمي كل بصل واسمك كلثوم وكلثوم من الاسماء
أو ليس البصل أطيب من الثوم؟ فقال له العتابي لله درك فما أحجك أتأذن لي
يا أمير المؤمنين في أن أصله بما وصلتني به؟ فقال المأمون بل ذلك موفر عليك
ونأمر له بمنله، فقال له اسحق أما اذ أقررت بهذه فتوهمني تجدني، فقال ما أظنك
الا اسحق الموصلى الذى يتناهى اليها خبره، قال أنا حيث ظننت، وأقبل عليه
بالتحية والسلام، فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما اذ قد اتفقتما فانصرفا
متناديين، فانصرف العتابي الى منزل اسحق فأقام عنده

قال عثمان الوراق رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام، فقلت
له ويحك أما تستحي؟ فقال لي أرايت لو كنا في دار بها بقر كنت تستحي

وتحتشم أن تأكل وهى تراك ؟ فقال لا ، قال فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر ، فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روي لنا غير واحد أنه من بلغ لسانه أرنية أنفه لم يدخل النار ، فابقى أحد الا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنية أنفه ويقدره حتى يبلغها أم لا ، فلما تفرقوا قال لى العتابي ألم أخبرك أنهم بقر ؟ قال الفضل رأيت العتابي بين يدي المأمون وقد أسن فلما أراد القيام قام للمأمون فأخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون فما زال المأمون ينهضه رويدا رويدا حتى أقله فنهض ،

شكا منصور النمرى العتابي الى طاهر بن الحسين ، فوجه طاهر الى العتابي فأحضره وأخفى منصورا فى بيت قريب منهما وسأل طاهر العتابي أن يصالحه ، فشكا سوء فعله به ، فسأله أن يصفح عنه ، فقال لا يستحق ذلك ، فأمر منصورا بالخروج ، فخرج وقال للعتابي لم لا أستحق هذا منك فأنشأ العتابي يقول

أحببتك الفضل اذ لا أنت تعرفه حقا ولا لك فى استصحابه أرب
لم ترتبطك على وصلى محافظة ولا أعاذك مما اغتالك الأدب
ما من جميل ولا عرف نطقت به الا الى وان أنكرت تنسب
فأصلح طاهرا بينهما وكان منصور من تعليم العتابي وتخرجه ، وأمر طاهر للعتابي بثلاثين ألف درهم

الرقاشى

هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهو من ربيعة ، وكان مطبوعا سهلا الشعر تفى الكلام وقد ناقض أبا نواس ، وكان الفضل منقطعا الى آل برمك مستغنيا بهم عن سواهم وكانوا يصلون به على الشعراء ويروون أولادهم شعره ويسونونها القليل والكثير منها تعصبا له وحفظا لخدمته وتنويعا باسمه وتحريكا لشباطه ، فحفظ ذلك لهم ، فلما نكبوا صار اليهم فى حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم يشدهم ويسامرهم

حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر من رثاهم فمن ذلك قوله في جعفر

كم هاتف بك من بك وبك وبك وبك
يا جعف للضيف اذ تدعى وللجار
ان يعدم القطر كسنت المزن بارقه
لمع الدنانير لاما خيل الساري
وقوله

لعمرك ما بالموت عار على الفقي
اذا لم تُصبه في الحياة المعابر
وما أحد حي وان كان سالما
باسلم ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يُحدث الدهر جازعا
فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصّر
وليس على الأيام والدهر غابر
وكل شباب أو جديد الى البلي
وكل امرئ يوما الى الله صائر
فلا يبعدنك الله عني جعفر
بروحى ولو دارت على الدوائر
فأليت لا أنفك أبكيك ما دعت
على فنن ورقاء او طار طائر

لما دارت الدوائر على آل برمك وأمر بقتل جعفر بن يحيى وصلب جثته
اجتاز به الرقاشي وهو على الجذع فوقف يبكي أحر بكاء ثم أنشأ يقول

أما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى حساما حنقه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا ودولة آل برمك السلام

فكتب أهل الأخبار بذلك الى الرشيد فقال ما حلك على ما قلت؟ فقال يا أمير
المؤمنين كان الي محسنا فلما رأيته على الحال التي هو عليها حر كني احسانه فما ملكت
نفسى حتى قلت الذى قلته، قال وم كان يجرى عليك؟ قال الف دينار فى كل سنة
قال انا قد اضعفناها لك

كان الرقاشي يجلس الى اخوان له يتحدثهم ويألقونه ويأنسون به فتفرقوا فى طلب

المعاش وترامت بهم الاسفار ، فر الرقاشي بمجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه فوقف فيه طويلاً ثم استعبر وقال

لولا التطير قلت غيركم
دَرَسْتُ معالمُ كنت ألفها
ريب الزمان فختمُ عهدى
من بعدكم وتغيرت عندي
ومن قوله وفيه غناء

أثار رُبْعُ قَدَمَا
سَحَّتْ عَلَيْهِم دَرِيمُ
أعيى جواباً صَمَا
بمائهما فانهلما
كان السُعدَى علما
فصار وحشا رما
أيام سعدى سَقَمَ
وهي قد اوى السقما

ومن قوله يصف جارية

صفات وحسن أورتها القلب لوعة
تمثلها نفسى لعينى فأنثنى
تضرم فى أحشاء قلب متيم
عليها بطرف الناظر المتوسم
ويحملني حبي لها فوق طاقتي
من الشوق دأب الحائر المتقسم

شعراء تميم

أبو محمد اليزيدي

هو يحيى بن المبارك أحد بني عدى بن عبيد شمس بن زيد مناة بن تميم، وقيل له اليزيدي لاتصاله بيزيد بن منصور خال المهدي وهو الذي وصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب للأموه خاصة من ولده، ولم يزل أبو محمد وأولاده منقطعين اليه والى ولده ولهم فيهم مدائح كثيرة جياذ — وكان أبو محمد عالماً باللغة والنحو راوية للشعر متصرفاً في علوم العرب أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي واكابر البصريين وقرأ القرآن على أبي عمرو وجود قراءته ورواها عنه وهى المعلول عليها في هذا الوقت، وكان بنوه جميعاً في مثل منزلته من العلم والعرفه باللغة وحسن التصرف

في علوم العرب ولسانهم علم جيد

كان الرشيد جالسا في مجلسه فأتى بأسير من الروم فقال لدُفافة العباسي قم
فاضرب عنقه ، فضربه فنبأ سيفه ، فقال لابن فليح المدني قم فاضرب عنقه ، فضربه
فنبأ سيفه أيضا ، فقال أصلح الله أمير المؤمنين تقدمتني ضربة عبسية ، فقال
الرشيد للمأمون وهو يومئذ غلام قم فذاك أبوك فاضرب عنقه ، فقام فاضرب عنق
العلاج فأبان رأسه ، ثم دعا بآخر فأمر بضرب عنقه ، فضربه فأبان رأسه ، ونظر
المأمون الى أبي محمد نظر المستنطق فقال

أبقى دُفافة عارا بعد ضربته عند الامام لعبس آخر الأبد
كذلك أسرته تنبؤ سيوفهم كسيف ورّقاء لم يقطع ولم يكبد
ما بال سيفك قد خانتك ضربته وقد ضربت بسيف غير ذي أود
هلا كضربة عبد الله اذ وقعت ففرقت بين رأس العلاج والجسد

كان حمويه ابن أخت الحسن الحاجب وسعيد الجوهري واقفين فذكرا أبا
محمد والكسائي ففضل حمويه الكسائي على أبي محمد وفضل سعيد أبا محمد على
الكسائي ، وطال الكلام بينهما الى أن تراضيا برجل يحكم بينهما ، فتراهنا على أن من
غلب يأخذ برذون صاحبه ، فجعل الحكم بينهما أبا صفوان الأحمدي ، فلما دخل
سألاه فقال لهما لو ناصح الكسائي نفسه لصار الى أبي محمد وتعلم منه كلام العرب
فما رأيت أحدا أعلم منه به ، فأخذ الجوهري دابة حمويه ، وبلغ أبا محمد هذا
الخبير فقال

ياحمويه اسمع ثناء صادقا فيك وما الصادق كالكاذب
ياجالب الخزى علي نفسه بعدا وكفا لك من جالب
ان نخر الناس بأبائهم أتيتهم بالعجب العاجب
قلت وأدغمت أبا خاملا انا ابن أخت الحسن الحاجب

ومن قوله على قول امرئ القيس « رب رام من بني ثعل »

رَبِّ مَغْدُومٍ بِعَافِيَةٍ غَطَّ النَّعَاءَ مِنْ أَشْرِهِ

•—ورد أمرا يسر به فرأى المكروه في صدره

وامریء طالت سلامتہ فرماہ الدھر من غیرہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَشْوِيَةٌ تَقْضَتْ مِنْهُ عُرْأَمَرَّة

وكذاك الدهر مختلف بالفتى حالين من عصره

نخاط العيسر بميسرة ويسار المرء في عسره

قال له يوما ابو حنبل الشاعر يا ابا محمد قل ابيانا قافيتها على هاءين ، فقال

على أن أهجوك فيها ، فقال نعم ، فقال

قلت ونفسي جمَّ تأوَّهها تصبو الى الفها وأنذهها

سقیّا اصنعا لا اُرى بلداً اوطنه الموطنون يشبهها

حضار حسنا ولا کہجتها اعذی بلاد عذا وأنزہا

يعرف صنعاء من أقام بها أرغد أرض عيشا وأرفقها

أبلغ حضيرا عني أبا حنّاش عاترة فـوه أوجهـا

تأتيه مثل السهام عامدة عليه شهرة أدهمها

کمیته طرح نوں کنیت۔۔۔۔۔ اذا تهجيتها ستفقيرها^(۱)

كان قتيبة الخراساني صاحب عيسى بن عمر يأتي أبا محمد فيسأله عن مسائل

كَلِمَتِ فَإِذَا أَجَابَهُ عَنْهَا أَنْصَرَفَ مِنْكَرًا وَكَانَ أَفْطَسُ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا

إذا عا في ملك الناس عبدا فلا عافاك ربك يا قتيبة

طلبت النجوم أن كنت طفلا الى أن جللتك ، قبحت ، شبيهة

فَمَا تَزِدَادَ إِلَّا النِّقْصَ فِيهِ وَأَبْتَ لَدَى الْإِيَابِ بِشِرْأَوْبَةٍ

(١) يزيد اسقاط النون أى حاش حتى يكون أبا حش

وكنيت كمغائب قد غاب جينا . فطال مقامه وأنى بخيبة
قال أبو محمد صرت يوما الى الخليل بن أحمد والمجلس غاص بأهله فقال لي
ههنا عندي ، فقلت أضيق عليك ، فقال ان الدنيا بخذا فيرها تضيق عن متباغضين
وان شبرا في شبر لا يضيق عن متحابين ، وكان الخليل لأبي محمد صافي الود ،
وقال كنيت ألقى الخليل فيقول لي أحب أن تجمع بيني وبين عبد الله بن المقفع وألقى
ابن المقفع فيقول أحب أن تجمع بيني وبين الخليل ، فجمعت بينهما ، فرلنا أحسن
مجلس وأكثره علما ، ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له يا أبا عبد الرحمن كيف
رأيت صاحبك ؟ فقال ما شئت من علم وأدب الا أنى رأيت كلامه أكثر من
عامه . ثم لقيت ابن المقفع فقلت له كيف رأيت صاحبك ؟ فقال ما شئت من علم
وأدب الا أنه عقله أكثر من علمه

قال أبو محمد كنا مع المهدي ببلد في شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة
أشهر وعنده شبابة بن الوليد العبسي ، فقال المهدي نبعت الى اليزيدي والكسائي ، وأنا
يومئذ مع يزيد بن منصور خال المهدي والكسائي مع الحسن الحاجب ، فجاءنا الرسول ،
فجئته أنا فاذا الكسائي على الباب قد سبقني فقال يا أبا محمد أعوذ بالله من شرك ،
فقلت لا تؤتى من قبلي حتى أوتى من قبلك ، فلما دخلنا عليه أقبل على وقال
كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بجراني ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصني ولم يقولوا
حصناني كما قالوا بجراني ؟ فقلت أصلح الله الأمير لو أنهم نسبوا الى البحرين فقالوا
بحري لم يعرف ألى البحرين نسبوا أم الى البحر ، فلما جاؤا الى الحصنين لم يكن
موضع آخر يقال له الحصن ينسب اليه غيرهما فقالوا حصني ، فقال الكسائي لعمر
بن بزيع ، وكان حاضرا ، لو سألتني الأمير لأخبرتني فيها بعلة هي أحسن من هذه ،
فقال أبو محمد أصلح الله الأمير ان هذا يزعم أنك لو سألتني لأجاب بأحسن مما
أجبت به ، قال فقد سألتني . فقال الكسائي لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان

فقالوا حصنى اجتزاء بأحدى النونين عن الأخرى ولم يكن في البحرين الا نون واحدة فقالوا بجرانى ، فقلت أصلح الله الأمير فكيف تنسب رجلا الى بني جنّان فانه يلزمه على قياسه أن يقول جنى لأن في جنان نونين ، فان قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الحصنين ، فقال المهدي لها تناظرا في غير هذا حتى نسمع ، فتناظرا في مسائل حفظ فيها قولها الى أن قال له أبو محمد كيف تقول « ان من خير القوم او خيرهم بنة زيدا » فأطال الفكر لا يجيب فقال له أبو محمد لأن نجيب فتخطىء فمتعلم أحسن من هذه الاطالة ، فقال « ان من خير القوم او خيرهم بنة زيدا » فقلت أصلح الله الأمير ما رضى أن يلحن حتى لحن وأحال ، قال وكيف ؟ قال لرفعه قبل أن يأتى اسم ان ونصبه بعد رفعه ، فقال شيبه بن الوليد أراد بأوبل فرقع ، فقال الكسائي ما أردت غير ذلك ، فقال أبو محمد فقد أخطأ جميعا أيها الأمير ، لو أراد بأوبل رفع زيدا لانه لا يكون « بل خيرهم زيدا » فقال المهدي يا كسائي لقد دخلت عليّ مع مسالة النحوى وغيره فما رأيت كما أصابك اليوم ثم قال هذان عالمان ولا يقضى بينهما الا أعرابى فصيح تلقى عليه المسائل التى ختلفا فيها فيجيب ، فبعث الى فصيح من فصحاء الأعراب ، وأطرق أبو محمد الى أن يأتى الأعرابى ، وكان المهدي محبا لأخواله ومنصور بن يزيد حاضر ، فقال أبو محمد أصلح الله الأمير كيف ينشد هذا البيت الذى جاء في هذه الأبيات

يأيها السائل لا أخبره عن بصنعاء من ذوى الحسب
 حمير سادتها تقر لها بالفضل طرا ججاج العرب
 وان من خيرهم وأكرمهم او خيرهم بنة أبو كرب

فقال المهدي له كيف تنشده أنت ؟ فقال أو خيرهم بنة أبو كرب على اعادة ان ، كأنه قال او ان خيرهم بنة أبو كرب ، فقال الكسائي هو والله قالها الساعة ، فتبسم المهدي وقال انك لتشهد له وما تدري ، ثم طلع الأعرابى الذى بعث اليه

فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقول أبي محمد، فاستفزه السرور حتى ضرب
بقلنسوته الأرض وقال أنا أبو محمد، فقال له شيبه بن الوليد أتكنى بحضرة الأمير؟
فقال المهدي والله ما أراد بذلك مكروها ولكنه فعل ما فعل للظفر وقد لعمرى ظفر،
فقال أبو محمد إن الله عز وجل أنطقك أيها الأمير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما
هو أهله، قال أبو محمد فلما خرجنا قل لي شيبه أنخطئ بين يدي الأمير؟ أما لعلمن،
قلت قد سمعت ما قلت وأرجو أن تجد غيبها، ثم لم أصبح حتى كتبت رقعا عدة
فلم أدع ديوانا الا دسست اليه رقعة فيها أبيات قلتما فيه فأصبح الناس
يتناشدونها وهي

عش بجَد ولا يضرك نوك انما عيش من ترى بالجدود
عش بجَد وكن هَبْنَقَةً القيد سى نوكا أو شيبه بن الوليد
شيبَ ياشيبَ يا جدى بني القَع قاع ما أنت بالخليم الرشيد
لا ولا فيك خلة من خلال الخير أحرزتها لحزم وجود
غير ما انك المجيد لتقطيع غناء وضرب دُفٍّ وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الدهر ر مجيدا له وغير مجيد

ومن قوله في جعفر بن يحيى البرمكي

ياسائلي عما أخبره عن جعفر كرماء وعن شيمه
ان ابن يحيى جعفرا رجل سيط السباح بلحمه ودمه
فعليه لا ابدا محرمة وكلامه وقف على نعمه
وترى مسابقه ليدركه بمكان حذ والنعل من قدمه

ومن قوله يستنجز الرشيد وعدا

أحق من أنجز موعوده خليفة الله على خلقه
ومن له ارث نبي الهدي بالحق لا يدفع عن حقه

ينسب في الهدى الى هديه براؤ في الصدق الى صدقه
ومن له الطاعة مفروضة لأئحة بالوحي في رقه
والرائق الفتق العظيم الذي لا يقدر الناس على رقه
اعتل ابو محمد علة من حمى ربيع طالت عليه أشهرا فحفاه يزيد بن منصور
ولم يمر به في علقته ولم يفقده كما ينبغي فكتب رقعة اليه ضمنها هذه الأبيات
قل للأمير الذي يرجو نوافله من جاءه طالبا للخير مجتابا
اني صحتك دهرًا كل ذاك أرى من دون خيرك حجابا وأبوابا
وكم ضريك أجاؤه شقاوته اليك اذ أنشبت ضراؤها نابا
فما فتحت له بابا لميسرة ولا سددت له من فاقعة بابا
كغائب شاهد يخفي عليك كما من غاب عنك فوافي حظه غابا
فلما قرأها قال جفونا أبا محمد وأحوجناه الى استبطائنا والله المستعان، وبعث
اليه بصلة

غاضب ابو محمد مواليه بني عدى رهط ذى الرمة لأمر استنهمهم فيه
فقدوا عنه فقال يهجوهم

يا أيها السائل عن قومنا لما رأى برّة أخيارهم
وحسن سمت منهم ظاهرا اعلانهم ليس كاسرارهم
سائل بهم أحر أو غيره ينبئك عن قومي وأخبارهم
لما بلغ المأمون وصار في حد الرجال أمر الرشيد مؤدبيه أن يعملوا له خطبة
يقوم بها يوم الجمعة، فعملوا له خطبته المشهورة، وكان جهير الصوت حسن الالهيّة، فلما
خطب بها رقت قلوب الناس وأبكى من سمعه فقال ابو محمد
لنن أمير المؤمنين كرامة عليه بها شكر الاله وجوب
بأن ولي العهد مأمون هاشم بدا فضله اذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب بأبصارهم والعود منه صليب

رماهم بقول أنصتوا عجباً له
ولما وعت آذانهم ما أتى به
فأبكى عيون الناس أبلغ واعظ
مهيّب عليه للوقار سكيّة
ولا واجب فوق المنابر قلبه
إذا ما علا المأمون أعواد منبر
تصدع عنه الناس وهو حديثهم
شبيه أمير المؤمنين حزامه
إذا طاب أصل في عروق مشاجه
فقل لأمر المؤمنين الذي به
كأن لم تغب عن بلدة كان واليا
تتبع ما يرضيك في كل أمره
ورثتم بني العباس ارث محمد
وإني لأرجو يا ابن عم محمد
أنبني على المأمون وإبني محمداً
جناب أمير المؤمنين مبارك
لقد عمهم جود الأنام فكاهم

فأمر له الرشيد بخمسين ألف درهم ولائنه محمد بمنزلها

استأذن أبو محمد الرشيد وهو بالرقّة في الحج فاذن له فلما عاد قال

يا فرحتا إذ صرفنا أوجه الأبل
نحمن ولا يونين من دأب
يانائيا قربت منه وساوسه
إلى الأحيّة بالازعاج والعجل
لكنّ للسوق حنا ليس للأبل
أسمى قرين الهوى والشوق والوجل

ان طال عهدك بالأجباب مغتربا فان عهدك بالتسديد لم يطال
 اما اشتفى الدهر من حرّان مختبل صب الفؤاد الى حران مختبل
 عش بالرجاء وأمل قرب دارهم لعل نفسك أن تبقى مع الأمل

محمد بن محمد البريدي

مما يغني فيه من شعره

أتيتك عاتذا بك ——— نك لما ضاقت الحيل
 وصيرني هواك وبني لميئني يضرب المثل
 فان سلمت لكم نفسي فما لاقيته جلال
 وان قتل الهوى رجلا فاني ذلك الرجل

أخذ البيت الأخير من قول مسلم بن الوليد

متى ما تسمعي بقتيل أرض أصيب فاني ذاك القتيل
 وكان سليم بن سلام المغني صديق محمد كثير العشرة له وليس في شيء من
 شعره صنعة الاله، وله يقول محمد

بأبي أنت ياسليم وأمي ضقت ذرعا بهجر من لأسمي
 صدّ عني أقرّ من خلق الله ليعني فاشتد غمي وهمي
 ما احتيا لي ان كاد في القدر السا بقول الحين أن أموت بسقي
 نظر أبو ظمية العكلى الى محمد وقد جاء الى أبيه فقال
 يلد الرجال بنهم أولادهم وولدت أنت أبا من الأولاد

قال محمد صرت الى العباس بن الأحنف فقال لي ما حاجتك ؟ قلت أمرني
 أخوك وأبي أن أصير اليك واستفيد منك، فقال لي أنصير الي ؟ وددت أني سبتك
 الي بيتين قلتهما وأنى لم أقل من الشعر شيئا غيرهما ، فدخاني من السرور ما الله
 به عليم فقلت وما هما ؟ فقال قولك

يا بعيد الدار موصو لا بقلبي ولساني

ربما باعدك الدهر وأدنتك الأمانى

أخذه من قول مسلم بن الوليد

ذاك ظبي تحير الحسن في الأر كان منه وحل كل مكان

عارضت دونه الحجال فما يلقاك إلا في النوم أو في الأمانى

عتب محمد على يونس بن الربيع وكان صديقه فكتب إليه

سأبكيك حيا لا بكيتك ميتا بأربعة تجرى عليك همولا

وأعفيلك من طول اللقاء وانني أرى اليوم لا ألقاك فيه طويلا

فكيف بصبري عنك لا كيف بعدما حلت محلا في الفؤاد جليلا

وكتب إليه يونس

إلى كم قد بليت وليس يبلى عتاب منك لى أبدا طويل

إذا كثر التجني من خليل ولم تندب فقد ظلم الخليل

ومن قوله في قنفذ

وطارق ليل زارنا بعد هجمة من الليل الا ما تحدث سامر

فقلت لعبد الله ما طارق أتى؟ فقال امرؤ سيقى إليه المقادر

قريناه صفو الزاد حين رأيتيه وقد جاء خفاق الحشى وهو سادر

جميل الحيا والرضى فاذا أبى حخته من الضيم الرماح الشواجر

ولست تراه واضعا لسلاحه مدى الدهر موتورا ولا هو وآثر

دخل الى المعتصم وهو ولى عهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال يا محمد قل أبيتاه

في معنى طلوع القمر فإنه غاب مدة كما غاب محبوب عن حبيبته ثم طلع فقال

هذا شبيه الحبيب قد طلعا غاب كما غاب ثم قد لمعا

وما أرى غيره يشاكله فاسأله بالله عنه ما صنعنا

فرق بيني وبينه قنر هو الذي كان بيننا جمعا
فهل له عـودة فأرقبها كما رأينا شبيهمـه رجعا
جاء محمد الى باب المأمون فاستأذن ، فقال الحاجب قد أخذ دواء وأمرني ألا
أذن لأحد ، قال فأمرك ألاّ توصل اليه رقعة ، فدفع اليه رقعة فيها

هديتي التحية للامام امام العدل والملك الهام
لأنني لو بذلت له حياتي وما أهوى لقلا للامام
أراك من الدواء الله نفعا وعافية تكون الى تمام
وأعقبك السلامة منه رب يريك سلامة في كل عام
أتأذن في السلام بلا كلام سوي تقبيل كفك والسلام

فأوصلها وخرج فأذن له فدخل وسلم وحمل ألفي دينار
قال محمد شكوت الى المأمون ديننا على ، فقال ان عبد الله بن طاهر اليوم عندي
وأريد الخلوة معه فاذا علمت بذلك فاستدع أن يكون دخولك أو أخرجه اليك فاني
سأحكم لك عليه بمال ، فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب صرت الى الدار وكتبت
بهذين البيتين

ياخير سادات وأصحاب هذا الطافلي على الباب
فصيروا لي معكم مجلسا أو أخرجوا لي بعض أصحابي

وبعثت بهما اليه ، فلما قرأهما قال صدق اكتبوا اليه وسالوه أن يختار ، فكتب
الى أما وصولك فلا سبيل اليه ولكن من تختار لخرجه اليك فتمضى معه ، فكتبت ما كنت
لأختار على أبي العباس أحدا ، فقال له المأمون قم الى صديقك ، فقال يا أمير المؤمنين
ان رأيت ان تعفيني من ذلك ، أخرجني عما شرفتنى به من منادمتك وتبدلني بها منادمة
ابن اليزيدي ؟ قال لا بد من ذلك أو ترضيه ، قال فليحكم ، قال أخاف أن يشط أو تقصر
أنت ولكني أحكم فأعدل ، قال قدرضيت ، قال تحمل اليه ثلاثة آلاف دينار معجلة ،

قال قد فعلت ، فأمر صاحب بيت المال أن يحملها معي وأمر عبد الله بردها إلى بيت المال

كان محمد يحب جارية لسحاب يقال لها عليا وكانت من أطرف النساء لسانا وأحسنهن وجها وغناء فأعطى بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع ، واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك في خلافة المأمون ، وكان علي بن المهيم صديقا لمحمد فبلغ المأمون الخبر ، فدعا محمدا وقال ما قصتك مع عليا ؟ قال قد قلت في ذلك أبياتا فن أذن أمير المؤمنين أنشدتها ، قال هاتها ، فأنشده

أشكو إلى الله حبي للعليينا	وأنفي فيهم ألقى الأمرينا
حبي عليا أمير المؤمنين فقد	أصبحت حقا أرى حبي له دينسا
وحب خلى وخلصاني ^(١) أبي حسن	أعنى عليا قريع التغليينا
ورقني لبني لي أصبت به	وجدي به فوق وجد الآدمينا
ورابع قد رمى قلبي بأسهمه	فجرت في حبه حد المحينا
وبعض من لا أسمى قد تملكه	فرحت عنه بما أعيا الداؤينا
أتاه والدين والدنيا تمسكه	فلم يدع لي لا دنيا ولا دينسا

فقال المأمون لولا أنه أبو اسحاق لا تترعنها منه ولكن هذه ألف دينار فخذها عوضا ، ولقيني المعتصم في الدار فقال لي يا محمد قد علمت ما آل إليه أمر فلانة فلا تذكرنها ، فقلت السمع والطاعة لأمرك

قال محمد كنت عند المأمون فقال لي قل شعرا في نحو هذين البيتين

صحيح يود السقم كما تعوده وإن لم تعده عادتها رسوله

لتعلم هل ترواح عند شكاته كما قد يروع المشمقات خليلها

فقلت

صحيح ودّ لو أسمى عليلا لتكتب أو يرى منكم رسولا

رَأَى نَسْوَمةَ الهِجْرَانِ حَتَّى إِذَا مَا اعْتَلَّ كُنْتُ لَهُ وَصُولَا
فَوَدَّعَنِي الْحَيَاةُ بِوَصْلِ يَوْمٍ يَكُونُ عَلَى هَوَاكَ لَهُ دَلِيلَا
هَمَا مَوْتَانِ مَوْتٌ هَوَاً وَهَجْرٌ وَمَوْتُ الْهَجْرِ شَرُّهُمَا سَبِيلَا
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ

ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي

مما يغنى فيه من شعره

لَا تَلْحَنِي أَنْ مِتَّ عَشَقَا مِنْ كَانَ لِلْعَشَقِ مُسْتَحَقَا
وَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَى خَلْقَا وَلَمْ أُقَدِّمْ عَلَيْهِ خَلْقَا
يَمْلِكُ رَقِي وَلَسْتُ أَبْغِي مِنْ مَلَكَهَ مَا حَيَّيْتُ عَقَقَا
لَمْ أَرِ فِيمَنْ هَوَيْتُ خَلْقَا أَعْطَفَ مِنْهُ وَلَا أَرْقَا

قال ابراهيم كنت مع المأمون في بلد الروم ، فبينما أنا في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح والى جانبي قبة فبرقت برقة واذا في القبة عريب قالت ابراهيم بن اليزيدي ؟ فقلت لبيك ، فقالت قل في هذا البرق أياتا ملاحا لا أغنى فيها ، فقلت

مَاذَا بَقَلْبِي مِنْ أَلِيمِ الْخَلْقِ إِذَا رَأَيْتَ لِمَعَانِ الْبَرَقِ
مَنْ قَبْلَ الْأَرْدُنِّ أَوْ دِمَشْقِ لِأَنَّ مِنْ أَهْوَى بِذَلِكَ الْأَفْقِ
فَارْقَنَّهُ وَهُوَ أَعَزُّ الْخَلْقِ عَلَى وَالزُّورِ خِلَافِ الْحَقِ
ذَلِكَ الَّذِي يَمْلِكُ مِنْهُ رَقِي وَلَسْتُ أَبْغِي مَا حَيَّيْتُ عَقَقِي

فتفست نفسا ظننته قد قطع حيازيمها ، فقلت ويحك على من هذا ؟ فضحكت ثم قالت على الوطن ، فقلت هيهات ليس هذا كله للوطن ، فقالت ويحك أفترارك ظننت أنك تستغفري ؟ والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها أكثر من ثلاثين رئيسا والله ما علم أحد منهم لمن كانت الى هذا اليوم .

قال ابراهيم انه كان مع المعتصم لما خرج الى الغزو قال فكنت في رفقة فيها
فتى من أهل البصرة ظريف أديب شاعر راوية فكان لي فيه أنس وكنا لا نفرق
حتى غزونا وعدنا ، فعاد الى البصرة وكان له بستان حسن بسيحان فكان أكثر
مقامه به ، وعزم لي على الشخوص الى البصرة لحاجة عرضت لي فكان أكثر نشاطي
لها من أجله ، فوردتها ونظرت فيما وردت له ثم سألت عنه ومضيت اليه فمكاد
يستطار فرحا ، وأقت بسيحان معه أياما وقلت في بعضها وقد اصطبحنا في بستانه

بأُسْعَدِيَّ سِيحَانَ فَدَيْتُكَ	حُبًّا المدامة في أكناف سيحانا
نهر كريم من الفردوس مخرجه	بذلك خبرنا من كان أنبانا
لا تحسدني رواحا أو مباكرة	طيب المسير على سيحان أحيانا
بشط سيحان إنسان كلفت به	نفسى تقي ذلك الإنسان إنسانا
رياه رينحاننا والمكأس مَعْمَلَة	لا شيء أطيب من رياه رينحانا
حُشَّاشِر ابسكا حتى أرى بكما	سكرا فافى قد أمسيت سكرانا
ريّا الحبيب وكأس من معتقة	يُمَيِّجَان لنفس الصب أشجانا
نهيّا السيحان من نهر ومن وطن	وساكنين من السكان من كانا
هم الذين عقدنا الود بينهم	ويبننا وهم في دير مرّانا

وقال في بعض اخوانه وقد رأى منه جفوة ثم عاد واستصلحه فكتب اليه

من تاه واحدة فتية عشرا	كي لا يجوز بنفسه القدرا
إذا زها أحد عليك فكن	أزهى عليه ولا تكن غمرا
أرايت من لم ترجُ منفعة	منه ولم تحذر له ضرا
لم يستذل وتستذل له	بل كن أشد اذا زها كبيرا

كان ابراهيم يعاشر أبا غسان وجلسا للشرب فقال لودعوت ابن أخيك

لأنس به ، فكتب اليه ابراهيم

يا أكرم الناس طراً وأكرم القتيان
 بادر الينا لكما نسقى سلاف الدنان
 على غنساء غزال مہمہف فتان
 اشرب على وجه جان شرابك الخسرواني
 فلما لجان نظير وما لها من مدان
 الا الذي هو فرد وما له من ثان
 أعني الهلال لست في شهره وثمان
 للناس بدر منير يرى بكل مكان
 وما لنا غير بدر لدى أبي غسان
 ذكراه في كل وقت موصولة بلساني
 سببته وسباني فبه قد براني
 من ثمّ لست تراني أصبو الي انسان

دخل ابراهيم على المأمون وهو يشرب فأمره بالجلوس فجلس وأمره بشراب
 فشرّب وزاد في الشرب فسكر وعربد ، فأخذ على بن صالح صاحب المصلّى بيده
 فأخرجه ، فلما أصبح كتب الى المأمون

انا المذنب الخطاء والعفو واسع
 ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
 كتبت فأبديت مني الكأس بعض ما
 كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
 ولولا حمياً الكأس كان احتمال ما
 بددت به لا شك فيه هو السرو
 ولا سيما اذ كنت عند خليفة
 وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو
 تنصت من ذنبي تنصل ضارع
 الى من لديه يغفر العمد والسهو

جاء ابراهيم الى المأمون فصادفه قد خلا هو وجاعة من المعتزلة فلم يصل اليه
 وحجب عنه فكتب اليه

غلبت عليكم هذه القدرية فمليكم في السلام تحية
 آتيكم ذوقاً فلا ألقاكم وهم لديكم بسكرة وعشية
 هرون قائدهم وقد حقت به أشياعه وكفى بتلك بلية
 لكن قائداً الامام ورأينا ما قد رآه فنحن مأمونية

ابو جعفر احمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي

مما غنى فيه من شعره

شوقى اليك على الأيام يزداد والقلب منذ غبت للأحزان معتاد
 يالهدف نفسي على دهر فجعت به كأن أيامه في الحسن أعياد
 كان أحمد راوية لعلم أهله فاضلاً أديباً وكان أسنّ ولد محمد بن أبي محمد
 وكان اخوته جميعاً ياثرون علوم جده وعمومتهم عنه وقد أدرك أبا محمد

ومن قوله وقد طلعت الشمس على خد جميل

قد طلعت شمس على شمس وطاب لي لهوي مع الأنس
 وكنت أقلب الشمس فيما مضى فصرت أشتاق الى الشمس
 وكتب الي بعض اخوانه ممن كان يأنفه ويغيم زيارته ثم انقطع عنه يعتذر اليه
 من تأخره عنه

انى امرؤ أعذر اخوانى فى تركهم برى واتيانى
 لأنه لا هو عندى ولا لى اليوم جاء عند سلطان
 وأكثرا لـ اخوان فى دهرنا أصحاب تميز ورجحان
 فمن أتانى منعا مفضلا فشكره عندى شكران
 ومن جفانى لم يكن لومه عندى ولا تعنيفه شانى
 أعفو عن السيئ من فعلهم وأتبع الحسنى باحسان

حسب صديقي أنه وائق متى بأسراري واعلاني

قال احمد دخلت على المأمون وهو في مجلس غاص بأهله وأنا يومئذ غلام ،
فاستأذنت في الانشاد فأذن ، فأنشدته مديحا لي مدحته به ، وكان يستمع للشاعر
ما دام في تشبيب أو وصف ضرب من الضروب حتى إذا بلغ الى مديحه لم يسمع
منه الا بيتين أو ثلاثة ثم يقول المُنشد حسبك ترفعا ، فأنشدته .

يا من شكوت اليه ما ألقاه	وبذلت من وجدى له أقصاه
فأجابني بخلاف ما أملتله	ولربما منع الحريص من مناه
أترى حبيلا أن شكا ذو صبوة	فهجرته وغضبت من شكواه
يكفيك صمت أو جواب مؤيس	ان كنت تكره وصله وهواه
موت المحب سعادة ان كان من	يهواه يزعم ان ذاك رضاه

فلما صرت الى المدح قلت

أبقى لنا الله الامام وزاده	عزا الى العز الذي أعطاه
فالله مكرمنا بأنا معشر	عتقاء من نعم العباد سواء
فسر بذلك وضحك وقال جعلنا الله واياكم ممن يشكر النعمة ويحسن	

العمل

قال أبو جعفر دخلت يوما على المأمون بقارا وهو يريد الغزو فأنشدته

يا قصر ذا النخلات من بارا	انى خللت اليك من قارا
أبصرت أشجارا على نهر	فذكرت أشجارا وأنهارا
لله أيلم نعيم بها	بالقفص أحياها وفى بارا
اذ لا أزال أزور غانية	ألهو بها وأزور خمارا
لا أستجيب لمن دعا لهدى	وأجيب شطارا وبعارا
أعصى النصح وكل عاذلة	وأطيع أوثارا ومزمارا

فغضب المأمون وقال انا في وجه عدو وأحض الناس على الغزو وأنت تذكرهم
ترهه بغداد، فقلت الشيء بتمامه ثم قلت

فصحوت بالمأمون عن سكرى ورأيت خير الأمر ما اختارا
ورأيت طاعته مؤدية للفرض اعلانا واسرارا
نفلت ثوب الهزل عن عنقي ورضيت دار الجد لي دارا
وظلمت معصما بطاعته وجواره وكفى به جارا
ان حل أرضا فهي لي وطن وأسير عنها حينما سارا

قال بجي بن أكتهم ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين أخبر أنه كان في سكر
وخسار فترك ذلك وارعوى وأثر طاعة خليفته وعلم ان الرشد فيها، فسكن وامسك
قال المأمون يوما لئن كانت حقوق أصحابي تجب على لطاعتهم بأنفسهم فإن أحمد
من يجب له المراجعة لنفسه وصحته ولأبيه وخدمته ولجده وقديم خدمته وحرمة
وانه للعريق في خدمتنا، فقال أحمد قد علمتني والله يا أمير المؤمنين كيف أقول، ثم
تنحى ورجع اليه فأنشده

لي بالخلقة أعظم السبب فيه أمنت بوائق العطب
ملك غدتني كفه وأبي قبلي وجدي كان قبل أبي
فاختصني الرحمن منه بما أسمو به في المعجم والعرب

فضحك وقال قد نظمت فيه يا أحمد ما نثرناه

قال أبو جعفر كنت عند جعفر بن المأمون مقيما، فلما أردت الانصراف منعني
فبيت عنده، وزارته لما أصبحنا عريب فأقت فكتب إلى عمي إبراهيم
شردت يا هذا شروا البعير وطالت الغيبة عند الأمير
أقت يومين وليليهما وثالثا شحبي ببر كثير
يوم عريب مع احسانها ان طالت الأيام يوم قصير

لها أغان غير مملولة منها ولا تخلق عند الكرور
غير ملوم يا أبا جعفر أن تؤثر اللهو يوم السرور
فاجعل لنا منك نصيبا فما ان كنت عن مجلسنا بالغور
وصبر الينا غير ما صاغر أصارك الرحمن خير المصير
ان لم يكن عندي غناء ولا غود فعندي القمّر بالتردشير
والذكر بالعلم الذي قد مضى بأهله حادث صرف الدهور
وهو جديد عندنا منهجه أعلامه تحويه منا الصدور
فالحمد لله على كل ما أولى وأبلى ولربى الشكور

ابن قنبر

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني التميمي البصري ، شاعر ظريف من شعراء
الدولة العباسية وكان بهاجي مسلم بن الوليد مدة ثم عُلب عليه مسلم
ومما يغني فيه من شعره

صرمتني ثم لا كلمتني أبدا ان كنت خمنتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذي فيه خياتكم ولا جرت خطرة منه على بالي
فسوغني المنى كما أعيش به وأمسكي البذل ما أطلعت آعالي
او عجلي تلقى ان كنت قاتلتني أو فوليني باحسان واجمال

ومن قوله في هجاء مسلم
ومن عجب الأشياء أن لمسلم الى نزاعا في الهجاء وما يدرى
روا الله ما قيست على جدوده لدى مفخر في الناس قوسا ولا شعري
وقوله

كيف أهجوك يا نعيم شعري أنت عندي فاعلم هجاء هجائي
يادعي الآنصار بل عبدها الند ل تعرضت لي لدرك الشقاء

ومن قوله وفيه غناء

فما أقصر اسم الحب يا وريح ذى الحب
يمر به لفظ اللسان مشمرا
ومن قوله

ويلى على من أطار النوم وامتنعا
ظبي أغر ترى في وجهه سرُجا
كأنما الشمس في أثوابه بزغت
فقد نسيت الكرى من طول ما عطلت
ومن قوله

وحق الذى في القلب منك فانه
ولكنما أفشاه دمعي وربما
فهب لي ذنوب الدمع انى أظنه
ولو يبتغي نفعي خللى ضمائري
ومن قوله

ليس فيها ما يقال لها
كل جزء من محاسنها
لو تمننت في ملاحظتها

ومن قوله

ان كنت لا تهرب ذمى لما
فاخش سكوته فطنا منصتا
مقالة السوء الى أهلها
ومن دعا الناس الى ذمه

وهذه الايات تنسب لصالح بن عبد القدوس

ومن قوله

إذا القرشي لم يشبه قريشا بفعلهم الذي بذّ الفعّالا
فجرّمي له خلق جميل لدى الأقوام أحسن منه حالا
مرض ابن قنبر فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لأهلي إذا أتوني بخصيب
ليس والله خصيب للذي بي بطيب
أما يعرف دأى من به مثل الذي بي

وكان خصيب علما بمرضه فنظر إلى مائه فقال زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار مأؤه هكذا لم يعيش، ف قيل له أن جالينوس ربما أخطأ، فقال ما كنت إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت، ومات من علته

لما تهاجى مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له فقال أيها الرجل أنك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر وقد بعثت عليه لسانك ثم أمسكت عنه، فاما أن قارعتة واما أن سالمته، فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتمجد فيه وله دعوات يدعوها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته في كفايتنا إياه، فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر والتميم مغلب لما اتقيت هجاءه بدعاء
ما زال يقذف بالهجاء ولذعه حتى اتقوه بدعوة الآباء

فقال له مسلم ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبري بعد، فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته، وقال محمد بن عبد الله القسري رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بإزاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم فأشدد قصيدته

أنا النار في أحجارها مستكنة فإن كنت ممن يقدح النار فاقدح

وتلاه ابن قنبر فأشدد قوله

قد كنت تهوى وما قوسى موترة فكيف ظنك بي والقوس في الوتر
فوثب مسلم وتواخذا وتواثبا حتى حجز الناس بينهما ففترقا ، فقال رجل
لمسلم وكان يتعصب له ويحك أعجزت عن الرجل حتى وثابته ؟ قال أنا وإياه لكما
قال الشاعر « هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أبصر » وكان ابن قنبر مستعلياً عليه مدة
ثم غلبه مسلم بعد ذلك ، (راجع ترجمة مسلم ص ٢٥ من هذا الجزء)

عمارة

هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير التميمي ويكنى أبا عقيل شاعر مقدم
فصيح ، وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته
ويعادح قوادهم فيحظى بكل فائدة ، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة .
قال محمد بن يزيد ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل ، وكان سلم
يقول هو أشد استواء في شعره من جرير لأن جريراً سقط في شعره وضعف وما
وجد لعمارة سقطة واحدة في شعره ، وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة
بن حمضة الأسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتى
قتل فروة

قال عمارة ما هاجيت أحدا الا كفيت مؤنته في سنة أو أقل من سنة ، اما أن
يموت واما أن يقتل واما أن ألجمه حتى هاجني أبو الرديني العكلي فخبثي بالهجاء ،
وهجا بني نمير فقال

أتوعدني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها
فكفتني بنو نمير فقتلوه ، فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة ، أربعة آلاف
رجل من بني نمير وقتلت لهم شاعرين رأس الكلب وشاعرا آخر

قال عمارة كنت جالسا مع المأمون فاذا أنا بهاتف بهتف من خلني ويقول

نجى عمارة منا أن مدته فيها تراخ ورخص السابج النقل
ولو ثقّفناه أوهينا جوانحه بدابل من رماح الخطّ معتدل
فان أعناقكم للسيف مخنلة وان مالكم المرعى كالحمل
اذ لا يوطن عبد الله مهجته على النزال ولا لصا بنى حمل

وهذا الشعر لفروة بن حمصة في ، فدخلني من ذلك ما قد علمه الله وما ظننت أن شعر فروة وقع الى هناك ، ثم خرج على بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك ؟ فقال ليس عليك في هذا شيء ، فقلت من أين وقع اليك ؟ قال وهل بقي كتاب الا وهو عندي ؟ فقلت يأمر المؤمنين أنصفني ، فقال دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه ، فأنشدت قصيدتي فيه فلما انتهيت الى قولي

ما في السوية ان تجرّ عليهم وتكون يوم الرّوع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لي أفلهذه القصيدة تقيضة ؟ قلت نعم ، قال فهاها ، قلت له أودى سهمي بلساني ؟ فقال على ذلك ، فأنشده اياها ، فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحر من خوفنا بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشى الرياح بأن تكون طليعة أو أن تحمل به عقوبة بادر

فقال لي أوجعك يا عمارة ، فقلت ما أوجعته به أكثر

قال عمارة رحت الى المأمون فكان ربما قرب الى الشيء من شرابه أشربه بين يديه وكان ربما يأمر بكتب كثير مما أقول ، فقال لي يوما كيف قالت مقدّامة ؟ قلت هي امرأتى نظرت الى وقد افترت وساءت حالى ، قال فكيف قلت ؟ فأنشده

قالت مُفدّة لما ان رأت أرقى والهم يعتادني من طيفه لم
 أنهيت مالك في الأذنين آصرة وفي الأبعد حتى حَقَّ العدم
 فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن تُسدى اليهم فقد بانث بهم حرم
 فقلت عاذل قد اكثرت لائمي ولم يمت حاتم عذلا ولا هرم
 فنظر الى اللأمون مغضيا وقال أقد علت همتك أن ترقى بنفسك الى هرم وقد
 خرج من ماله في اصلاح قومه ؟

وقال يمدح عمرو بن مسعدة ويذم أبا عباد
 عمرو بن مسعدة الكريم فعاله خير وأجد من أبي عباد
 من لم يذمم والداه ولم يكن بالرأي عالج بطانة وحصاد
 بصرة سبل الرشاد فما انتهى لسبيل مكreme ولا ارشاد
 وعرفت اذ علمت يدي بعيناه اني علمت عنان غير جواد
 وأصون عرضي بالسخاء وان غدت غبر المحاجر شعنا أولادى
 ومن قوله يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ويفضله على تميم بن خزيمه التميمي
 فليت ثوبيه لنا كان خالدا وكان لبكر بالبراء تميم
 فيصبح فينا سابق منمهل ويصبح في بكر أغم بهم
 فقد يبلغ المرء الكريم اصطناعه ويعتل نقد المرء وهو كريم
 ولما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال له يا أبا عقيل أبلغك أن أهلى يرتضون
 مني بديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمه ؟ فقال انما طلبت حظ نفسي وسقت
 مكreme الى أهلى لو جاز ذلك ، وقال يمدحه أيضا

تأبى خلائق خالد وفعاله الا تجنب كل أمر عائب
 فاذا حضرت الباب عند غدائه أذن الغداء لنا برغم الحاجب
 فلقية خالد وقال له أوجبت والله على حقا ما حييت

وله القصيدة التي رد فيها على رجاء بن هرون اخي بني تميم اللات بن تغلب أولها

حى الديار كأنها أسـطار
بالوحي تدرُس صـحفها الأحبار
لعب البلى بجديدها وتنفست
عرصاتها الأرواح^(١) والأـمطار
ومنها

وجـوع أسد اذ تقض رءوسهم
بيض يطـير لوـقعـهن شرار
حتى اذا عزموا الفرار وأسـلموا
بيضا حواصن ما بين قرار
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل
دون النساء اذا فزعن تغار
ومن قوله وفيه غناء

ما شأن عـينك طـلّة الأـجفان
مما تقيض مريضـة الانسان
مطروقة تهـوى الدموع كأنها
وشل تشلشل دائـم التـهتان
قال حكم بن بشر بن عمرو بن العلاء أثبت عمارة أسأله عن شيء أكتبه عنه
فقال لي من أنت ؟ فقلت أنا ابن أخيك انا حكم بن بشر بن أبي عمرو فقال لي كان
أبوك صديقي ، ثم أنشأ يقول

بني لكم العلاء بناء صدق
وتعمر ذاك يا حكم بن بشر
فما مدحى لكم لأصيب مالا
ولكن مدحكم زين لشعري

ابنه منذر

هو محمد بن منذر مولى بني صُبَيْر بن يَرْبُوع ويكنى أبا جعفر
شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة وامام فيها وقد أخذ عنه أكبر أهلها ، وكان
في أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف أعراض
أهل البصرة حين نفى عنها الى الحجاز فأت هناك ، وكان يجالس سفيان بن عيينة
فيسأله سفيان عن معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له كذا وكذا

(١) هذا البيت الذى أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجستاني

مأخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب يأخذ بعضه برقاب بعض، وأدرك المهدي ومدحه ومات في أيام المأمون

ولما عدل عما كان عليه من النسك والتأله وعظته المعتزلة فلم يتعظ وأوعده بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنبأ بهم وطعن عليهم وهجأهم وكان يأخذ اللداد بالليل فيطريحه بمطاهرهم فاذا توضؤا به سود وجوههم وثيابهم ، وقال في تواعد المعتزلة، آياه

أبلغ لديك بني تميم مالكا	عني وعرج في بني يربوع
اني ألح لكم بدار مضيفة	يوم وغربان على وقوع
يا لملقبائل من تميم مالكم	روبي ولحم أخيك بمضيع
هبطوا له فلقد أراه بتصرعكم	يا أوى الى جبل أشم منيع
واذا تحزبت القبائل صلتم	بقي لكل ملة وقطيع
ان أنتم لم توتروا لأخيك	حق يباء بوتره التبعوع
نفذوا والمغازل بالأ كف وأيقنوا	ما عشم بمذلة وخضوع
ان كنتم حربا على أحسابكم	سمعا فقد أسمع كل سميع
اين الصبيرون لم أر مثلهم	في النابات وابن رهط وكيع

ثم استحميا من قوله أين الصبيرون لقلة عددهم فقال أين الراحيون ، فجاء خمسون شيخا من بني رباح فطردوهم عنه

وكان ابن منذر ينحو نحو عدى بن زيد في شعره ويميل اليه ويقدمه هو ي ابن منذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان من أحسن الناس وجها وأدبا ولباسا واكملهم في كل حال وكان على غاية المحبة لابن منذر والمساعدة له والشغف به ، وكان يبلغ خبره أباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك لأنه لم تكن تبلغه عنه ريبة ، وكان ابن منذر حينئذ حميدا لأمر حسن الروءة عفيفا ،

سوفيه يقول ابن مناذر من قصيدة اولها

شيب ريب الزمان رأسي لهفي على ريب ذا الزمان
يقدر في الصم من شروزي ويحدر الصم من أبان
يقول فيها يمدح عبد المجيد

مضى الى الماحد المرحي عبد المجيد الفقي الهجان
خير ثقيف أبا ونفسا اذا التقت حلقتا البطان
نفسى فداء له وأهلى وكل ما تملك اليدان
كأن شمس الضحى وبدر الدجى عليه معلقان
نيطا معا فوق حاجبيه والبدر والشمس يضحكان
مشمر همه المالى ليس برث ولا يوان
بنى له عزة ومجدا فى أول الدهر بانيان
فأما له مما حوت يدها بهتز كالصارم البماق
بأن تلقاه من ثقيف ومن ذرى الأزد خير بان
ولما مات رثاه بمرث عدة منها

ياعين حق لك البكا لحادث الرزء الجليل
فأبكي على عبد المجيد وأعولى كل العويل
لا يبق الله الفقى الفياض ذا الباع الطويل
عمل الحمام به فودنا عنا وأذن بالرحيل
لهفى على الشعر المعفر منك والخذ الأسيل
كسفت لفقذك شمسنا والبدر آذن بالأفول

ومنها

كل حى لاقى الحمام فود مالحى مؤمل من خلود
لأتهاب النون شيتا ولا تر عى على والدولا ولود

يَقْدَحُ الدَّهْرَ فِي شَمَارِيحِ رَضْوَى وَيَحْطُ الصَّخُورَ مِنْ هَبُودٍ
وَلَقَدْ تَتَرَكُ الْحَوَادِثَ وَالْأَيَّامَ وَهَيَّا فِي الصَّخْرَةِ الصَّيْحُودِ
أَيْنَ رَبِّ الْحَصْنِ الْحَصِينَ بِسُورِا ۚ وَرَبِّ الْقَصْرِ الْمَنِيْفِ الْمَشِيدِ
شَادَ أَرْكَانَهُ وَبَوَّهَ بَابَ بَنِي حَدِيدٍ وَحَفَّهَ بِجَنُودِ
كَانَ يُجْبَى إِلَيْهِ مَا بَيْنَ صَنْعَا ۚ فَصَرَ إِلَى قُرَى بَيْرُودِ
وَتَرَى خَلْفَهُ زَرَافَاتِ خَيْلٍ جَافَلَاتٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الْأَسُودِ
فَرِحَ شَخْصَهُ فَأَقْصَدَهُ الدَّهْرُ بِسَهْمٍ مِنَ الْمَنَائِيا سَدِيدِ
ثُمَّ لَمْ يُنْجِهِ مِنَ الْمَوْتِ حَصْنٌ دُونَهُ خَنْدَقٌ وَبَابُ حَدِيدِ
وَمَلُوكٌ مِنْ قَبْلِهِ غَزَوْا الْأَرْضَ ضُاعَيْنُوا بِالْغَنَمِ وَالْغَنَمُ بِالْغَنَمِ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَدْنَ حَيَا لَعَلَّاهُ أَخْلَدْنَ عَبْدَ الْحَيِّدِ
مَا دَرَى نَعِيشَهُ وَلَا حَامِلُوهُ مَا عَلَى النَّعِيشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ
وَيَحْ أَيْدٍ حَثَّ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ دَفَنْتَهُ مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ
أَبْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى هَدَّ رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمُهْدُودِ
وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصُدُهُ الدَّهْرُ فَمَنْ بَيْنَ قَائِمٍ وَحَصِيدِ
وَكُنَّا لِلْمَوْتِ رُكْبَ مَخْبُوءٍ نَسْرَاعًا لِمَنْ هَلْ مَوْرُودِ
هَدَّ رُكْنِي عَبْدَ الْحَمِيدِ وَقَدْ كُنْتُ بَرَكْنَ أَنْوَى مِنْهُ شَدِيدِ
فَبِعَبْدِ الْحَمِيدِ تَأْمُرُ نَفْسِي عَثَرْتُ بِي بَعْدَ اتِّعَاشِ الْجُدُودِ
وَبِعَبْدِ الْحَمِيدِ شَلَّتْ يَدِي الْيَمْنَى وَشَلَّتْ يَمِينُ الْجُودِ
حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّدَ بَرْدَاءُ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ فَاهْتَزَّاهُ الْغَضَنُ الْغَضَنُ الْغَضَنُ الْغَضَنُ
وَسَمِعْتُ نَحْوَهُ الْعَيُونََ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ لَزَائِدُ مِنْ مَزِيدِ
وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ

فلئن صار لا يجيب لقد كان سميعاً هَشّاً إذا هو نودي
 يافتي كان للمقامات زينا لا أراه في المحفل الشهود
 لهف نفسي أما أراك وما عندك لي ان دعوت من مردود
 كان عبد المجيد سم الأعدى ملء عين الصديق رغم الحسود
 عاد عبد المجيد رزاً وقد كان رجاء لريب دهر كئود
 خنتك الود لم أمت كمدا بعدك أنى عليك حق جليل
 لو فدى الحى ميتا لفدت نفسك نفسى بطارفى وتليدى
 ولئن كنت لم أمت من جوي الحزن عليه لا بلغن مجهودى
 لأقيمن ما تمنا كنجوم الليل زهرا يلطمين حر الخسود
 موجعات يبكين للكبد الحرى عليه وللفؤاد العميد
 ولعين مطروفة أبدا قال لها الدهر لا تقرى وجودى
 كلما عزك البكاء فأنفدت لعبد المجيد سجلا فعودى
 لفتى يحسن البكاء عليه وفقى كان لامتداح القصيد
 فبرغى كنت القسدم قبلى وبكرهى ذليت فى اللحدود
 كنت لى عصمة وكنت سماء بك تحيا أرضى ويخضر عودي

كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أطرف الناس وأنظفهم فكان يقال
 أطرف من الزنديق وكان الحاركي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه
 ابن منذر

يا ابن زياد يا أبا جعة — أظهرت ديننا غير ما تحفى
 مزندق الظاهر باللفظ وفقى باطن اسلام فتى عفى
 لست بزنديق ولكنما أردت أن توسم بالطرف

ومن قوله يرئى سفيان بن عيينة

يجنى من الحكمة نَوَّارها ما تشتهي الأنفس الوانا
يا واحد الأمة في علمه لقيت من ذى العرش غفرانا
راحوا بسفيان على نعشه والعلم مكسوين اكفانا
ان الذى غودر بالمنحى هد من الاسلام أركنا
لا يبعدنك الله من ميت ورثنا علما واحزانا

خطب أبو أمية امرأة من ثقيف فرد عنها وتصدى للقاضى أن يضمه مالا من أموال
اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يثق به فقال فيه ابن مناذر

أبا أمية لا تغضب علىّ فما جزاء ما كان فيما بيننا الغضب
ان كان ردك قوم عن فتاهم ففي كثير من الخطاب قدر غبوا
قالوا عليك ديون ما تقوم بها في كل عام بها تستحدث الكتب
وقد تقحم من خمسين غايتها مع أنه ذو عيال بعدما انشعبوا
وفي التي فعل القاضى فلا تجدن فليس في تلك لى ذنب ولا ذنب
أردت أموال أيتام تضمها وما يضمن الا من له نسب

قال له جعفر بن يحيى قل في وفي الرشيد شعرا تصف فيه الألفة بيننا فقال
قد تقطع الرحم القريب وتكفر النعمى ولا اكتفارب القلبين
يدنى الهوى هذا ويدنى ذا الهوى فإذا هما نفس ترى نفسين
قال الحسن بن على كننا عند باب سفيان بن عيينة وقد هرب منا وعنده
الحسن بن على التختاخ ورجل من الحجة ورجل من اصحاب الرشيد، فخلا بهم
وليس يأذن لنا، فجاء ابن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال

بعمرو وبالزهرى وبالسلف الأولى بهم ثبتت رجلاك عند المقادم
جملت طوال الدهر يوما لصالح ويوما لصباح ويوما لحاتم
ولاحسن التختاخ يوما ودونهم خصصت حسينا دون أهل المواسم

نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد رحاك جرت الا لأخذ الدراهم
نخرج سفيان وفي يده عصا وصاح خذوا الفاسق ، فهرب ابن مناذر منه وأذن
لنا فدخلنا

قال شيخ من أهل الكوفة سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن
فسأله ابن مناذر أن يمليه عليه ، فتبسم سفيان وقال هذا كلام سمعتك تتكلم به
فاستحسنته فكتبته عنك ، قال وعلى ذلك أحب أن تمليه على فاني اذا رويته عنك
كان أنفق له من أن أنسبه الى نفسي

لما مات عبد الحميد بن عبد الوهاب الثقفي خرج ابن مناذر الى مكة وترك
النسك وعاد للمجون والخلع وقال في هذا المعنى شعرا كثيرا حتى كان اذا مدح أو
نحر لم يجعل افتتاح شعره ومبادئه الا المجون وحتى قال في مدحه للرشيد
هل عندكم رخصة من الحسن البصري في العشق وابن سيرينا
ان سفاها بذى الجلالة والشبيبة ألا يزال مفتونا
وقال أيضا في هذا المعنى

الا ياقر المسجـد هل عندك تنويل

شفائي منك ان تولـني شم وتقبيل

سلا كل فؤاد و فؤادى بك مشغول

لقد حملت من حبيـك ما لا يحمل الفيل

قال العباس بن ميمون حدثني بعض أصحابنا قال رأيت ابن مناذر بمكة وهو
يتوكأ على رجل يمشى معه وينشد

اذا ما كدت أشكوها الى قلبي لها شفعا

ففرق بيننا دهر يفرق بين ما اجتماعا

فقلت ان هذا لا يشبه شعرك ، فقال ان شعري برّد بعدك

بلغ ابن منذر عن ابن داب قول قبيح فقال

فمن يبغى الوصاة فان عندي وصاة للكحول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون ولا تزروا أحاديث ابن داب
تري الغاوين يتبعون منها ملاهى من أحاديث كذاب
إذا التمت منافعها اضمحلت كما يرفض رقرق السحاب

فرويت واقتضح بها ابن داب

كان الرشيد قد وصل ابن منذر مرات صلات سنية ، فلما مات الرشيد

رثاه بقوله

من كان يبكي للعلا ملكا وللمهم الشريفة

فلبيك هرون الخليفة خليفة للخليفة

كان محمد بن طليق وسائر بني طليق أصدقاء لابن منذر ، فلما ولى المهدي
الخليفة استقضى خالد بن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن بن الحر فقال ابن منذر
يهجو خالدًا مجونا وخبيثا منه

اصبح الحاكم بالناس من آل طليق

جالسا يحكم في الناس بحكم الجاثليق

يدع القصد وبهوى في بذيات الطريق

يا أبا الهيثم ما كنت لهذا بخلق

لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق

حبله حبل غرور عنده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن منذر ويحك اذا بلغ اخوانك وأصدقاءك من آل

طليق أنك هجوتهم ما يقولون لك ؟ وبأى شيء تعذر اليهم ؟ فقال لا يصدقون

اذا بلغهم أنى هجوتهم بذلك لانهم يقولون بى

قال ابن مناذر كنت بمكة فاشتكت فلم يعدني من قريش الا بنو مخزوم
وحدثهم فقلت أمدحهم

جاءت قريش تعودني زُمراً فقد وعى أجرها لها الحفظة
ولم تعدني تيم واخوتها وزارني الغر من بني يقظة
لا يبرح الغر منهم أبدا حتى نزول الجبال من قرظة

وقال حجج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحجج معه الفضل بن الربيع فهيات فيه قولاً
أجبت تنميقة وتنوقت فيه ، فدخلت اليه في يوم التروية واذا هو يسأل عني
ويطلبني ، فبدرني الفضل بن الربيع قبل أن أتكم فقال يأمر المؤمنين هذا شاعر
البرامكة ومادحهم ، وقد كان البشر ظهر لي في وجهه لما دخلت ، فتنكر وعبس
في وجهي ، فقال الفضل مره يأمر المؤمنين أن يثبذك قوله فيهم «أتانا بنو الأملأك
من آل برمك » فقال لي أنشد ، فأبيت ، فتوعدني وأكرهني ، فأنشده

أتانا بنو الأملأك من آل برمك فياطيب أخبار ويأحسن منظر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرفت يبحي وبالفضل بن يحيى وجمفر
فظلم بغداد ويجلونا الدجى بمكة ما حجوا ثلاثة أفر
فما صلحت الا لجود أكرهم وأرجلهم الا لأعواد منبر
إذا راض يحيى الأمر ذلت صعابه وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالاً له وكأنهم غرائيق ماء نحت باز مصرصر

ثم أتبت ذلك بأن قلت كانوا أولياءك يأمر المؤمنين أيام مدحهم وفي طاعتك ،
لم يلحقهم سخطك ، ولم تحلل بهم تنتمسك ، ولم أكن في ذلك مبتدعاً ولا خلا
أحد من نظرائي من مدحهم ، وكانوا قوماً قد أظفاني فضلهم ، وأغناني رفدهم ، فأثيت
بما أولوا ، فقال يا غلام الطم وجهه ، فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بيني
وبين أهل المجلس ، ثم قال اسحبوه على وجهه ، ثم قال والله لأحرمنك ولا تركت

أحدا يعطيك شيئاً في هذا العام ، فسحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ
الناس حالاً في نفسي وحالي وما جرى على لا والله ما عندي ما يقيم قوت عيالي
لعيدهم فإذا بشاب قد وقف على ثم قال أعزّز عليّ والله يا كبيرنا بما جرى عليك
ودفع الي صرة وقال تبلغ بما في هذه ، فظننتها دراهم ، فذاهي ثلثمائة دينار ، فقلت
من أنت جعلني الله فداك ؟ قال أنا أخوك أبو ثؤاس فاستعن بهذه الدنانير واعذرني ،
فقبلتها وقلت وصلك الله يا أخي وأحسن جزاءك

وقال ابن منذر في شيرويه الزيادي « وشيرويه لقب له واسمه أحمد » وقد
سأله حاجة فأبى أن يقضيها الا على ان يمدحه

يا سمي النسي بالعربية وسمى الليوث بالفارسية

ان غضبنا فأنت عبد ثقيف أو رضينا فأنت عبد أمية

فغضب شيرويه من ذلك وجعل يشتمه ، فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه

ابن منذر عليك غضبان أو عنك راض يشتم من يقول له ذلك

قال التّوّري سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من النحر ما كانت العرب تسميه؟

قال ليس عندي من ذلك علم ، فلقيت ابن منذر بمكة فلما خبرته بذلك تعجب

وقال أسقط مثل هذا عن أبي عبيدة ؟ هي أربعة أيام متواليات كلها على الرء

أولها يوم النحر والثاني يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصّنّز ، فحدثته أبا عبيدة

فكتبه عن ابن منذر

وقد روى ابن منذر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما روى

الحياء من الايمان والمرء من النفاق ، ومنه لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم بدر الى القتلى وهم مصرّعون قال لأبي بكر لو أن أبا طالب حي لعلم أن أسيافنا

قد أخذت بالأماثل ، يعني قول أبي طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

ومثله ، جاء الشيطان الى عيسى فقال ألست تزعم أنك صادق ؟ قال بلى ، قال فأوف على هذه الشاهقة فألقى نفسك منها ، فقال ويلك ألم يقل الله يا ابن آدم لا تبلىنى بهلاكك فاني أفعل ما أشاء ، قال ابراهيم بن الجنيد سألت يحيى بن معين عن ابن مناذر الشاعر فقال لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوء نفى من البصرة ووصفه بالجنون والخلاعة ، فقلت انما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن أحمد ، فقال هذا نعم وأما الحديث فلمست أراه موضعا له

قال على بن محمد النوفلى رأيت ابن مناذر في الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشتري ماء قربة فرأيتة وسخ الثوب والبدن ، فلما صرنا الى البصرة أتتنا وفاته في تلك الأيام

العماني الراجز

هو محمد بن ذؤيب بن مِحْجَنَ الحنظلى الدارمى صليبية ، من بنى فُقيم وقيل له العُمانى وهو بصرى لانه كان شديد صفرة اللون ، وليس هو ولا أبوه من أهل عُمان ، كان شاعرا راجزا متوسطا من شعراء الدولة العباسية ، ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدتهم في عصره مثل أشجع وسكلم ومرّوان ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا فأفاد بفعله اموالا جميلة

دخل على الرشيد فأنشده

ياناعش الجّد اذا الجسد عثر وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعى والربيع يُنظر وخير أنواع الربيع ما بكر
فقال له الرشيد اذا يَبْكُرُ عليك ربيعنا ، يا فضل أعطه خمسة آلاف دينار
وخسين ثوبا

وأنشد الرشيد مرة

هرون يا ابن الاكرومين منصبا لما ترحات فصرت كسبا

من أرض بغداد تؤم المغرباً طابت لنا ربح الجنوب والصبا

ونزل الغيث لنا حتى ربا ما كان من نثر وما تصوبا

فروحاً ومرحياً ومرحياً

فقال له الرشيد وبك مرحياً يا عماني وأهلاً وأجزل صلته

لما عزم الرشيد على البيعة لمحمد الأمين قام العماني بين صفوف القواد ثم

أنشأ يقول

لما أتانا خير مشهر أغر لا يخفى على من يبصر

جاء به الكوفي والمبصر والراكب المنجد والغوّر

يخبّر الناس وما يستخبر قلت لأصحابي ووجهي مسفر

ولرجال حسبنكم لا تكثروا فاز بها محمد فأقصروا

قد كان هذا قبل هذا يدكر في كتب العلم الذي يسطر

فقل لمن كان قديماً يتجر قد نثر العدل فبيعوا واشتروا

وشرقوا أو غربوا وأبشروا فقد كفى الله الذي يستقدر

بمنه أفعال ما قد يحذر والسيف عنا مغمّد ما يشهر

وقلداً الأمر الأغرّ الأزهر نوء السماء كين الذي يستمطر

بوجهه ان كان عام أغبر سرّت به أسيرة ومنبر

وابتهج الناس به واستبشروا وهلاوا لربهم وكبروا

شكرا ومن حقهم أن يشكروا اذ ثبتت أوتاد ملك يعمر

وهاشم في حيث طاب العنصر وطاح من كان عليها يزفر

ان بنى العباس لم يقصروا اذ نهضوا للمكهم فشمروا

وعقدوا ونزعوا وأمروا ودبروا فأحكوا ما دبروا

وأوردوا بالخزم ثم أصدروا والخزم رأى مثله لا ينكر

اذا الرجال فى الرجال خيروا يا أيها الخليفة المطهر
 والمؤمن المبارك الموفر والطيب الأغصان والمظفر
 ما الناس الا غنم تنشر ان لم تداركهم براع مخطر
 على قلوب طرقها وبسطر ويمنع الذئب فلا ينفر
 فامن علينا بيد لا تكفر مشهورة مادام زيت يعصر
 وانظر لنا واخل من لا ينظر واجسر كما كان أبوك يجسر
 لا خير فى مجمم لا ينظر ولا كتاب بيعة لا ينشر
 وقد تربصت فلست تعذر فليت شعرى ما الذى تنظر
 أنت قائم به أم تسخر مالك فى محمد لا تعذر
 وليت شعرى والحديث يؤثر أترقد الليل ونحن نسهر
 خوفا على أمورنا ونضجر والله والله الذى يستغفر
 لأن يموت معشر ومعشر خير لنا من فتنة تسعر
 يهلك فيها دينهم ويوزر وقد وفى القوم الذين اتصروا
 لصاحب الروم وذاك أصغر منه وهذا البحر لا يكدر
 وذاكم العلج وهذا الجوهر ينمى به محمد وجعفر
 والخلفاء والنبي الأكبر ونبغة من هاشم وعنصر
 واعلم وأنت المرء لا يبصر منا ذوى العسرة حتى يوسروا
 ان الرجال ان وأوها آثروا ذوى القربات بها واستأثروا
 بها وضل أمرهم واستكبروا والملك لا رحم له فيأصر
 ذا رحم والناس قد تغيروا فأحكم الأمر وأنت تقدر

فمثل هذا الأمر لا يؤخر

فقال له الرشيد أبشر يا عائى بولاية محمد العهد، فقال إي والله يا أمير المؤمنين

بشرى الأرض المجذبة بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء ، قال
ولم ذاك ؟ قال لأنه نسيج وحده وحامى مجده ومورى زنده ، قال فما لك في عبد الله ؟
قال مرعى ولا كالسعدان ، فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من أعرابي ما أعرفه بموضع
الرغبة ، وأسرعه الى أهل البذل والعائدة ، وأبعده من أهل الحزم والعزم ، والذين لا
يستمنح ما لديهم بالثناء ، أما والله انى لأعرف فى عبد الله حزم المنصور ونسك
المهدي وعز نفس الهادي ولو أشاء ان أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها

دخل على الرشيد فاستنشدته ، فأنشده أرجوزة له فيه حتى انتهى الى هذا الموضع
قل للأمام المفتدى بأمه ما قاسم دون مدى ابن أمه
وقد رضينا فقم فسمه

فتبسم الرشيد وقال ويحك أما رضيت أن أوليه العهد وانا جالس حتى أقوم
على رجلى ؟ فقال ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجلك وانما أردت قيام
العزم ، قال فانا قد ولينا العهد

دخل على أبي الحر التميمي بالبصرة فأطعمه وسقاه وجلله بكساء فقال فيه
ان أبا الحر أعين الحرَّ يدفع عنا سبرات ^(١) القرَّ
بالحم والشحم وخبز البرِّ ونُظْفَة مكنونة في الحر
يشربها أشياخنا في السر حتى نرى حديثنا كالدر

تغدى مع محمد بن سليمان بن علي فكان أول ما قدم لهم فريضة في ابن عليها
سكر ثم تتابع الطعام ، فقال له قل فيما أكلت شعرا تصفه فقال
جاؤا بهرني ^(٢) لهم ملبون بات يُسقى خالص السمون
مُصومع ^(٣) اكوم ذى غُضون قد حشيت بالسكر المطحون

(١) السبرة بالفتح الغداة الباردة الجمع سبرات (٢) الفرني خبزة مصعنة مضمومة الجواب
الى الوسط تشوي ثم تروى سمنا ولبنا وسكرا (٣) صومع التريد دق رأسه فهو مصومع

ولوتوا ما شئت من تلوين من بارد الطعام والسخين
ومن شر اسيف ومن طردين ومن هلام ومصوص وجون
ومن لوز فائق سمين ومن دجاج فت بالعجين
فالشحم في الظهور والبطون وأتبعوا ذلك بالجوزين (٢)
وبالخبيص (٣) الرطب واللوزين وفكوا بعنب وتين
والرطب الأزاد والهرون محمد ياسيد البنين
وبكر بنت المصطفى الأمين الصادق المبارك الميمون
وابن ولادة البيت والحجون اسمع لنعت غير ذي تفنين
ينخرج من فن الى فنون ان الحديث قيل ذو شجون

دخل على علي بن عيسى بن موسى وأنشده مديحاً له فيه وفد اليه به ، فاستحسنه
ووصله واقتطعه اليه وخصه وجعله في جلسائه فقال العماني فيه

ما كنت أدري ما رخاء العيش ولا لبست الوشئ بعد الخيش
حتى تمدحت فتى قریش عيسى وعيسى عند وقت الهيش
حين تحف عبرة للطيش زين المقيمين وعز الجـيش
راش جنأحي وفوق الرّيش

أجرى المهدي الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فقال العماني
قد غضب الغضبان اذ جدا الغضب وجاء يحني حسباً فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب وجاءت الخيل به تشكو التعب
له عليها مالكم على العرب

(١) الشراسيف جمع شرسوف بالضم غشروف معلق بكل ضلع مثل غشروف الكف، والطردين طعام للاكراد، والهام بالضم والفتح طعام من لحم عجة بجلدها وقيل مرق السكباغ المبرد والمصفي من الدهن والسكباغ مرق يعمل من اللحم والخل، والمصوص طعام من لحم يطبخ ويتقع في الخل او يكون من لحم الطير خاصة، والجون ضرب من القاسود البطون والاجنحة وهو اكبر من الكدزي واحده جوني بضم الجيم وتشديد الياء (٢) الجوزين ضرب من الحلوات يعمل من الجوز (٣) الخبيص الحلواء المختوصة

عكاشة بن عبد الصمد العمي

من أهل البصرة من بني العمّ وعدادهم في تميم، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة
العباسية ليس ممن شهر وشاع شعره في أيدي الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم
أحب جارية اسمها نعيم لبعض الهاشميين وفيها يقول

علام حبل الصفاء منصرم ؟ وفيهم عنى الصدود والصَّجَم ؟
يامن كنيتنا عن اسمه زمنا نتبع مرضاته ونحترم
قد عيل صبرى وأنت لاهية عنى وقلبي عليك يضطرم
من جدّ حبل الوفاء سيدتى منك ومن سامني له العدم
فكم أنانى وإش بعميكم فقلت اخساً لأنفك الرِّغم
انت الفدا والحى لمن عبت فار جع صاغرا راغما لك الندم
يارب خذلى من الوُشاة اذا قاموا وقنا اليك نختصم
دَبُّوا اليها يوسوسون لها كي يستزلوا حبيبتي زعموا
هيهات من ذاك ضل سعيهم ما قلبها المستهام يقتسم
ياحاسديننا موتوا بغيظكم جلى متين بقوطنا نعم
بالله لا تُشمقى العداة بنا كوفى كقلبي فلست أتهم
ووفت له ذات مرة فغنته غناء حسناً وانصرفت فقال فى ذلك

سقىا لمجلسنا الذي كسنا به يوم الخميس جماعة أترابا
فى غرفةٍ مطرت سماءُ سقفا بحيا النعيم من الكروم شرابا
اذ نحن نسقاها شمو لا قرّقا تدع الصحيح بعقله مرتابا
حراء مثل دم الغزال وتارة بعد المزاج تخالها زُرّابا
من كف جارية كأن بنائها من فضة قد قمت عنّابا

تزداد حسناً كأسها من كفها
وإذا المزاج علا فشجَّ جبينها
وتخال ما جمعت فأحدق سمطه
كفت المناصف أن تذب أكفها
والعود متبع غناء خريدة
وكان يمناها إذا نطقت به
فهناك خف بنا النعيم وصار من
آليت لا ألحى على طاب الهوى
ويطيب منها نشرها أحقابا
نقشت باللسنة المزاج حبابا
بالطوق ريق حبائب ورُضابا
عنها إذا جمعت تفوح ذبابا
غردا يقول كما تقول صوابا
تلقى على يدها الشمال حسابا
دون الثقل لنا عليه حجابا
منلذا حق أكون ترابا

ثم رحلت مع من اشتراها عن بغداد فعظم أسف عكاشة وحزنه عليها
واستهيم بها طول عمره فاستحالت صورته وطبعه وخلقه فكان أكثر وكده وشغله

أن يقول فيها الشعر وينوح عليها ويبكي فمن ذلك

ألا ليت شعري هل يعودنَّ ما مضى
وهل أجلسن في مثل مجلسنا الذي
عشية صبت لذة الوصل طيبها
وقد دار ساقينا بكأس رويّة
وشج شـولا بالمزاج فطيرت
فتنا وعين الكأس سجّ دموعها
وقينتنا كالطبي تسمح بالهوى
إذا ما حكّت بالعود رجع لسانها
فلم أر كاللذات أمطرت الهوى
ومما قل فيها

أنعم حبك سلمي وبـلاني
والى الامر من الامور دعاني

أنعيم لو تجددين وجدى والذي
 أنعيم سيدتى عليك تقطعت
 أنعيم قد رحم الهوى قلبى وقد
 أنعيم وانحدرت مدامع مقلتى
 أنعيم مثلك الهيام لمقلتى
 أنعيم نظرة سحر عينك بالهوى
 أنعيم اشفى أو دعى من داؤه
 هذا وكم من مجلس لى موتى
 نازعته أردانه فلبستم
 تنسى الحليم من الرجال معاده
 حتى يعود كأن حبة قلبه
 ظلت تغننى وتغطف كفها
 فسمعت ما أبكى وأضحك سامعاً
 ومشيت فى لجج الهوى متبخترا
 فعلمت ان قد عاد قلبى عاد
 ومما قاله أيضاً فيها

أنعيم هل بكيت كما بكيت
 الا ياليت شعرى كيف بعدى
 فكم من عبرة ذرفت فلما
 نهضت بها مكاتمة فلما
 وقلت لصحبتي ما رمانى
 أرانى من هموم النفس مينا
 وهل بعدى وفيت كما وقيت
 وصبرك اذ نأيت كما نأيت
 خشيت عيون أهلى واستحيت
 خلوت ذرقها حتى اشتفيت
 هواك بدائه حتى انطويت
 ولم أر فى نعيم مانويت

فليت الموت عجل قبض روحى جهارا فاسترحت وأين ليت
وقال أيضا في فراقه أياها

أنعيم في قلبي عليك شرار وعلى الفؤاد من الصبابة نار
وعلى الجفون غشاوة وعلى الهوى داع دعتة لحيني الأقدار
بمضلة لبّ الحليم اذا رمت بالمقلتين كأنها سحار
طالبها حولين لاليلي بها ليل ولا هـ — ذا النهار نهار
حتى اذا ظفرت يداى بكاعب كالشمس تقصردونها الأبصار
وثلجت صدرا بالفتاة وصارتا كالنفس نفسانا وقر قرار
بلغ الشقاء أشد ما يستطيعه فينا وفرق بيننا المقدار

ومما يغنى فيه من شعره الذى قال فيها

لهفى على الزمن الذي ولّى بيهجته القصير
قد كان يوتقني الهوى ويقر عيني بالسرور
اذ نحن خلان الهوى ربحاننا عبّق العبير
وغناؤنا وصف الهوى نلتذ بالحب اليسير
وجه التواصل بيننا فى الحب كالقمر المنير
ايماؤنا يحكي الكلا م وسرنا فطن المشير
وحديثنا بجواب نطقت بالسنة الضمير
بل رسلنا الكتب التى تجرى بخافية الصدور

ومما غنى فيه من شعره

وجاؤا اليه بالتعريض والرق وصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة ولو صدقوا قالوا به من أعين الانس

ومنها
طرفي يذوب وماء طرفك جامد وعلى من شئنا هو لك شواهد
هذا هواك قسمته بين الوري ومنحتني أرقاً وطرفك راقد
فعلى منه اليوم تسعة أسهم وعلى جميع الناس سهم واحد
ومنها

عاد الهوى بالكس بردا وأطاع إمرة من تبدى
ومنها
كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت تمت قواماً فلا طول ولا قصر
ومنها

وزعفرانية في اللون تحسبها اذا تأملتها في جسم كافور
تخال أن سقيط الظل بينهما دمع تحير في أجفان مهجور

أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي

مولده ومنشؤه بالبادية، ثم وفد إلى الرشيد ومدحه وخدّمه فأحمد مذهبه
ولحظته عناية من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب، وهو صالح الشعر متوسط المذهب
ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المردولين
كان مع الرشيد وكان أبوه مقبلاً بالبادية فأصاب قوم من عشيرته الطريق
بوقطعوه على بعض القوافل، فخرج عامل مضر وكان يقال له جبال إلى ناحية كانت
فيها طوائف من بني تميم فقصدهم وهم غارثون فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر
أبو أبي مالك وكان ذا مال فطلبه فيمن طلب من الخزاة وطمع في ماله فضر به
ضرباً أتى فيه على نفسه وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه

فيم يلحى على بكائي العذول ؟ والذي نابني فظيع جليل

عدّ هذا الكلام عني الى غيرى فقلبي ببشّة مشغول
 راعني والدي، جنت كفّا جيا ل عليه فراح وهو قتيـل
 أمها الفاجي بركني وعزي هبكتني ان لم أرُ عك الهـبـول
 سُمّتي خطّة الصغار وأظه تـنـهـاريـه على غالتك غول
 ما عداني الجفاء عنك ولكن لم يدلني من الزمان مديل
 زال عنا السرور اذ رُلّت عنا وازدهانا بكاؤنا والعويل
 ورأينا القريب منا بعيدا وجفانا صديقنا والخليل
 وزمانا العدو من كل وجه وتجنّى على العزيز الدليل
 يا أبا النضر سوف أبكيك ماعش تـسـوـيا وذاك مني قليل
 حملت نفسك الملائكة الأبرار اذ ما لنا اليك سبيل
 غير أني كذبتك الود لم تـطـرـجـفـوني دماوأنت قتيـل
 رضيت مقلتي بإرسال دمعى وعلى مثلك النفوس تسيل
 أسواك الذى أجود عليه بدمى ؟ انى اذا لبخيل
 عثر الدهر فيك عثرة سوء لم يقل مثلها المعين المقيـل
 قل لمن ضنّ بالحياة فانى بعده للحياة قال ملول
 ان بالسفح فى منازل قومي ليس منهم وهم أدان وصول
 لا يزورن جارهم من قريب وهم فى التراب صرعى حلـول
 حفرة حشوها وفاء وحلم وندى قاضى ولب أصيل
 وعفاف عما يشين وحلم راجح الوزن بالرواسي يميل
 وبنان إيمانها غير جعد وجين صلت وخذ أصيل
 وامرؤ أشرفت صفيحة خديه عليه بشاشة وقبول
 ومن شعره وفيه غناء

بكيت حذار البين علما بما الذى اليه فؤادى عند ذلك صائر
وقال أناس لو صبرت ، وانني على كل مكروه سوى البين صابر

شعراء قيس

مساور الوراق

هو مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان ويقال انه مولى
جذيلة بن عذوان ، كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته وقد روى عن
صدور من التابعين وروى عنه وجوه أصحاب الحديث
كان قوم يجلسون الى ابن أبي ليلى فيكتب قوما منهم لعيسى بن موسى وأشار
عليه أن يشغلهم ويصلهم ، فأتى مساور الوراق فكامه أن يجعله فيهم فلم يفعل
فأنشأ يقول

أراك تشير بأهل الصلاة ح فهل لك في الشاعر المسلم ؟
كثير العيال قليل السؤا ل عفت مطاعه مُعَدِم
يقيم الصلاة ويؤتي الزكا ة وقد حلق العام بالموسم
وأصبح والله في قومه وأمسى وليس بذى درهم
مر مساور بمقبرة حميد الطوسي وكان له صديقا فوقف عليها مستعبرا

وأنشأ يقول

أبا غانم أما ذراك فواسع وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع القبور عُمَران قبره اذا كان فيه جسمه يهدم
لما سمع مساور لفظ أصحاب أبي حنيفة وصياحهم أنشأ يقول
كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بلينا بأصحاب المقائيس

قوم اذا اجتمعوا ضجّوا كأنهم
 نعالب ضبّحت بين النواويس
 فبلغ ذلك أبا حنيفة وأصحابه فشق عليهم وتوعده فقال أبايا ترضيهم وهي
 اذا ما الناس يوما قايسونا بأبدة من الفتيا ظريفة
 أتيناكم بمقياس ظريف مصيب من قياس أبي حنيفة
 اذا سمع الفقيه بها وعاهها وأثبتها بحبر في صحيفة
 فبلغ ذلك أبا حنيفة فرضى ، قال مساور ثم دعينا الى ولبة بالكوفة في يوم
 شديد الحر ، فدخلت فلم أجد لرجلى موضعا من الزحام واذا أبو حنيفة في صدر البيت
 فلما رآني قال الى يا مساور الى يا مساور ، فجلست فاذا مكان واسع وقال لي اجلس ،
 فجلست فقلت في نفسي نفعتني أبياتي اليوم ، قال وكان اذا رآني بعد ذلك يقول لي
 ههنا ههنا وبوسع الى جنبه ويقول ان هذا من أهل الأدب والفهم
 كان مساور لا يضيع حق الجار له ، فمات بنته فلم يشهد لها من جيرانه الا نفر
 يسير فقال مساور في ذلك

نغيب عنى كل جاف ضرورة وكل طفيلي من القوم عاجز
 سريع اذا يدعى ليوم وليمة بطي اذا ما كان محل الجنائز
 ومن قوله وفيه غناء

اني شكرت لظالمى ظلمي وغفرت ذاك له على علم
 مازال يظلمني وأرحمه حتى وثبت له من الظلم

دخل مساور على أبي العيص الجرمي يعوده ، وكان صديقه ، فكلمه فبكى
 مساور جزعا عليه وأدنى رأسه يكلمه فقال أبو العيص

أفنى كل عام مرضة بعد قهوة وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى
 سيوشك يوم أن يحى ليلة يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا
 فتمسى صريعا لا تجيب الدعوة ولا تسمع الداعي وان جد في الدعا

ثم لم يلبث أن مات رحمه الله

قال مساور لابنه يوصيه

شمر ثيابك واستعدّ لقاتل

واحكك جبينك للعمود بثوم

ان العمود صفت لكل مشمر

دبر الجبين مصفر موسوم

أحسن وصاحب كل قار ناسك

حسن التعهد للصلاة صؤوم

من ضرب حماد هناك ومسعر

وسماك القتي وابن حكيم

وعليك بالفتوى فاجلس عنده

حتى تصيب وديعة ليتيم

تغنيك عن طلب البيوع نسيئة

وتكف عنك لسان كل غريم

وإذا دخلت على الربيع مسلما

فاخصص شبابة منك بالتسليم

ففعل ما أوصاه به فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملا ودفع إليه

عهده فانكسر عليه الخراج ، فدفع الى بطين صاحب غدا عيسى يستأديه

وقال مساور

وجدت دواهر البقال أهني

من الفرني والجدى السمين

وخيرا في العواقب حين تبلى

إذا كابت الردى الى بطين

فكن يا ذا المظيف بقاضينا

غدا من علم ذاك على يقين

وقل لها اذا عرضا بعهد

برئت الى عريضة من عرين

فانك طالما بهرجت فيها

بمثل الخنفساء على الجبين

يوسف بن الحجاج

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ، ويقال انه مولى لهم ،

وكان يلقب بلكوة ويصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروى له ، وكان يوسف كاتبها

ومولده ومنشؤه بالكوفة ومن شعره الذي يغنى فيه

لا تلعنى أن أجزأ سيدى قد تمنعا
 وابلائى أن كان ما بيننا قد تقطعا
 أن موسى بفضلہ جمع الفضل أجمعاً
 فارس يضرب البكتيبة حتى تصدعا
 فى الوغى حين لا يرى صاحب القوس منزعا
 واستدارت رحلهم بالرُّدِنى شرَّعا
 ثم ثارت عَجاجة تحتها الموت منقعا

وموسى هو الهادى بن المهدي

لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف وكن له فى نهر جاف على طريقه ، وكان
 لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسيّ البُنْدُق يرمون بها من
 يعارضه فى طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة هرون مع ناقته ، فوثب
 اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح بهم الرشيد كفوا عنه ، فكفوا وصاح
 به يوسف يقول

أغنيا تحمل الناقة أم تحمل هرونا ؟
 أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدينا ؟
 ألا كل الذي عددت قد أصبح مقرونا
 على مفرق هرون فداه الآدميون

فمد الرشيد يده اليه وقال مرحباً بك يا يوسف كيف كنت بعدى ؟ ادنْ منى ،
 فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبة يُنشده ويحدثه والرشيد يضحك ،
 وكان طيب الحديث ، ثم أمر له بمال وأمر بأن يغني فى الأبيات
 ومما يغنى فيه من شعره

العفو يا غضبان ما هكذا الخلان

هبنى ابتليت بذنب أما له غفران
وان تعاظم ذنب ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدى لو ينفع القربان
يارب انت على ما قد حل بي المستعان
وإلى ألت ترانى أهذى بها يافلان

محمد بن حازم

هو محمد بن حازم بن عمر الباهلي ويكنى أبا جعفر من ساكني بغداد مولده ومنشوه بالبصرة، وهو من شعراء الدولة العباسية شاعر مطبوع الا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطَّرح، ولم يمدح من الخلفاء الا المأمون ولا اتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقة وكان ساقط الهمة متقللاً جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب

قال ابن الأعرابي أحسن ما قال المحدثون من شعراء هذا الزمان في مدح الشباب وذم الشيب

لاحين صبر نخل الدمع ينهمل فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقياً ورغياً لأيام الشباب وان لم يبق منه ولا رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولاً في مفارقة وللزمان على احسانه علل
وربما جراً ذيل الصبا فرحاً وبين بُرديه غصن ناعم خصل
يُصبى الغواني ويُرْهاه بشرته شرخ الشباب وثوب خالك رجل
لا تكذب في الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل
كفالك بالشيب عيباً عند عائبه وبالشباب شفيماً أيها الرجل
بان الشباب وولي عنك باطله فليس يحسن منك اللهو والغزل

أما الغواني فقد أعرض عنك قلى
وكان إعراضهن اللد والخجل
أعرفك الهجر ما ناحت مطرقة
فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت للنسايأ أصابنى بأسهمنها
فكن يمين عهدى قبل أكتهل
عهد الشباب لقد أبقيت لى حزنا
ماجد ذكرك الإجد لى شكّل
ان الشباب اذا ما حل رائده
فى منهل زاد يقفو اثره أجل
وقال فى ذلك قال ابن الوشاء خاصة وما أساء ولا قصر عن الأولى حيث

يقول فى هذا المعنى

أبكى الشباب لنديمان وغاية
وللمغاني وللأطلال والكتب
والصرىخ وللأجام فى غلس
وللقنا السممر والهندية القضب
وللخيال الذى قد كان يطرقنى
وللندامى وللذات والطرب
بأصاحبها لم يدع فقدى له جلدا
اضعت بعدك ان الدهر ذو عقب
وقد أكون وشعبانا معا رجلا
يوم الكريهة فراجا عن الكرب

بعث الحسن بن سهل محمد بن حميد فى وجه وأمره بحماية مال وبحرب قوم
من الشراة نخان فى المال وهرب من الحرب فقال فيه ابن حازم

أشبهه بالأسد الثعلب
فغادره معنقا (١) يجتب
وحاول ما ليس فى طبعه
فأسلمه الناب والخلب
فلم تغن عنه أيا طيله
وحاص فأحرزه المهرب
وكان مضيا على غدره
فغيب والغادر الأخب
ايا ابن حميد كفرت النعيم
مجهلا ووسوسك المذهب
ومنتك نفسك ما لا يكو
ن وبعض المنى خلب
وما زلت تسعى على منعم
تبقى وتنهى فلا أعتب

فأصبحت بالبغى مستبدلاً رشادا وقد فأت مستعيب

وقال فيه لما شخض الى حيث وجهه الحسن بن سهل

إذا استقلت بك الركاب فحيث لا درت السحاب

زالت سراعاً وزلت يجرى بينك الظبي والغراب

بحيث لا يرتجى إياب وخيـث لا يبلغ الكتاب

فقبل معروفك امتنان ودون معروفك العذاب

وخير أخلاقك اللواتي تعاف أمثالها الكلاب

فبعث اليه ابن حميد بمال واعتذر اليه وسأله الكف فلم يفعل ورد عليه المال

وقال فيه

موضع أسرارك المريب وحشو أنوابك العيوب

وتمتع الضيف فضل زاد ورحلك الواسع الخصب

يا جامعاً مانعاً بخيلاً ليس له في العلا نصيب

أبارئشاً يستمال مثلي كلا ومن عنده الغيوب

لا أرتدى حلة لمئن بوجهه من يدي نوب

وبين حنديه لي كلوم دامية ما لها طيب

ما كنت في موضع الهدايا منك ولا شغبنا قريب

اني وقد نشئت^(١) المكاوي عن سمة شأنها عجيب

وسار بالذم فيك شهري وقيل لي محسن مصيب

ما لك مال اليتيم عندي ولا أرى أكله يطيب

حسبك من موجز بليغ يبلغ ما يبلغ الخلد صيب

قال يحيى بن اكشم لمحمد بن حازم ما نعيب شعرك الا أنك لا تطيل فقال

(١) سمع لها صوت والمكاوي جمع مكواة

أبي لي أن أطيل الشعر قصدي إلى المعنى وعلمي بالصواب
والبحر أزي بمختصر قريب حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثن أربعة وخمسا مثققة بالفاظ عذاب
خوالد ما حدا ليل نهارا وما حسن الضبا بأخي الشباب
وهن اذا وسمت بهن قوما كأطواق الحمام في الرقاب
وهن اذا أقت مسافرات تهادها الرواة مع الركاب

سأل صديقا له حاجة فردده عنها فغضب محمد وانقطع عنه فبعث اليه بألف درهم وترضاه فرددها وكتب اليه

متسع الصدر مطيق لما يحار فيه الحول القلب
راجع بالعتى فأعتبه وربما أعتبك المذنب
أجل وفي الدهر على أنه موكل بالبين مستعقب
سقى ورعيا لزمان مضى غنى وسهم الشامت الأخبى
قد جاءني منك عتاب فلم أعرض له والحر لا يكذب
أخذى ما لامتك بعد الذي أودعته مركب يصعب
أبيت أن أشرب عند الرضا والسخط لا مشربا يعذب
أعزنى اليأس وأغنى فما أرجو سوى الله ولا أهرب
قارون عندى في الغنى معدم وهمى ما فوقها مذهب
فأي هاتين ترانى بها أصبو الى مالك أو أرغب

عرضت له حاجة في عسكر أبي محمد الحسن بن سهل فأثاه وقد كان قال شعرا في السفينة ، فلما دخل على محمد بن سعيد بن سلم انتسب له فعرفه ، فقال ما قلت فيه شيئا ، فقال له رجل كان معه في السفينة بلى قد قال أبياتا وهو في السفينة فسأله أن ينشده اياها فأنشده قوله

وقالوا لو مدحت فتى كريما
بلوت الناس مذخسين عاما
فما أحد يُعَدُّ ليوم خير
ويعجبني الفتى وأظن خيرا
يقبل بعضهم بعضا فأضحوا
فطاف الناس بالحسن بن سهل
وقالوا سيد يعطى جزىلا
فقلت مضى بدم القوم شعري
وما خبر ترجمه ظنوني
فجئت وللأمور مبشرات
فإن يك ما تنشر عنه حقا
وإن يك غير ذاك حمدت ربي
وما الآمال تعظفني عليه

فقلت وكيف لي بفتى كريم ؟
وحسبك بالمجرب من عليهم
ولا أحد يعود على حميم
فأكشف منه عن رجل لثيم
بني أبوين قذا من أديم
طوافهم بزمزم والحطيم
ويكشف كربة الرجل الكظيم
وقد يؤتى البريء من السقيم
بأشقى من معاينة الحليم
وإن يحفى الأثر من البهيم
رجعت بأهبة الرجل المقيم
وزال الشك عن رجل عليم
ولكن الكريم أخو الكريم

فقال له بمثل هذا الشعر تلقى الأمير؟ والله لو كان نظيرك لما جاز لك أن تخاطبه
بمثل هذا ، فقال صدقت ، فكذلك قلت انى لم أمدحه بعد ولكن سأمدحه مدحا
يشبه مثله ، قال فافعل ، وأنزله عنده ودخل الى الحسن فأخبره الخبر وعجبه من
جودة البيت الأخير فأعجبه ، فأمر بادهاله اليه بغير مدح ، فأدخل اليه ، فأمره
أن ينشده الشعر ، فاستمعاه فلم يعفه ، وقال قد قنعنا منك بهذا القدر اذ لم تدخلنا
فى جملة من ذممت وأرضيناك بالمكافأة الجميلة ، فأنشده آياه فضحك ، وقال ويحك
مالك وللناس تعممهم بالهجا . ؟ حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم ، فقال قد
وهبتهم للأمير ، قال قد قبلت وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من أهديت اليه هدية
فقبلها وأتاب عليها ، ثم وصله فأجزل وكساه فقال فى ذلك وأنشده

وهبت القوم للحسن بن سهل فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا فان القصد أقرب للثواب
فقلت له برئت اليك منهم فليتهم بمتقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بن سهل على لسمتهم سؤم العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه يشبه بالهجاء وبالعتاب
أكدهم مكيدة الأعادي واختلهم مخالة الذئاب
بلوت خيأهم فبلوت قوما كهولهم أخس من الشباب
وما مسخوا كلابا غير أني رأيت القوم أشباه الكلاب

فضحك وقال ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد، فقلت
هذه نفقة طفحت على قلبي وأنا كاف عنهم ما بقي الله الأمير
كان لابن حازم صديق على طول الأيام فنال مرتبة من السلطان وعلا قدره
فجفا محمدا وتغير له فقال في ذلك

وصل الملوك الى التعمالي ووفاء الملوك من المحال

مالي زأيتك لاتدو م على المودة للرجال

ان كان ذا أدب وظر فقلت ذاك أخو ضلال

أو كان ذا نسك ودين قلت ذاك من الثقال

أو كان في وسط من الأمرين قلت يريغ مالي

فبمثل ذا نكتك أمك تبغى رتب المعالي

كان ابن حازم قد نساك وترك شرب النبيذ فدخل يوما على ابراهيم بن المهدي
فجأته وناشده وأكل معه لما حضر الطعام، ثم جلسوا للشراب فسأله ابراهيم أن
يشرب، فأبى وأنشأ يقول

أبعد خمسين أصبو والشيب للجهل جرب

سن وشيب وجهل أمر لعمر ك صعب
 يا ابن الامام فـ لا أيام عودي رطب
 وشيب رأسي قليل ومنهل الحب عذب
 واذا سهامي صياب ونصل سبقي غضب
 واذا شفاء الغواني مني حديث وقرب
 فلا آن حين رأى بي عواذلى ما أحبوا
 وأقصر الجهل مني وساعد الشيب لب
 وآسى الرشد مني قوم أعاب وأصبو ،
 آليت أشرب كأسأ ما حجب لله ركب

وعد التوشجاني محمد بن حازم شيئاً سأله أياه ثم مظهله، وعاتبه فلم يتنفع بذلك
 واقتضاه فأقام على مظهله فكتب اليه

أبا بشر تطاول بي العتاب وطال بي التردد والطلاب
 ولم أترك من الاعتذار شيئاً إلا ما به وان كثر الخطاب
 سألتك حاجة فطويت كشحاً على رغم والدهر انقلاب
 وسممتني الدنية مستخفاً كما خزمت بأنفها الصعاب
 كأنك كنت تطلبني بنار وفي هذا لك العجب العجاب
 فإن لك حاجتي غلبت وأعيت فعدوز وقد وجب الثواب
 وإن يك وقتها شيب الغراب فلا قضيت ولا شاب الغراب
 مرجوتك حين قيل لك ابن كسرى وإنك سر ملكهم اللباب
 فقد عجلت لي من ذاك وعذا وأقرب من تناوله السحاب
 وكل سوف يشر غير شك ويحمله لطيفه الكتاب
 ومن قوله

صفحت برغمي عنك صفح ضرورة
اليك وفي قلبي ندوب من العتب
خضعت وما ذنبي أن الحب عزّني
فأغضيت صفحاً عن معالجة الحب
وما زال بي فقر اليك منازع
يذلل مني كل ممتنع صعب
إلى الله أشكو أن ودي محصل
وقلبي جميعاً عند مقتسم القلب
قصد ابن حازم بعض ولد سعيد بن سلم وقد ولي عملاً واسترفده فأطال عدته
ولم يعطه شيئاً فأنصرف عنه وقال

الـدنيا أعدك يا ابن عمي
فأعلم أم أعدك للحساب
إلى كم لا أدرك تنيل حق
أهزك ، قد برئت من العتاب
وما تنفك من جمع ووضع
كأنك لست توقن بالاياب
فشرك عن صديقك غير ناء
وخيرك عند منقطع التراب
أيتك زائراً فأيتك كلباً
فحظي من اخائك للكلاب
فبئس أخو العشيرة ما علمنا
وأخبت صاحباً لأخي اغتراب
أيرحل عنك ضيفك غير راض
ورحلك واسع خيصب الجناب
فقد أصبحت من كرم بعيدا
ومن ضد الكارم في اللباب
وما بي حاجة لجدك لكن
أردك عن قبيلك للصواب
سافر ابن حازم سفراً فمر بقوم من بني نمير فسلوا عليه بعيراً له عليه ثقله ،

فقال بهجوم

نمير أجبتنا حيث تختلف القنا
ولو ما وبخلا عند زاد ومزود
ومنم قرى الأضياف من غير علة
ولا عذم الاحذار التعود
وبغيا على الجار القريب إذا طرا
اليكم وختل الراكب المنفرد
على أنكم ترضون بالذل صاحباً
وتعطون من لآخاكم الضيم عن يد
أما وأبي أنا لنعفو واننا
على ذاك أحياناً نجور ونعتدي

نكيد العدا بالحلم من غير ذلة ونعشي الوغى بالصدق لا بالتوعد
نفى الضيم عنا أنفس مضرية صراح وطعن الباسل المتمرد
وانا لمن قيس بن عيلان في التي هي الغاية القصوى بعز وسودد
وان لنا بالترك قبراً مباركاً وبالصين قبراً عز كل موجد
وما فاتنا صرّف الزمان بسيد يشبنا عليها او يوافي بسيد
ولو أن قوماً يسمون من الردي سلمنا ولكن المنايا بمرصد
أبى الله أن يهدي نُمير الرشدها ولا يرشد الانسان الا بمرشد

ولى محمد ابن حامد بعض كور الأهواز في عهد المأمون فقدم عليه ابن
حازم زائراً ومدحه ، فوصله وأحسن اليه وكتب له الى تَستَر بخطه وشعر ، فضى
بكتابه وأخذ ما كتب له به وتزوج هناك امرأة من الدهاقين فزرع الخطه والشعر
في أرضها ، وولى محمد بن حامد رجلاً من أهل الكوفة الخراج بتستَر فوكل
بغلمة ابن حازم وطالبه بالخراج فأداه وقال يهجو

زرعنا فلما سلم الله زرعنا وأوفى عليه منجل بجصاد
بلىنا بكوفى حليف مجاعة أضرّ علينا من دَبى وجراد
أتى مستعداً ما يكذب دونه ولج بارغام له وبصاد
فطورا بالحاج على غلظة وطورا بخط دائم وفساد
ولولا أبو العباس أعنى ابن حامد لرحلته عن تستر بسواد
فكفوا الأذى عن جاركم وتعلموا باتى لكم في العالمين مناد

فبعث ابن حامد الى عامله فصرفه عن الناحية وقال عرضتني لما أكره واحتمل

خراج ابن حازم ، ومما يعنى فيه من شعره

خُذ من العيش ما كفى ومن الدهر ما صفا
حسن الغدر في الأنا م كما استقبح الوفا

صل أخوا الوصل أنه ليس بالهجر من صفا

عين من لا يريد وصالك تبدى لك الجفا

قال محمد ابن حازم بعث الى فلان الطاهري وكنت قد هجوته فأفرطت
بألف درهم وثياب وقال أما ما قد مضى فلا سبيل الى رده ولكن أحب ألا تزيد
شيئاً فبعثت اليه بالألف الدرهم والثياب وكتبت

لا ألبس النعماء من رجل ألبسته عارا على الدهر

وقال مربي أحمد بن سعيد بن سلم وأنا على بابي فلم يسلم على سلاماً أرضاه
فكثبت رقعة وأتبعته بها وهي

وباهلي من بني وائل^(١) أفاد مالا بعد افلاس

قطب في وجهي خوف القرى تقطيب ضرغام لدى الباس

وأظهر التيه فتأبته تيه أمرى لم يشق بالناس

أعرته اعراض مستكبر في موكب مر يكناس

قال أبو علي قلت لابن حازم يا أبا جعفر كيف ما بينك وبين صديقك بعد

ابن مسعود اليوم ؟ فقال

وربما أعتبك المذنب راجع بالعتي فأعتبه

بين الصديقين لمستعتب وإن في الدهر على صرفه

مدح بعض بني حميد فلم يثبه وجعل يفتش شعره فيعيب فيه الشيء بعد الشيء

وبلغه ذلك فهجاه هجاء كثيراً شنيعاً منه قوله

عدواك المكرام والمكرام وخلك دون خلقتك التام

ونفسك نفس كلب عند زور وعقبي زائر الكلب التدام

تهر على المجلس بلا احترام لتحشمه إذا حضر الطعام

إذا ما كانت الهمم المعالي فهمك ما يكون به اللام

قبحت ولا سقاك الله غيثا وجانبك التحية والسلام

كان بالأهواز رجل يعرف بأبي ذؤيب من الثناء وكان مقصد الشعراء وأهل الأدب ، فقصده محمد بن حازم ، فدخل عليه يوما وعليه ثياب بدّة وهيئة رثة ولم يعرفه نفسه ، وصادفهم يتكلمون في شيء من معاني الشعر وأبو ذؤيب يتكلم متحققا بالعلم بذلك ، فسأله محمد بن حازم وقد دخل عليه يوما عن بيت من شعر الطرّ مّاح جهله ، فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له وازدراه ، فوثب عن مجلسه مغضبا ، فلما خرج قيل له ماذا صنعت بنفسك وفتح عليه من الشر ؟ أتدرى بمن تعرضت ؟ قال ومن ذاك ؟ قيل محمد بن حازم الباهلي أخبت الناس لسانا وأهجاهم ، فوثب إليه حافيا حتى لحقه فحلف له أنه لم يعرفه واستقاله ، فأقاله وحلف أنه لا يقبل له وفدا ولا يذكره بسوء مع ذلك أبدا ، وكتب إليه بعد أن افترقا

أخطأ ورد عليّ غير جوابي وزرّ عليّ وقال غير صواب

وسكنت من عجب لذك فرداني فيما كرهت بظنة المرتاب

وقضى عليّ بظاهر من كسوة لم يدر ما اشتملت عليه ثيابي

من عفة وتكرم وتجميل وتجلد لمصيبة وعقاب

وإذا الزمان جنى عليّ وجدتي عودا لبعض صفائح الاقتاب

ولئن سألت ليخبرنك عالم أني بحيث أحب من آدابي

وإذا نبأني منزل خلتيه قفرا مجال ثعالب وذئاب

وأكون مشترك الغنى متبدلا فاذا افتقرت قعدت عن أصحابي

لكنه رجعت عليه ندامة لما نسيت وخاف مضّ عتابي

فأقلته لما أقر بذنبه ليس الكريم على الكريم بناب

قال أحمد بن يحيى آخر ما قارقت عليه محمد بن حازم أنه قال لم يبق شيء

من اللذات الابيع السنانير ، فقلت له سَخِنْتَ عينك ، ايش لك في بيع السنانير
من اللذات ؟ قال يعجبني أنه تَجِيئُني العجوز الرِّغْناء تخاصمني وتقول هذا
سِنَوْرِي سرق مني وأخاصمها وأشتمها وتشتمني وأغضبها وأبغضها ثم أنشدني

صل خرة بخمار وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك منها زاد الى حيث تدري

قلت الي أين ويحك ؟ قال الى النار يا أحمق

كان اسحق بن أحمد بن أبي نهيك أنسا بمحمد بن حازم يدعوه ويعاشره
مدة ، فكتب اليه يستزيره ويعاتبه عتاباً أغضبه ، وبلغه أنه غضب فكتب اليه

ما مستزيرك في ود رأسي خلا في موضع الأئس أهلا منك للغضب
قد كنت توجب لي حقاً وتعرف لي قدرى وتحفظ مني حرمة الأدب
ثم انحرفت الى الأخرى فأجشمتي ما كان منك بلا جرم ولا سبب
وان أدنى الذي عندي مسامحة في حاجتي بعد أن أعذرت في الطلب
فاختر فعندي من ثنتين واحدة عذر حيل وشكر ليس باللعب

حسين بن الضحاك

باهلي مولى باهلة وهو بصري المولد والنشأ ، من شعراء الدولة العباسية وأحد
ندماء الخلفاء من بني هاشم ، ويقال انه أول من جالس منهم محمد الأمين ، وكان
يلقب الخليع والأشقر وهو ومحمد بن حازم الباهلي ابنا خالة

شاعر أديب ظريف مطبوع حسن التصرف في الشعر حاول المذهب ، لشعره
قبول وزونق صاف ، وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمر فيغير عليها وإذا شاع
له شعر نادى في هذا المعنى نسبة الناس الى أبي نواس ، وله معان في صفتها أبدع
فيها ، وهاجي مسلم بن الوليد فانتصف منه ، وله غزل كثير جيد وهو من المطبوعين

الذين تخلو أشعارهم ومذاهبهم جملة من التكاف ، وعمر عمرا طويلا حتى قارب
مائة السنة ومات في خلافة المستعين أو المنتصر

قال أنشدت أبا نواس قصيدتي التي قلبتها في الخمر وهي

بدلت من نقحات الورد بالآء ومن صبوخك در الابل والشاء
فلما انتهيت منها الى قولي

حتى اذا أسندت في البيت واحتضرت عند الصبوح يستامين أكفاء
فضت خواتمها في نعت واصفها عن مثل رقرقة في جفن مرهاء

فضعق صعقة أفرغني وقال أحسنت والله يا أشقر ، فقلت ويلك يا حسن انك
أفرغتني والله ، فقال لي والله أنت أفرغتني ورعتني ، هذا معنى من المعاني التي كان فكري
لا بد أن ينتهي اليها أو أغوص عليها وأقولها فسبقتني اليه واختلسته مني وستعلم
من يروي ألي أم لك ؟ فكان والله كما قال سمعت من لا يعلم يرويها له

لما قدم المأمون من خراسان أمر بأن يسمى له قوم من أهل الأدب ليجالسوه
ويسامروه فذكر له جماعة فيهم الحسين بن الضحاك وكان من جلساء محمد بن الخلويع
فلما رأى اسمه قال أليس هو الذي يقول في محمد

هلا بقيت لسد فافتنا أبدا وكان لغيرك التلف

فلقد خلفت خلائفا سلفوا ولسوف يعوز بعدك الخلف

لا حاجة لي فيه والله ولا يراني أبدا الا في الطريق ، ولم يعاقب الحسين على
ما كان من هجائه له وتعريضه به ، وانحدر حسين الى البصرة فأقام بها طول أيام
المأمون .

قال أبو صالح بن الرشيد دخلت يوما على المأمون ومعني يتيان للحسين بن
الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أخب أن تسمع مني يتيان ، فقال أنشدتها فأنشدتها
حمدنا الله شكرا اذ حبانا بنصرك يا أمير المؤمنين

فأنت خليفة الرحمن حقاً جمعت سماحة وجمعت ديناً

فقال لمن هذان البيتان ؟ فقلت لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحاك ،
قال قد أحسن ، فقلت وله يا أمير المؤمنين أجود من هذاء فقال وما هو ؟ فأنشدته قوله

أجرني فاني قد ظمئت الى الوعد متى تنجز الوعد المؤكد بالعهـد
أعـيـدك من خلف الملوك وقد بدا تقطع أنفاس عايـك من الوجد
أبيـخـل فسرـد الحسن عني بنائل قليل وقد أفردته بهوى فرـد
رأى الله عبد الله خير عباده فملكه والله أعلم بالعـبـد
الا انما المأمون للناس عصمة مميزة بين الضلالة والرشد
فأطرق ساعة ثم قال ما تطيب نفسي له بخير بعد ما قال في أخى محمد ما قال
ومن قوله يرثى محمدا الأمين

أطل حزننا وابك الامام محمدا بحزن وان خفت الحسام المهندا
فلا تمت الاشياء بعد محمد ولا زال شمل الملك منها مبددا
ولا فرح المأمون بالملك بعده ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

ولحسين في محمد الأمين مراث كثيرة جياـد ، وكان كثير التحقق به واللـوالة
له لكثرة افضاله عليه وميله اليه وتقديسه اياه ، وبلغ من جزعه عليه أنه خـواط
فكان ينكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول انه مستر وأنه قد وقف على دعائه في
الأمصـار يدعون الى مراجعة أمره والوفاء ببيعته ضنا به وشفقة عليه .

ومن جيد مراثية اياه قوله

سألونا أن كيف نحن ؟ فقلنا من هوى نجمه فكيف يكون ؟

نحن قوم أصابنا حدث الدهـر وفضلنا لربه نستكين

نتمنى من الأمين اياها لطف نفسى وأين مني الأمين

ومن جيد قوله في مراثيه اياه

أعزى يا محمد عنك نفسى معاذ الله والأيدى الجسام
فهل مات قوم لم يموتوا ودفع عنك لى يوم الحمام
كأن الموت صادف منك عنهما أو استشفى بقربك من سقام

قال أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي حسين بن الضحاك أشعر المحدثين

حيث يقول

أى ديباجة حسن هيجت لوعة حزنى
أذمرانى القمر الزا هر عن فترة جفن
بأبى شمسُ نهار برزت فى يوم دجن
قربتني بالمنى حتى اذا ما أخلفتني
تركنتي بين ميعا د وخلف وتجن
ما أرى لى من الصبوة إلا حسن ظنى
انما دامت على الغد ولما تعرف منى
أستعبد الله من أعرا ض من أعرض عنى

لما ولى المعتصم أمر بمكاتبتة بالقدوم عليه ، فلما دخل وسلم استأذنه فى

الانشاد فأذن له فأنشده قوله

هلا سألت تلذذ المشتاق ومننت قبل فراقه بتلاق
إن الرقيب لىستريب تنفسا صعدا اليك وظاهر الاقلاق
ولئن أربت لقد نظرت بمقلة عبثى عليك سخينة الآماق
نفسى القداء لخائف مترقب جعل الوداع اشارة بعناق
اذ لا جواب لمقحم متحير الا الدموع تصان بالاطراق

حتى انتهى الى قوله

خير الوفود مبشر بخلافة خست بيهجتها أبا اسحاق

وافته في الشهر الحرام سليمة من كل مشكاة وكل شقاق
أعطته صفتها الضائر طاعة قبل الأكف بأوكد الميثاق
سكن الأنام إلى امام سلامة عفا الضمير مذهب الأخلاق
فحى رعيته ودافع دونها وأجار مملقها من الاملاق

حتى أتمها فقال له المعتصم ادن مني، فدنا منه، فلأفهمه جوهرها من جوهر كان
بين يديه، ثم أمره بأن يخرج من فيه، فأخرجه وأمر بأن ينظم ويدفع اليه ويخرج إلى
الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فضله، فكان أحسن ما مدح
به يومئذ، ومما قدمه أهل العلم على سائر ما قالت الشعراء قوله

قل للأولى صرفوا الوجوه عن الهدى متعسفين تعسف المراق
اني أحذركم بوادر ضيغتم درب بحطم موائل الأعناق
متأهب لا يستفز جنانه زجل الرعود ولا مع الأبراق
لم يبق من متعزمين توثبوا بالشأم غير جاجم أفلاق
من بين منجدل تجم عروقه علق الأخادع أو أسير وثاق
وثني الخيول إلى معاقل قيصر تخنل بين أجبرة ورقق
يحملن كل مشر متغشم ليث هزبر أهرت الأشداق
حتى إذا أم الحصون منازلها والموت بين ترائب وتراق
هرت بطارقها هرير قساور بدت بأكره منظر ومذاق
ثم استكانت للحصار ملوكها ذلا وناط خلوقها بخناق
هربت وأسامت الصليب عشيمة لم يبق غير حشاشة الأرماق

أشد الرياشي هذين البيتين وكان يستحسنهما ويستظرفهما جدا

إذا ما الماء أمكنني وصفو سلافة العنب

صببت الفضة البيضاء فوق قرأضة الذهب

قال حسين أنشدت أبا نواس قصيدتي
 وشاطري اللسان محتلق التكره شاب المجون بالنسك
 حتى بلغت الى قولي
 تخالها نصب كأسه قرا يكرع في بعض أنجم الفلك
 فأنشدني بعد أيام لنفسه
 إذا عبّ فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا
 فقلت له يا أبا على هذه مصالبة ، فقال له أظن أنه يروى لك في الحر معنى
 جيد وأناحي

أنشد ابراهيم بن المدبر قول حسين
 كأنما نُصِبُ كأسه قر يكرع في بعض أنجم الفلك
 حتى إذا رنحته سورتها وأبدلته السكون بالحرّك
 كشفت عن وزرة مُسَنِّمة في لبن صينية من الفلك
 فقال ان الحسين كان يزعم أن أبا نواس سرق منه هذا المعنى حين يقول « يقبل
 في داج من الليل كوكبا » فان كان سرقة منه فهو أحق به لأنه قد برز عليه وان
 كان حسين سرقة منه فقد قصير عنه

لما بويع الواثق بالخلافة ودخل عليه حسين أنشده قصيدته التي أولها
 ألم يرفع الاسلام موت نصيره ؟ بلى حق أن يرتاع من مات ناصره
 سيسليك عما فات دولة مفضل أوائله محمودة وأواخره
 ثنى الله عطفيه وألف شخصه على البرّ مد شئت عليه ما زره
 يصيب يبذل المال حتى كأنما يرى بذله للمال مهابا يبادره
 وما قدم الرحمن الا مقدما موارده محمودة ومصادره
 كان الواثق يتصيد بالقاطول فصاد صيدا حسنا من الاوز والدراج وطير الماء
 وغير ذلك ثم رجع فتغذى ودعا بالجلشاء من المغنين وقال من ينشدنا ؟ فقام الحسين وقال

سقى الله بالقاطول مسرح طرفكا
وخص بسقيان مناكب قصركا
حتى انتهى الى قوله

تحين للدرّاج في جنبانه
ولغر آجال قدّرن بكفكا
خوفاً اذا وجههن قواضيا
عجلاً اذا أغريتهن بزجركا
أبحت حماماً مضعباً ومُصوّباً
ومارمت في حاليك مجلس لهُوكا
تصرف فيه بين ناي ومُسمع
ومشمولة من كف ظبي لسقيكا
قضيت لبانات وأنت مخيم
مرجحان شطت مسافة عزمكا
وما نال طيب العيش الا مودع
وما طاب عيش نال بمجهود كدكا
فقال الواصل ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء ، فلما انتهى الى قوله

خلقت أمين الله للخلق عصمة
وأمننا فكل في ذراك وظلمكا
وفقت بمن سماك بالغيب واثقا
وثبّت بالتأييد أركان ملككا
فأعطاك معطيك الخلافة شكرها
وأسعد بالتقوى سريرة قلبكا
وزادك من أعمارنا غير منة
عليك بها أضعاف أضعاف عمركا
ولا زالت الأقدار في كل حالة
عداة لمن عاداك سلماً لسلمكا
واذ كنت من جدواك في كل نعمة
فلا كنت ان لم أفن عمري بشكركا

فطرب الواصل فضرب الارض بمخضرة كانت في يده وقال الله درّك يا حسين
ما أقرب قلبك من لسانك ، فقال يا أمير المؤمنين جودك ينطق المفحم بالشعر
والجاحد بالشكر ، فقال له لن تنصرف الا مسروراً وأمر له بخمسين ألف درهم

بات ليلة عند الواصل وقد شربوا الى أن مضى ثلث من الليل فأمر بأن يبيت
مكانه ، فلما أصبح خرج الى الندماء وهم مقيمون فقال لحسين هل وصفت ليلتنا
الماضية وطبيها؟ فقال لم يمض شيء ، وانا أقول الساعة وفكر هنيئة ثم قال
حيث صبحي فكأهه اللاهي وطاب يومي بقرب أشباهي

فاستثر اللهو من مكانه من قبل يوم منقص لاه
 بابتة كرم من كف منتطق مؤزر بالجو تياه
 يسقيك من طرفه ومن يده سقى لطيف مجرب داه
 كأسا فكأسا كأن شاربها حيران بين الذكور والساهي
 فأمر الواثق برد مجلسه كهيئته واصطبح يومه ذلك معهم وقال نحقق قولك
 يا حسين وتفضى لك كل ارب وحاجة

ومن قوله في غضب حظية للواثق من زيارته أخرى في نوبتها
 غضبت ان زرت أخرى خلسة فلها العتبى لدينا والرضا
 يا فديتك النفس كانت هفوة فاعفريها واصفحي عما مضى
 واتركى العذل على من قله وانسبى جورى الى حكم القضا
 فلمقد نهتني من رقدتى وعلى قلبي كنيران الغضى
 كان الواثق يتحظى جارية له فماتت فجزع عليها وترك الشراب أياما ، ثم
 سلاها وعاد الى حاله فدعا الحسين ليلة وقال له رأيت فلانة في النوم فليت نومي
 كان طال قليلا لا أتمتع بلفائها فقل في هذا شيئا فقال

ليت عين الدهر عنا غفلت وورقيب الليل عنا رقدا
 وأقام النوم في مدته كالذى كان وكنا أبدا
 بأبي زور تلفت له فتنفست اليه الصعدا
 بينما أضحك مسرورا به اذ تقطعت عليه كبدا

أنشد أبانواس

أخوى حى على الصبوح صباحا هبنا ولا نعدا الصباح رواحا
 هذا الشبيط كأنه متحير فى الأفق سد طريقه فألاحا
 ما تأمران بسكرة قروية قرت الى درك النجاح نجاحا

فلما كان بعد أيام لقيه أبو نواس فأنشده
 ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا
 فقال له حسين أفعلتها ! فقال دع عنك هذا فوالله لا قلت في الخمر شيئا
 أبدا وأناحي إلا نسب إلى

شرب يوما مع ابراهيم بن المهدي فجرت بينهما ملاحاة في أمر الدين والمذهب
 فدعا له ابراهيم بنقطع وسيف وقد أخذ منه الشراب ، فانصرف وهو غضبان ،
 فكتب إليه ابراهيم يعتذر إليه ويسأله ان يجيئه فكتب إليه

ندي غير منسوب إلى شيء من الخيف
 سقاني مثل ما يشر ب فعل الضيف بالضيف
 فلما درات الكأس دعا بالقطع والسيف
 هكذا من يشرب الخمر مع الثمين في الصيف

ولم يعد إلى منادمته مدة ، ثم ان ابراهيم تحمل عليه ووصله فعاد إلى منادمته
 كان يوما عند صالح بن الرشيد فخرى بينهما كلام على النبيذ وقد أخذ منه
 الشراب أخذا قويا فرد عليه ردا أنكره صالح وتناوله على غير ما أراد فهاجره
 فكتب إليه

يا ابن الامام تركتني هملا أبكى الحياة وأندب الأمل
 ما بال عينك حين تلمحطني ما أن تقل جفونها ثقلا
 لو كان لي ذنب لبحت به كيلا يقال هجرتني مملكا
 ان كنت أعرف زلة سلفت فرأيت ميتة واحدة عجلا

فكتب إليه قد تلافى لسانك بشعرك ما جناه في وقت سكرك ، وقد رضيت
 عنك رضا صحيحا فصر إلى على أتم نشاطك وأكمل انبساطك ، فعاد إلى خدمته فما
 سكر عنده بعدها ، وكانت في حسين عريضة

لما أعيته الخيلة في رضا المأمون عنه رمى بأمره إلى عمرو بن مسعدة وكتب إليه

انت طودى من بين هذى الهضاب وشهابى من دون كل شهاب
 أنت ياعمرو قوتى وحياتى ولسانى وأنت ظفري ونابى
 أترانى أنسى أياديك البيضاء إذا أسود نائل الأصحاب
 ابن أخلافك الرضية حالت فى أم أين رقة الكتاب؟
 أنا فى ذمة السحاب وأظا؟ ان هذا لوصمة فى السحاب
 قم الى سيد البرية عني قومة تستجير حسن الخطاب
 فلعل الاله يطفى عني بك نارا على ذات التهاب
 فلم يزل عمرو يلطف للمؤمن حتى أوصله اليه وأدر أرزاقه

وكان قد لاذ بالحسن بن سهل وطمع فى أن يصلحه له فقال يمدحه

أرى الآمال غير معرجات على أحد سوى حسن بن سهل
 يبارى يومه غده سماحا كلا اليومين بان بكل فضل
 أرى حسنا تقدم مستبدا بعيد من رياسته وقبل
 فان حفزتك مشكلة بشك شفاك بحكمة وخطاب فضل
 سليل مرارب برعوا حلوما وراع صغيرهم بسداد كهل
 ملوك ان جريت بهم أبروا وعزوا أن توازيهم بعدل
 ليسهتك ان ما أرجيت رشدا وما أمضيت من قول وفعل
 وأنت مؤثر للحق فيما أراك الله من قطع ووصل
 وأنتك للجميع حيا ربيع يصب على قرارة كل محل

فوعده اصلاح المؤمنين له فلم يمكنه ذلك لسوء رأى المؤمنين فيه ولما عاجل

الحسن من العلة

ولما عفا المؤمنين عنه أمر باحضاره، فلما حضر سلم، فرد عليه السلام ردا جافيا
 ثم أقبل عليه فقال أخبرنى عنك هل عرفت يوم قتل أخى محمد هاشمية قتلت
 أو هتكت؟ قال لا، قال فما معنى قولك

وسرّب ظباء من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حي وميت
أرد يدا مني اذا ما ذكرته على كبد حرّى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالهم ما تمت

فقال يا أمير المؤمنين لوعة غلبتني، وروعة فاجأتني، ونعمة فقدتها بعد أن غرتني،
واحسان شكره فأنطقني، وسيد فقدته فأقلقني، فإن عاقبت فبحقك، وإن عطفك
فبفضلك، فدمعت عيننا المأمون وقال قد عفوت عنك وأمرت بادرار رزقك
واعطائك ما فات منها وجعلت عقوبتك امتناعي من استخدامك

غضب المعتصم عليه في شيء جرى على النيذ فقال والله لأؤدبه، وحجبه
أياماً، فكتب اليه

غضب الامام أشد من أدبه وقد استجرت وعدت من غضبه
أصبحت معتصماً بمعتصم أثني الاله عليه في كتبه
لا والذي لم يبق لي سببا أرجو النجاة به سوى سببه
ما لي شفيع غير حرمة ولكل من أشفى على عطبه

فلما قرىء عليه التفت الى الواثق ثم قال يمثل هذا الكلام يستعطف الكرام،
ما هو الا ان سمعت أبيات حسين هذه حتى أزال ما في نفسي عليه، فقال له الواثق
هو حقيق بأن يوهب له ذنبه ويتجاوز عنه، فرضى عنه وأمر باحضاره، وقيل انه
انما كتب بها الى المعتصم لأنه بلغه أنه مدح العباس بن المأمون وتمني له الخلافة
فطلبه فاستر وكتب بها الى المعتصم على يدي الواثق فأوصلها وشفع له فرضى عنه
وأمنه فظهر اليه وهيجا العباس بن المأمون فقال

خل اللعين وما اكتسب لا زال منقطع السبب
يا عرّة الثقلين لا دينا رعيت ولا حسب
حسن الامام شفائه جهلا حذاك على العطب

وأبوك قدمه لها لما تخير وانتخب
ما تستطيع سوى التنفس والتجرع للكرب
ما زلت عند أيك منقصة المروءة والأدب

ومن قوله يصف مجلسا لصالح بن الرشيد وكان جالسا في صحن حوله نرجس
في قمر طالع حسن

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أنى وما أراك أراك
وإذا أما تنفس النرجس الغض توهّمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللنى فيك بأشراق ذا ونفحة ذاك
لأدومن يا حبيبى على العهد لهذا وذاك اذ حكيّا

قال على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل وهو جالس في صحن خلده وفي يده
غصن آس وهو يتمثل بهذا الشعر

بالشط لى سكن أفديه من ممكن أهدي من الآس لى غصنين فى غصن
فقلت اذ نظما الفين والتبسا سقيا ورعيا لقال فيكما حسن
فلا آس لاشك آس من تشوقنا شاف وآس لنا يبقى على الزمن
أبشر تمانى بأسباب ستجمعنا ان شاء ربي ومهما يقضه يكن

فقال لى وكدت أنشق حسدا لمن هذا الشعر يا على؟ فقلت للحسين بن الضحاك
ياسيدى، فقال لى هو عندى أشعر أهل زماننا وأملحهم مذهبا وأظرفهم نمطا، فقلت
وقد زاد غيظي فى الغزل يا مولاي، قال وفى غيره وان رغم أنفك ومت حسدا،
وكنت قد مدحته بقصيدة، وأردت انشادها يومئذ فلم أفلع وعلمت انى لا أنتفع مع
ما جري بيننا بشىء لا به ولا بالقصيدة فأخرتها الى وقت آخر

ومن قوله

وكالوردة الحمراء حيا بأحر من الورد يمشى فى قرأ طق كالورد

له عيئات عند كل تحية
تمنيت أن أَسقى بكفيه شربة
سقى الله دهرًا لم أبت فيه ليلة
ومن قوله

وأبى مفتحهم لعزته
تجب بالله من يخصك بالـ
ثم تولى بقلتي خجل
فكنت كالمبتغى بحيلته

ومن قوله

لا وخيلك لا أصا
من بكى شجوه استرا
كبدى من هواك أمـ
لم تدع سورة الضنى

قال علي بن العباس الرومي حسين بن الضحاك أغزل الناس وأظرفهم حين يقول

يامستعير سوائف الخشف
ان لم أصح إلي ويأحزني
فحدث ربى فضل نعمته

ومن قوله في مجلس للحسن بن سهل

أست ترى ديمة تهطل
وتلك اللدام وقد شاقنا
فعاد به وبنا سكره
فاني رأيت له نظرة

وهذا صباحك مستقبل
برؤيته الشادن الاكمل
تهون مكروه ما نسأل
تخبرني انه يفعل

وقد أشكل العيش في يومنا
وياحبذا عيشنا المشـكل
ومن قوله

انف عن قلبك الحزن
واقتراب من السكن
وتمتع بـكر طر
فك في وجهه الحسن
ان فيه شفاء صد
رك من لاعج الحزن
وقال في هوى له

عالم بحبيبه
مطرق من التيه
يوسف الجمال وفر
عون في تعديه
لا وحق ما أنا فيه
من عطف أرحيه
ما الحياة نافعة
لي على تأبيه
النعيم يشغله
والجمال يطغيه
فهو غير مكترث
للذم والأقيه
تائه ترهده
في رغبتي فيه

ومن قوله في هوى له

ان من لا أرى وليس يرانى
نصب عيني ممثل بالأمانى
بأبي من ضميره وضميري
أبدا بالمغيب ينتحيان
نحن شخصان ان نظرت ورو
حان اذا ما اختبرت يمتزجان
فاذا ما هممت بالأمر أوهم
بشيء بدائته وبدانى
كان وقفا ما كان منه ومنى
فكأنى حكميته وحكائى
خطرات الجفون منا سواء
وسواء تحرك الأبدان

ومن قوله

فديت من قال لي على خفـره
وعض من جفنه على حوـره

سمع بشعرك المليح فما
حسبك بمض الذي أذعت ولا
وقلت يا مستعير سائلة الخيش
لا تنكرن الحبيب من طرب
ومن قوله

سائل بطيفك عن ليل وعن سهري
لم يخل قلبي من ذكراك اذ نظرت
سقى اليوم سرورى اذ تنازعنى
وفضل كأسك يأتيني فأشربه
وكيف أشمله لثى وأزمله
فليت مدة يومى اذ مضى سلفا
حتى اذا ما انطوت عنا بشاشته
ومن قوله

ايها النفاث فى العـقد
انما زخرفت لى خـدعا
هات يا خـداع واحدة
ليت شعرى بعد حلقك لى
ما الذى بالله كـصـيره
مالأنس كان مبتذلا
ليه قل لى غير محتشم
حبذا والكأـم دائرة
وحديث فى القلوب له
أنا مطوى على الكـد
قدحت فى الروح والجـسد
من كثير قلة وقـدى
بوفاء العهد بعد غد
بعد قرب فى مدي الأبد
منك لى بالأمس لم يعد
هل دهانى فيك من أحد
لهونا والصيد بالطرد
أخذ يصدعن فى الكـبد

يوم تعطيني وتأخذها دون ندماني يدا بيد
 فإذا ألويت هيجني تلع من ظبية البلد
 وإذا أصغيت ذكرني نشر كافور على برد
 ذلك يوم كان حاسدا فيه مغرورا على الحسد

لما نزل المعتصم بدير مرّان في طريق غزوة له قال حسين
 يادير مرّان لا عرّبت من سقم هيجت لي سقما يادير مرّانا
 هل عند قسك من علم فيخبرنا أم كيف يسعف وجه الصبر من يانا
 حثّ للدام فإن الكأس مثرعة مما يهيج دواعي الشوق أحيانا
 سقيا ورعيا الكرخايا وساكنها وللخينة بالروحاء من كانا
 ومن قوله لهوى كان له

تعزيز بأس عن هـواي فاني إذا انصرفت نفسي فهيّات عن ردي
 إذا خنتم بالغيب ودي فما لكم تدلّون ادلال المقيم على العهد
 ولى منك بد فاجتنبني مذمما وإن خلت اني ليس لي منك من بد

لما ولى الواثق الخلافة أنشده حسين

أكتم وجدى فما ينكمم بمن لو شكوت اليه رحم
 واني على حسن ظني به لأحذر أن بحت أن يجتشم
 ولى عند لحظه روعة تحقق ما ظنه التهم
 وقد علم الناس أني له محب وأحسبه قد علم
 واني لمغض على لوعة من الشوق في كبدى تضطرم
 عشية ودعت عن مقلة سفوح وزفرة قلب سديم
 فما كان عند النوى مسعد سوى العين تمزج دمعها بدم
 سيدكر من بان أوطانه ويكي المقيمين من لم يقيم

وقال فيها يصف السفينة

الى خازن الله في خلقه رحلنا غرايب زيافة
سراج النهار وبدر الظم بدجلة في موجها المنتظم
اذا ما قصدنا لقاطوها ودهم قراقيرها تصطدم
سكننا الى خير مسكونة تيممها راغب من أتم
مباركة شاد بنيانها بخير المواطن خير الأم
كأن بها نشر كافورة لبرد نداها وطيب النسم
كظهر الأديم اذا ما السحا بصاب على منها وانسجم
مبرأة من وحول الشتاء اذا ما طوى وحله وارتكم
فما ان يزال بها راجل يمر الهوينى ولا يلتطم
ومشى على رسله آمننا سليم الشراك تقى القدم
وللنوب والضب في بطنها مراتع مسكونة والنعم
غدت على الوحش مغفرة رواتع في نورها المنتظم
ورحت عليها وأسراها تحوم بأكنافها بتشم

ثم قال يمدح الواثق

يضيق الفضاء به ان غدا بطودي أعاريبه والمعجم
ترى النصر يقدم راياته اذا ما خفقت أمام العلم
وفي الله دوح أعداءه وجردهم فيهم سيوف النقم
وفي الله يكظم من غيظه وفي الله يصفح عن جرم
رأى شيم الجود محمودة وماشيم الجود الا قسم

فأمر له الواثق بثلاثين ألف درهم واتصلت أيامه بعد ذلك ولم يزل من ندمائه
ومن قوله يصف يوما من أيام الواثق

يا حانة الشط قد أكرمت مثنوانا عودى بيوم سرور كالذى كانا
لا تفقدينا دُعابات الامام ولا طيب البطالة اسرارنا واعلانا
ولا تخالطنا في غير فاحشة اذا يطربنا الطنبور أحيانا
وهاج زمر زنام بين ذاك لنا شجوا فأهدى لنا رَوْحاً وريحانا
وسلسل الرطل عمود ثم عم به السـ قيا فألحق أولانا بأخـ رانا
سقى الشكك من شكل خصصت به دون الدساكر من لذات دنيانا
حفت رياضك جنات مجاورة فى كل مخترف نهرا وبستانا
لا زلت آهلة الأوطان عامرة بأكرم الناس أعراقا وأغصانا
سابق أبا شهاب الشاعر فسبقه أبو شهاب فقال
كلوا واشربوا هنتم وتمتعوا وعيشوا وذموا الكودنين^(١) جميعا
فأقسم ما كان الذى نال منهما مدى السبق اذ جد الجراء سريعا
وهى قصيدة معروفة فى شعره فقال أبو شهاب يحببها
أيا شاعر الخصيان حاولت خطة سبقت اليها وانكفأت سريعا
تحاول سبقي بالقريض سفاهة لقد رمت جهلا من حماي منيعا
فكان ذلك سبب التباعد بينهما وكانوا اذا أرادوا العبث بحسين يقولون له
أيا شاعر الخصيان فينجن ويشتمهم

كتب الى الحسن بن رجاء فى يوم شك وقد أمر الواثق بالافطار فقال
هز زتك للصُّبوح وقد نهاني أمير المؤمنين عن الصيام
وعندى من قيان المصر عشر تطيب بهن عاتقة المدام
ومن أمهالهن اذا انتشيننا ترانا نحتني ثمر الغرام
فكن أنت الجواب فليس شىء أحب الى من حذف الكلام

فوردت رقعته وقد سبقه اليه محمد بن الحرث بن بُسْخَرَّ ووجه اليه بسلام
نظيف الوجه ومعه ثلاثة غلّة أقران حسان الوجوه ومعهم رقعة كتبها كما تكتب
المناشير وختمها في أسفلها وكتب فيها يقول

سر على اسم الله يا أشـ كل من غصنُ لجين
في ثلاث من بني الروم الى دار حسين
أشخص الكهل الى مو لأك يا قرة عيني
أره العنّف اذا استه صي وطالبه بدّين
ودع اللفظ وخاطبه ه بغمز الحاجبين
واحذر الرجعة من وج هك في خفي حنين

فحضى معهم وكتب الى الحسن بن رجاء جواب رقعته

دعوت الى مما حكمة الصيام واعمال الملاهي والمدام
ولو سبق الرسول لكان سعي اليك ينوب عن طول العكلام
وما شوق اليك بدون شوق الى زمن التصابي والغرام
ولكن حل في نفر عسوف بنشور محلل المستهام
حسين فاستباح له حرّما بطرف باعث سبب الحمام
وأظهر نخوة وسطا وأبدى فظاظته بتوك السلام
وأزعجني بالفاظ غلاظ وقد أعطيته طرقي زمامي
ولو خالفته لم يخش قتلي وقنعني سريعا بالحسام

مزح أبو أحمد بن الرشيد مع حسين مزاها أغضبه ، فجأوبه حسين جوابا غضب
منه أبو أحمد أيضا ، فحضى اليه حسين من غد فاعتذر اليه وتصل وحلف ، فأظهر له
قبولا لعذره ورأى ثقلا في طرفه واتقباضا عما كان يعهد منه فقال في ذلك
لا تعجبين لملة صرفت وجه الأمير فانه بشر

واذا انبأ بك في سريره عقد الضمين نبأ بك البصر

دخل على الأمين بعقب وقعة أوقعها أهل بغداد بأصحاب طاهر فهزمهم
وفضحهم فنهأه بالظفر ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فقال

أمين الله ثق بالله تعط العز والنصرة

كل الأمر إلى الله كلاك الله ذو القدرة

لنا النصر بأذن الله والكرة والفرقة

واللرزاق أعدائك يوم السوء والدبره

وكأس تورد الموت كريمة طعمها مرة

سقونا وسقيناهم فكانت بهم الحرة

كذلك الحرب أحيانا علينا ولهم مرة

وقال في جارية يهواها

ومتك غداة السبت شمس من الخلد

مؤزرة البهرال مهبومة الحشى

محنة الأطراف رؤود شباهها

أقول ونفسي بين شوق وزفرة

أجبرى على من قد تركت فؤاده

فقلت عذاب الهوى مع قربكم

لقد فطنت للجور فطنة عاصم

سأشكوك في الأشعار غير مقصر

لعل فتى غسان يجمع بيننا

أقطع المعتصم الناس الدور بشر من رأى وأعطاهم النفقات لبنائها ولم يقطع

الحسين شيئا فدخل عليه فأشده قوله

يا أمين الله لا خطة لى ولقد أفردت صبحي بخط
 أنا في دهياء من مظلمة تحمل الشيخ على كل غلط
 صعوبة المسلك يرتاع لها كل من أٌصعد فيها وهبط
 بَوْنِي منك كما بَوْنهم عَرَصَة تبسط طرفي ما انبسط
 ابنتي فيها لنفسى موطنها ولعقبى فرطاً بعد فرط
 لم يزل منك قريباً مسكني فأعد لي عادة القرب فقط
 كل من قربته مقببط وإن أبعدت خزي وسخط

فأقطعه داراً وأعطاه ألف دينار لنفقتة عليها

كان يمشي مع أبي العتاهية فمرا بمقبرة وفيها باكية تبكي على ابن لها فقال
 أبو العتاهية

أما تنفك باكية بعين غزيرد معها كمد حشاها
 أجزيا حسين فقال

تنادى حفرة أعيت جوابا فقد ولهت وصم بها صداها
 ومن قوله لمن أعرض عنه

تنبه علينا أن رزقت ملاحه فمها علينا بعض تبهك يابدر
 لقد طال ما كنا ملاحاً وربما صددنا وتمننا ثم غيرنا الدهر

طلب اليه المتوكل أن يدعو الفتح بن خاقان الى الصَّبوح بعقب علة كانت به فقال

لما اصطبحت وعين اللهو ترمقني قد لاس لي باكرافي ثوب بذلته
 ناديت فتحا وبشرت المدام به لما تخلص من مكروه علته
 ذبُّ الفتى عن حريم المكرمة اذا رآه امرؤ ضداً لنحلته
 فاعجل الينا وعجل بالسرور لنا وخالس الدهر في أوقات غفلته
 وله يصف أياماً مضت له بالبصرة

تيسرى للامام من أمم ولا تراعى حمامة الحرم
قد غاب لا آب من يراقبنا ونام لا قام سامر الخدم
فاستصحبى مُسعدا يراقبنا اذا خلونا فى كل مكتم
تبدلنى بذلة تقربها السعيون ولا تحصرى وتحتشمى
ليت نجوم السماء راكدة على دُجى ليلنا فلم ترم
ما لسرورى بالشك ممزجا حتى كأنى أراه فى حلم
فرحت حتى استخفى فرحى وشئت عين اليقين بالهم
أمسح عيني مستتبنا نظرى إخالنى نائما ولم أنم
سقىا ليل أفيت مدته يبارد الريق طيب النسم
أبيض مرتجة رواده ماعيب من فرقه الى القدم
اذ قصبات العريش تجمعنا حتى تجلت أواخر الظلم
وليلة بها محسرة محفوفة بالظنون والهم
أبث عبراته على غصص يرد أنفاسه الى الكظم
سقىا لقيطونها ومخدعها كم من لمام به ومن لم
لأ كفر الشيلين أزمنة مطيعة بالنعم والنعم
وليلة القفص ان سألت بها كانت شفاء لعلة السقم
بات أنسى صريع خرنه وتلك احدى مصارع الكرم
وبت عن موعد سبقت به ألم درا مُقلجا بغم
وابأبى من بدا بروعة لا وعاد من بعدها الى نعم
حتى اذا احتاجت النواقيس فى سُحرة أحوى أحمر كالحلم
وقلت هب يا صاحبي ونبت أبانا فهب كالزلم
فاستنمها كالشهاب ضاحكة عن بارق فى الاناء مبتسم

صفراء زيتية موشحة بأرجوان ملمع ضرم
أخذت ريحانة أراح لها دب سروري بهاديب دمي
فراجع العذران بدا لك في المذر وان عدت لأعما فلم
وله في هوى حجب عنه

أظن من لا كان ظنا بحبيبي فحماء
أرصد الباب رقيبين له فاكتنفاه
فاذا ما اشتاق قربي ولقائي منعاه
جمل الله رقيدهم من سوء فداه
والذي أفرح في الشا دن قلبي ولواه
كل مشتاق إليه فمن سوء فداه
سيما من حالت الأ حراس من دون مناه

كان له ابن اسمه محمد له أرزاق فمات فقطعت أرزاقه فقال يخاطب المتوكل
ويسأل أن يحمل أرزاق ابنه المتوفى لزوجته وأولاده

اني أبتك شافعا أبولى عهد المسامينا

وشبهك المعتز أو جه شافع في العالمينا

يا ابن الخلائف الأولين ويا أبا المتأخرينا

ان ابن عبدك مات والأيام تخترم القربنا

ومضى وخلف ضبية بعراصة مقلدينا

وميرة عبرى خلا فت أقارب مستميرنا

أصبح في رب الحوا دث يحسنون بك الظنونا

قطع الولاة جراءة كانواها مستمسكينا

فلمن برد جميع ما قطعوه غير مراقبنا

اعطاك أفضل ما تؤمل أفضل المتفضلينا

فأمر له المتوكل بما سأل فقال يشكره

ياخير مستخلف من آل عباس اسلم وليس على الأيام من بأس

أحييت من أملى نضوا تعاوره تعاقب البأس حتى مات بالباس

أمره المتوكل بأن يناديه ويلازمه، فلم يطلق ذلك لكبر سنه، فقال للمتوكل بعض

من حضر عنده هو يطيق الذهاب الى القرى والمواخير والسكر فيها ويعجز عن

خدمتك، فيبلغه ذلك فدفع الى أحمد بن حمدون أربابا قلها وسأله إيصالها، فأوصلها

الى المتوكل وهي

أما في ثمانين ووفيتها عذير وان أنا لم اعتذر

فكيف وقد جزتها صاعداً مع الصاعدين بتسع أخر

وقد رفع الله أقلامه عن ابن ثمانين دون البشر

سوى من أصر على فتنة وألحد في دينه أو كفر

واني لمن أسراء الا في الارض نصب صروف القدر

فان يقض لي عملاً صالحاً أثاب وان يقض شر أعف

فلا تلح في كبر هدي فلا ذنب لي ان بلغت الكبر

هو الشيب حل بعقب الشبا ب فمن ذا يلوم اذا ما عذر

واني لفي كنف مغدق وعز بصر أبي المنتصر

يباري الرياح بفضل السما ح حتى قبلد او تمحسر

له أكد الوحي ميراثه ومن ذا يخالف وحي السور

وما للحسود وأشباهه ومن كذب الحق الا الحجر

فلما أوصلها شيعها بكلام يعذره وقال لو أطاق خدمة أمير المؤمنين لكان

أسعد بها، فقال المتوكل صدقت وأمر له بعشرين ألف درهم

فأعطاهم

ومن قوله في آخر عمره

أصبحت من أسراء الله محتسبا في الأرض نحو قضاء الله والقدر
ان الثمانين اذ وفيت عدتها لم تبق باقية مني ولم تذر

أشجع السلمي

هو أشجع بن عمرو من ولد الشريد بن مطر ود السلمي يكنى أبا الوليد، تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشحص منها إلى بلدها فولدت هناك أشجع، ونشأ باليمامة، ثم مات أبوه فقدمت أمه البصرة تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال، فماتت بها، وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه، ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعُدَّ في الفحول، وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه، وكان له أخوان أحمد وحريث وكان أحمد شاعرا ولم يكن لحريث شعر

ثم خرج أشجع إلى الرقة والشيد بها فنزل على بني سليم فقبلوه وأكرموه ومدح البرامكة واقطع إلى جعفر خاصة وأصفاه مدحه فأعجب به ووصله إلى الرشيد ومدحه فأعجب به أيضا، فأثري وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده

قال أشجع شحخت من البصرة إلى الرقة فوجدت الرشيد غازيا والنثني خلة، فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو، وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح يباه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس، فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم وأمرنا بالكور يوم الجمعة، فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد منا يُنشد على الأسنان، وكنت أحدث القوم سنا وأرثهم حالا فما بلغ إليّ حتى كادت الصلاة تجب، فقدمت والرشيد على كرمي وأصحاب الأعمدة بين يديه سباطان، فقال لي أنشدني، فحفت أن أبتدي من أول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني

ما أردت فتركت التشيب وأنشدته من موضع المديح في قصيدتي التي أولها
تذكر عهد البيض وهو لها ترَب وأيام تصبي الغايات ولا تصبو
فابتدأت قولي في المديح

الى ملك يستغرق المال جوده مكارمه نثر ومعروفه سكب
وما زال هرون الرضا ابن محمد له من مياه النصر مشربها العذب
مضى تبلى العيس المراسيل بابه بنا فهناك الرُّحْب والمَنْزل الرحب
لقد جُمعت فيك الظنون ولم يكن بغيرك ظن يستريح له قلب
جمعت ذوى الأَهواء حتى كأنهم على منهمج بعد افتراقهم رُكب
بنيت على الأعداء أبناء دُرْبَة فلم يقم منهم حصون ولا دُرْب
وما زلت ترميهم بهم منفردا أنيساك حزم الرأى والصارم العضب
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لي خفت أن يفوت وقت الصلاة فينقطع المديح عليك
فبدأت به وتركت التشيب وأمرني أن أنشده التشيب فأنشدته إياه ، فأمر لكل
واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لي بضعفها

قال أحمد بن سيار الجرجاني دخلت أنا وأشجع والتميمي وابن رزين الخراساني
على الرشيد في قصر له بالرقّة وكان قد ضرب أعناق قوم في تلك الساعة ، فجعلنا
نتخلل الدماء حتى وصلنا إليه ، فأنشده أبو محمد التيمي قصيدة له يذكر فيها تقفوز
ووقعته ببلاد الروم فثر عليه مثل الدر من جودة شعره وأنشده أشجع قوله
قصر عليه تحية وسلام ألقى عليه جماها الأيام
قصر سقوف المزن دون سقوفه فيه لأعلام الهدى أعلام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت للملك فيه سلامة وسلام

نشرت عليه الارض كسوتها التي نسج الربيع وزخرف الارهام
أدتك من ظل النبي وصية وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماءك في العدو وأمطرت هاما لها ظل السيوف غمام
وإذا سيوفك صاغت هام العدي طارت له عن الرؤوس الهام
تثني على أيامك الأيام والشاهدان الحبل والاجرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام
فإذا تنبه رُغته وإذا غفيا سلت عليه سيوفك الأحلام

اشترى جعفر بن يحيى المرغاب من آل الرشيد بعشرين ألف درهم ورده على أصحابه فقال أشجع يمدحه بذلك

رد السباخ ندى يديه ، وأهلها منها بمنزلة السماك الأعزل
قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم والدهر يوعدهم بيوم أعضل
فاتكها لهم وهم من درهم بين الجران وبين حد الكلكل
ما كان يرجى غيره لفكها يرجى التكرم لكل خطب معضل

جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرق له ، فجاءه أعرابي من بني هلال فاشتكى واستماح بكلام فصيح ونفط مثله بعطف المستول ، فقال له جعفر أتقول الشعر يا هلالى ؟ فقال قد كنت أقوله وأنا حدث أتملح به ثم تركته لما صرت شيخا ، قال فأنشدنا الشاعركم حميد بن ثور ، فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الخيس كمحط ذي الحاجات بالنفس
حتى أتى على آخرها ، فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على وزنها

وقافيتها

ذهبت مكارم جعفر وفعاله فى الناس مثل مذاهب الشويس
ملك تسوس له المعالي نفسه والعقل خير سياسة النفس

فإذا تراءته الملوك تراجعوا
ساد البرامك جعفر وهم الأولى
ما خسر من قصد ابن يحيى راجيا
فقال له جعفر صف موضعنا فقال

قصور الصالحية كالمدار
مطالات على بطن كسته
إذا ما الطل أثر في تراءه
فتغيبه السماء بصبح ورأس
لبسن ثيابهن ليوم عرس
أيادي الماء وشيا نسيج غرس
تنفس نوره من غير نفس
وأصبحه باكووس عين شمس

فقال جعفر للأعرابي كيف ترى صاحبنا يا هلالى؟ فقال أرى خاطره طوع
لسانه وبيان الناس تحت بيانه، وقد جعلت له ما تصلنى به، قال بل تصلك
يا أعرابي ونرضيه، وأمر للأعرابي بمائة دينار ولا أشجع بمائتين

ومن قوله في الفضل بن يحيى

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه
لقد أربح الأعداء حتى كأنما
على غيره بل قدمته الكرام
على كل نغر بالمنية قائم

لما خرج جعفر ليصلح أمر الشام نزل في مضربه وأمر باطعام الناس فقام
أشجع فأنشده قوله

فتان باغية وطاغية
قد جاءكم بالخليل سارية
جئت أمورهما عن الخطب
لم يبق إلا أن تدور بكم
ينقلن نحوكم رحي الحرب
قد قام هاديا على القطب

فأمره بصلة ليست بسنية وقال دائم القليل خير من منقطع الكثير، فقال له
ونزرك أكثر من جزيل غيرك، فأمر له بمثلها، وكان يجري عليه في كل جمعة
مائة دينار مدة مقامه بيباه

قال اسحق الموصلي دخلت الى الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر بن يحيى بشيء لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته ، فلما رآني مقبلا قال لجعفر أترضى بأسحق ؟ قال جعفر والله ما في علمه مطعن ان أنصف ، فقال لي أى شيء تروى لشعراء المحدثين في الحمر ؟ أنشدني من أفضل ما عندك وأشدّه تقدما ، فعلمت أنهما كانا يتأريان في تقديم أبى نواس ، فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما ، فقلت لقد أحسن أشجع في قوله

ولقد طعنت الليل في أعجازه	بالكأس بين غطارف كالأنجيم
يتأيلون على النعيم كأنهم	قُضِبَ من الهندي لم تتلم
وسعى بها الظبي الغريز يدها	طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل رداه	قد كاد يحسر عن أغر أرثم (١)
فأذا أدارتها الألف رأيتها	تثنى الفصيح الى لسان الأعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه (٢)	من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلى اذا ما الشعريان تلظنا (٣)	صيفا وتسكن في طلوع المرزم
وله قد فضضناها بخاتم ربه	بكرا وليس البكر مثل الأيم
ولها سكون في الاناء وخلفها	شغب يطوح بانكهي للمعلم
تعطى على الظلم الفتى بقيادها	عمدا وتظلمه اذا لم يظلم
وهذا من قصيدة مدح بها ابراهيم بن عثمان بن هنيك لما ولي الشرطة واوها	لمن المنازل مثل ظهر الأرقم
فتكت بها سنتان تغورانها	قدمت وعهد أنيسها لم يندم
	بالمعصمات وكل أسحم مرزم

(١) رثم الفرس كفرح كانت به زئمة وهي يباض يطرف أنفه فهو أرثم (٢) العيان الذهب الخالص (٣) هما الشعري اليمانية ويقال لها العبور بفتح العين وهي الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر ، والشعري الغميصاء وهي كوكب آخر يطلع في الذراع والمرزمان بخمان مع الشعريين

دمن اذا استثبت عينك عهدها كرت اليك نظرة التوهم
ومنها

لبنى نهيك طاعة لو أنها زحمت بهضب متالبع لم تكلم
قوم اذا غمزوا قتاة عدوهم حطموا جوانبها ببأس محطم
في سيف ابراهيم خوف دافع لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلأ والعيون هواجع مال المضيع ومهجة المستسلم
ليل يواصله بضوء نهاره يقظان ليس ينام نوم النوم
شد الخطام بأنف كل مخالف حتى استقام له الذى لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة تغشى البرى بفضل ذنب المجرم
منعت مهاتك النفوس حديتها بالشئ تكرهه وان لم تعلم
ونهجت في سبل السياسة مسلكا ففهمت مذهبها الذى لم يفهم

فقال لي الرشيد قد علمت تعصبك على أبى نواس وأنتك عدلت عنه متعمدا

ولقد أحسن ولكنه لا يقول أبدا مثل قول أبى نواس

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم أنم

فقلت له ما علمت ما كنتم فيه يا أمير المؤمنين وإنما أنشدت ما حضرني ،

فقال حسبك قد سمعت الجواب ، وكان في اسحق تعصب على أبى نواس لشئ

جرى بينهما

ومن قوله يعزى الفضل ابن الربيع عن ابنه العباس

لا تبكين بعين غير جائدة وكل ذى حزن يبكي كما يجبد
أى امرئ كان عباس لثابة اذا تقنع دون الوالد الولد
لم يذنه طمع من دار مخزبة ولم يُعرَّ له من نعمة بلد
قد كنت ذا جلد في كل نائبة فبان مني عليك الصبر والجلد
لما سمات بك الآمال وابتهجت بك المروءة واعتدت بك العدد

ولم يكن لقي في نفسه أمل
وحين جئت أمام السابقين ولم
وأفاك يوم على تكراء مشغل
فما تكشف إلا عن مولولة
ومن قوله يعزى الرشيد عن ابن له

نقص من الدين وأهله
نقص من أيسه وأبي القاسم

وقال في شكوى شكاه جعفر بن يحيى

لما اشتكى جعفر بن يحيى
ومرّ عيشي على حصى
فارقني الصوم والقرار
كأنما طعمه التراب
خوفا على جعفر بن يحيى
أن يعفه الله لا نحاذر
ما أحدث الليل والنهار

كتب إلى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
بأن لسان الشعر ينطقه الندى
لها عَمَق بين الرواة فسيح
ويُخرسه الإبطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له ننطق لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته

أقبل أشجع إلى باب محمد بن منصور بن زياد فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور
جماعات وحسب البيا
علامات من البذل
ب نبلا كثرة الأهل

أنشد جعفر بن يحيى لما ولّاه الرشيد خراسان

أنصبر للبين أم تجزع
عند انفرق أهل الهوى
فإن الديار غداً بقلع
وبكثر بأك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودَوِيَّةَ بَيْنِ أَقْطَارِهَا مقاطيع أرضين لا تُقْطَعُ
تجاوزتها فوق ريحانة من الريح في سيرها أسرع
الى جعفر نزع رغبة وأى فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه ولا يضعون الذى يرفع
يريد الملك مذى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
تلوذ الملك بأبوابه اذا نالها الحدث الأفظع
بديته مثل تدبيره متى رمته فهو مستجمع
وكم قاتل اذ رأى ثروتي وما فى فضول الغني أصنع
غدا فى ظلال ندى جعفر يجر ثياب الغني أشجع
فقل لخراسان تحيىا فقد أتاها ابن يحيى الفتى الأروع

فأمر له بألف دينار

ثم بدا للرشيد فعزل جعفرا عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد
الله العقد وأمر ونهى فوجهم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فأنشده

أمست خراسان تُعزَّى بما أخطأها من جعفر المرتضى
كان الرشيد المعتلى أمره ولى عليه المشرق الأبلجا
ثم أراه رأييه أنه أمسى اليه منهم أحوجا
فكم به الرحمن من كربة فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر وقال لقد هونت على العزل وقت لا مبر المؤمنين بالعذر

فسلمني ما شئت ، فقال قد كفاني جودك ذلة السؤال فأمر له بألف دينار أخرى

دخل على محمد الأمين حين أجلس مجلس الأدب للتعليم وهو ابن أربع سنين

وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فقال

ملك أبوه وأمه من نبعة منها سراج الأمة الوهاج

شربت بمكة في رُبَى بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج

يعني النبعة، فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم، ولم يملك الخلافة أحد أبوه وأمه من بني هاشم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ومحمد بن زبيدة كان اقتطاع أشجع إلى العباس بن محمد بن علي فقال الرشيد للعباس يوما ياعم ان الشعراء قدأكثرُوا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ولم يقل أحد منهم في المأمون شيئاً وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه ، فذكر العباس ذلك لأشجع وأمره أن يقول فيه ، فقال

بيعة المأمون آخذة بعنان الحق في أفقه

أحكمت مرآتها عقدا تمنع المحتال في نفقه

ان يفكّ المرء رِبْقَتَهَا أو يفكّ الدين من عنقه

وله من وجه والده صورة تمت ومن خلقه

فأتى بها العباس الرشيد وأنشدها ياها فاستحسنها وسأله لمن هي ؟ فقال هي لي ، فقال قد سررتني مرتين باصابتك ما في نفسي وبأنها لك وما كان لك فهو لي ، وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع إلى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه

وعد يحيى بن خالد أشجع وعدا فأخذه عنه فقال له

رأيتك لا تستلذ المطال وتوفى اذا غدر الخائن

فماذا تؤخر من حاجتي وأنت لتعجيلها ضامن

ألم تر أن احتباس النوال لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل ما أراد فكذب اليه

رُويْدُك ان عز الفقر أدنى الى من الثراء مع الهوان

وماذا تبليغ الأيام منى
 برب صروفها ومعى لسانى
 فبلغ قوله جعفرا فقال ويلك يا أشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ، ثم كلم أباه
 فقضى حاجته فقال

كفانى صروف الدهر يحيى بن خالد
 فأصبحت لا أرتاع للخذلان
 كفانى كفاه الله كل مله
 طلاب فلان مرة وفلان
 فأصبحت فى رغد من العيش واسع
 أقلب فيه ناظرى ولسانى
 ولى جعفر بن يحيى أشجع عملا فرفع أهله رفائع كثيرة وتظلموا منه وشكوه ،
 فصرفه جعفر عنهم فلما رجع اليه انشأ يقول

أفسدة سعاد على دينى
 ولا تثنى على طول الحنين
 وما تدرى سعاد اذا تخلصت
 من الأشجان كيف أخوال الشجون
 تنام ولا أنام لطول حزنى
 وأين أخو السرور من الحزين
 لقد راعك عند قطين سعدى
 رواحل غايات بالقطين
 كأن دموع عيني يوم بانوا
 عيانا سخ مطرد معين
 لقد هزت سنان القول منى
 رجال رفيعة لم يعرفونى
 هم جازوا حجابك يا ابن يحيى
 فقالوا بالذى يهوون دونى
 أطافوا بى لديك وغيت عنهم
 ولو أدنيتنى لتجنبونى
 وقد شهدت عيونهم فبالت
 على وغيت عنهم عيونى
 ولما أن كتبت بما أرادوا
 كففت عن القتال بالديات
 ولو أرسلتها دمغت رجالا
 وعنت فى الأخية والشؤون
 وكنت اذا هزرت حسام قول
 قطعت بجحتى على الوثين
 لعل الدهر يطلق من لسانى
 لهم يوما ويسط من يمينى

فأقضى دينهم بوفاء قول وأثقلهم لصدد بالديون
وقد علموا جميعاً أن قولي قريب حين أدعوه يجيبي
وكنت إذا هجوت رئيس قوم وسمتُ على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النار باق يلوح على الحواجب والعيون
أما لئله بودك يا ابن يحيى رجالات ذور ضغن ممكن
يشيمون السيوف إذا رأوني فان ولّيت سلّت من جفون
ولو كشفت سرائرنا جميعاً علمت من البريء من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جيبى وأخذي منك بالسبب المتين
وعسفى كل مهمّة خلاء اليك بكلّ يعمّلة أُمون
واحيائى الدجى لك بالقوافى أقيم صدورهن على المتون
تقرب منك أعدائى وأناي ويجلس مجلسى من لا يلينى
ولو عاتبت نفسك فى مكائى اذا انزلت عندك باليمين
ولكن الشكوك نأين عنى بودك والمصير الى اليقين
فان أنصفتني حرقت منهم بنضج الكى أثجاج البطون

أول ما نجم به أشجع أنه اتصل بجعفر بن المنصور وهو حدث فقال أشجع فيه

اذكروا جرمة العواتك منا يابنى هاشم بن عبد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا تخلصن الأشراف بالأشراف
مهدت هاشما نجوم قصي وبنو فالغ حجور عفاف
ان أرماع بهمة بن سليم بعجاف الأطراف غير عجاف
ولأسيافهم فرى غير لذ راجع فى مراجع الاكتاف
مغشتر يطعمون من ذرورة الشؤ ل ويسقون خمره الاتحاف
يضربون الجبار فى أخذه ويُسقونه نقيع الذّعاف

فشاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يترقى الى أن أوصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هرون الرشيد فأُسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء ويروى أن الذي أوصله الى الرشيد الفضل بن الربيع وأنه أوصله له وقال له هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة ، فأمر باحضاره وإيصاله مع الشعراء ففعل ، فمدح الفضل وشكر له إيصاله الى الرشيد فقال

غلب الرقاد على جفون المسهد	وغرقت في سهر وليل سمرمد
قد جد بي سهر فلم أرق له	والنوم يلعب في جفون الرقد
ولطالما سهرت لحبي أعين	أهدى السهاد لها ولما أسهد
أيام أروع في رياض بطالة	ورَدَّ الصَّبَا منها الذي لم يورد
هو يساعده الشباب ولم أجِدْ	بعد الشيبه في الهوى من مُسعد
وخفيقة الأحشاء غير خفيقة	بجدولة جدل العنان الأجرد
غضبت على أعطافها أردافها	فالحرب بين أزارها والمُجسد
خالفت فيها عاذلا لي ناصحا	فرشدت حين عصيت قول المرشد
أقيم مختملا اضيم حوادث	مع همة موصولة بالقرقد
وأرى مخايل ليس يخلف نوءها	للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندى	حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكوى بالتي	أوليتني في عود أمرك والبد
أوصلتني ورفدتني وكلاهما	شرف فقات به عيون الحسد
ووصفتني عند الخليفة غائبا	وأذنت لي فشهدت أنخر مشهد
وكففتني من الرجال بنائل	أغنى يدي عن أن تمد الى يد

كان لأشجع جارية يقال لها ريم وكان يحبها وجدا شديدا فكانت تحلف له ان بقيت بعده لم تعرض لغيره ، وكان يذكرها في شعره ، من ذلك قوله في

قصيدته التي يرثى بها الرشيد

وليس لأحزان النساء تطاول
فلا تبخلى بالدمع عني وإن من
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه
إذا دار فيء أبع الفئ طرفه
وقال فيها أيضا

من الأرض فابكيني بما كنت أصنع
وان ليس فيمن وارت الأرض مطمع
ولم تسمعي مني ولا منك أسمع
بكاء فأقصي ما تبكين أربع
فتاة بمن ولي به الموت تقنع
عليك بها عام من الجذب يطالع
إذا جعلت أركان بيتك تنزع
إذا غمضت فوق جفون حفرة
تُعزك عني عند ذلك سلوة
إذا لم ترى شخصي وتغفك ثروتي
فحينئذ أسألين عني وإن يكن
قليل ورب البيت ياريم ما أرى
بمن تدفعين الحادثات إذا رمي
فحينئذ تدرين من قد رزته
ومن قوله يمدح الفضل بن يحيى

بديته وفكرته سواء
وأحزم ما يكون الدهر رأيا
وصدر فيه لهم اتساع

ومن قوله يرثى صديقا له

ويحها هل درت على من تنوح؟
قر أطبقوا عليه ببغدا
أسقيم فؤادها أم صحبيح؟
د ضريحاء ماذا أجنّ الضريح

رحم الله صاحبي وندبي
رحمة تغتدي وأخرى تروح

غزا الرشيد بلاد الروم فخافه تقفوز صاحبها فصالحه وخضع له أشد الخضوع

فرجع الرشيد الى الرقة، فلما سقط الثلج وأمن تقفور أن يغزى اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد، فعاد الرشيد وافتتح هرقة وعاد الى الرقة في آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجع فبدرهم وأنشأ يقول

لا زلت تنشر أعيادا ونطويها	تمضى بها لك أيام وتثنيها
مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها	أيامنا لك لا تغنى وتقنيها
ولا تقضت لك الدنيا ولا برحت	يطوى لك الدهر أياما ونطويها
وليهمنك الفتح والأيام مقبلة	اليك بالنصر معقودا نواصيها
أمت هرقة تهوى من جوانبها	وناصر الله والاسلام يرميها
ملكتمها وقتلت الناكثين بها	بنصر من يملك الدنيا وما فيها
ما روى الدين والدنيا على قدم	بمثل هرون راعيه وراعيها

فأمر له بألف دينار وقال لا ينشدني أحد بعده

دخل على الرشيد ثاني يوم الفطر فأنشده

استقبل العيد بممر جديد	مدت لك الأيام حمل الخلود
مصعدا في درجات العلا	نجمك مقرون بسعد السعد
واظور داء الشمس ما أطلعت	نورا جديدا كل يوم جديد
تمضى لك الأيام ذا غبطة	إذا أتى عيد طوى عمر عيد
دخل أشجع على الرشيد فأنشده	

أبت طبرستان غير الذي	صدعت به بين أعضائها
ضممت مناكبها ضمة	رمتك بما بين أحشائها
سموت اليها بمثل السماء	تدلى الصواعق في مأها
فلما نظرت الى جرحها	وضعت الدواء على دأها
فرشت الجهاد ظهور الجياد	بأبنائه وبأبنائها

بنفسك ترميهم والخيول كرمى العقاب بأفلاها
 نظرت برأيت لما هممت تدون الرجال وآرائها
 فأمر له بألف دينار
 أقبل أشجع الى باب محمد بن منصور بن زياد فرأى ازدحام الناس عليه فقال
 على باب ابن منصور علامات من البذل
 جماعات وحسب اليا بنبلا كثرة الأهل
 فبلغ محمدا بيثاه فقال هما والله أحب مدائحهما الى
 دخل أشجع على الرشيد حين قدم من الحج وقد مطر الناس يوم قدومه
 فأنشأ يقول

ان عن الامام لما أتانا حلب الغيث من متون الغمام
 قابتسام النبات في أثر الغيث بنواره كسراج الظلام
 ملك من مخافة الله مفض وهو مفضى له من الاعظام
 الف الحج والجهاد فما ينفك من سفرتين في كل عام
 سفر للجهاد نحو عسدر والمطايا لبفرة الاحرام
 طلب الله فهو يسعى اليه بالمطايا وبالجياد السوام
 فيداه يد بمكة تدعو ه وأخرى في دعوة الاسلام
 أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السواد وقد كان خرب وبطل ما عليه
 فقال أشجع يمدحه

أجرى الامام الرشيد نهرا عاش بعمرانه الدوات
 جاد عليه بريق فيه وسر مكبونه الفرات
 ألقمه درة اقوحا يرضع أخلافه النبات

ومن قوله يرثي الرشيد وقد توفي بطوس

غربت بالشرق الشمس فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمساً غربت من حيث تطلع
اعتل يحيى بن خالد ثم عوفى فدخل الناس يهنئونه بالسلامة ودخل أشجع
فأنشده

لقد قرعت شكاة أبي علي قلوب معاشر كانوا صحاحا
فان يدفع لنا الرحمن عنه صروف الدهر والأجل المتاحا
فقد أمسى صلاح أبي علي لأهل الدين والدنيا صلاحا
إذا ما الموت أخطاه فلسنا نبالي الموت حيث غدا وراحا
فما أذن يومئذ لأحد سواه في الانشاد لاختصاص البرامكة اياه
دخل أشجع على ابن شبرمة يعوده فأنشأ يقول

إذا مرض القاضى مرضنا بأسرنا وإن صح لم يسمع لنا بمرض
فأصبحت لما اعتل يوما كهائرا سما بجناح للنهوض مريض
فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة له

جاء أشجع ليدخل على أبان بن الوليد البجلي فمنعه حاجبه وانهره غلمانة فقال فيه
ألا أيها المشلى على كلابه ولي غير أن لم أشلن كلاب
رويدك لا تعجل على فقد جرى بجريك ظبي أعضب وغراب
علام تسد الباب والسر قد فشا وقد كنت محجوبا ومالك باب
فلو كنت ممن يشرب الخمر سادرا إذا لم يكن دوني عليك حجاب
ولكنه يعضى إلى الحول كاملا ومالي إلا الأبيضين شراب
من الماء أو من شخب دهماء ثرة لها حالب لا يشتكى وحلاب

مر أشجع وأخواه أحمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة
والى جانبه قبر أبي زبيد الطائي وكان نصرانياً والقبران مختلفان كل واحد منهما

متوجه الى قبلة ملته ، وكان أبو يزيد أوصى لما احتضر أن يدفن الى جنب الوليد
بالبلخ ، فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما
فانشأ أشجع يقول

مررت على عظام أبي يزيد وقد لاحت ببلقة صلود
وكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد
أنيسا ألفة ذهبت فأمت عظامهما تأنس بالصعيد
وما أدري بمن تبدا المنايا بأحمد أو بأشجع أو يزيد
فاتوا كما رتبهم في الشعر أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

ربيعة الرقي

هو أبو أسامة ربيعة بن ثابت من موالى سليم ويكنى أبا شابة وكان ينزل الرقة
وبها مولده ومنشؤه فأشخصه المهدي اليه فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثوابا كبيرا
وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريرا وانما أخل ذكره وأسقطه عن طبقته
بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومحاطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا
مقدما له . ومن قوله يمدح يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن أسيد السلمي

حلفت يميناً غير ذى مشنوية ^(١) يمين امرئ آلى بها غير آثم
أشتان ما بين اليزيدى والندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم
يزيد سليم ^(٢) سالم المال والفتى أخو الأزدي للأموال غير سالم
فهم الفتى الأزدي أتلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التعتام أنى هجوته وليكنى فضلت أهل المكارم

(١) مصدر بمعنى الاستثناء في اليمين أى حلفت غير مستثنى في يميني

(٢) هو يزيد بن أسيد بضم الهزة من بهنة بن سليم وأخو الأزدي وهو يزيد بن حاتم بن
قيصة بن المهلب

فيا أيها الساعي الذي ليس مدركا
سمعت ولم تدرك نوال ابن حاتم
كفالك بناء المكرمات ابن حاتم
فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه
تميت مجدا في سليم سفاهة
الا انما آل المهلب غرة
هم الأنف والخرطوم والناس بعدهم
قضيت لكم آل المهلب بالعدا
لكم شيم ليست تخلق سواكم
مُهَيَّنُونَ للأموال فيما ينوبكم
بمساته سعى البهور الخضارم
للك أسير واحتمال العظمائم
ونمت وما الأزدى عنها بنائم
فتقرع ان ساميته سن فادم
تهالك في موج له متلاطم
أمانى خال أو أمانى حالم
وفي الحرب قادات لكم بالخرازم
مناسم والخرطوم فوق المناسم
وتفضيلكم حقا على كل حالم
سماح وصدق البأس عند الملاحم
مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال رجل لربيعة يا أبا أسامة ما حملك على أن هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الأزد؟ فقال أخبرك، أملت فلم يبق لي الا دارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى إرمينية فأعلمته بمكاني ومدحته وأقت عنده حولا فوهب لي خمسمائة درهم، فتحملت وصرت بها الى منزلي فلم يبق معي كبير شيء، فتنزلت في دار بكرام، فقلت لو أتيت يزيد بن حاتم، ثم قلت هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره؟ ثم حملت نفسي على أن آتية، فأعلم بمكاني فتركني أشبرا حتى ضجرت، فأكريت نفسي من الحمالين وكتبت بيتا في رقعة فألقيته في دهليزه والبيت

أزاني ولا كفران لله راجعا بخفي حنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعة في يد حاجبه فأوصلها اليه من غير علمي ولا أمرى، فبعث خلفي، فلما دخلت عليه قال هيه أنشدني ما قلت، فتمنعت، فقال والله لتنشدني، فأنشدته، فقال والله لا ترجع كذلك، ثم قال انزعوا خفيه، ففرعا فحشاها دنانير

وأمر لي بفلمان وجوار وكساء ألا ترى لي أن أمدح هذا وأهجو ذاك ؟ قلت بلى
والله ، وسار شعري حتى بلغ المهدي فكان سبب دخولي إليه

قيل لأبي زيد النحوي أن الأصمعي قال لا يقال شتان ما بينهما وإنما يقال
شتان ما هما وأنشد قول الأعشى « شتان ما يوقى على كورها » فقال كذب
الأصمعي يقال شتان ما هما وشتان ما بينهما وأنشد لربيعة الرقي « لشتان ما بين
اليزيدين » وفي استشهد مثل أبي زيد على دفع قول مثل الأصمعي بشعر ربيعة
كفاية له في تفضيله ، وذكره عبد الله بن المعتز فقال كان ربيعة أشعر غزلا من
أبي نواس لأن في غزل أبي نواس برذا كثيرا وغزل هذا سليم عذب سهل
امتدح ربيعة العباس بن محمد بن علي بقصيدة لم يسبق إليها حسنا وهي طويلة
يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وأنت مخلد ما قالها
ما ان أعدت من المكرم خصلة الا وجدت لك معها أو خالها
واذا الملوك تسابروا في بلدة كانوا كواكبها وكنتم هلالها
ان المكرم لم نزل معقولة حتى حلت براحتيك عقالها

فبعث إليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين ، فلما نظر الى الدينارين كاد يحزن
غظا وقال للرسول خذ هذين الدينارين فهما لك على أن ترد الرقعة الي من حيث
لا يدري العباس ففعل الرسول ذلك فأخذها ربيعة وأمر من كتب في ظهرها

مدحتك مدحة السيف المحلى لتجري في الكرام كما جريت
فبها مدحة ذهبت ضياعا كذبت عليك فيها وافترت
فأنت المرء ليس له وفاء كأنى ان مدحتك قد زينت

ثم دفعها الى الرسول وقال ضعها في الموضع الذي اخذتها منه فردها الرسول

فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها ، فلما قرأ الايات غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد ، وكان أثيرا عنده يبجله ويقدمه وكان قد هم أن يخاطب اليه ابنته ، فرأى الكراهة في وجهه فقال ما شأنك ؟ فقال هجاني ربيعة الرقي ، فأحضره ، فقال له الرشيد تهجوا عني وآثر الخلق عندي ؟ لقد هممت أن أضرب عنقك ، فقال والله يأمير المؤمنين لقد مدحتك بقصيدة ما قال مثلها أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء ولقد بالغت في الثناء وأكثرت في الوصف فان رأى أمير المؤمنين أن يأمره باحضارها ، فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحب أن ينظر الى القصيدة ، فأمر العباس باحضار الرقعة ، فتلكأ عليه العباس ، فقال له الرشيد سألتك بحق أمير المؤمنين الا أمرت باحضارها ، فلم العباس أنه قد أخطأ وغلط ، فأمر باحضارها ، فأحضرت ، فأخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها ، فاستحسنها واستجادها وأعجب بها وقال والله ما قال أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء مثلها ، لقد صدق ربيعة وبر ثم قال للعباس بم أثبتة عليها ؟ فسكت العباس وتغير لونه وجرض بريقه ، فقال ربيعة أثابني عليها يأمير المؤمنين بدينارين ، فتوهم الرشيد انه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال بحياتي يارقي بكم أثابك ؟ قال وحياتك يأمير المؤمنين ما أثابني عليها الا بدينارين ، فغضب الرشيد غضباً شديداً ونظر في وجه العباس وقال سوءة لك أي حال قعدت بك عن اثابته ؟ ألا موال ؟ فوالله لقد مولتكم جهدي ، أم انقطاع المادة عنك ؟ فوالله ما انقطعت ، أم أضلك ؟ فهو الأصل لا يدانيه شيء ، أم نفسك فعلت ذلك بك حتي فضحت آباءك وأجدادك وفضحتني ونفesk ؟ فنكس العباس رأسه ولم يطق ، فقال الرشيد يا غلام أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة ، فلما حمل المال بين يديه وألبس الخلعة قال بحياتي يارقي لا تذكره في شعرك لا تعريضا ولا تصرىحا ، وفتى الرشيد عما كان هم به أن يتزوج اليه وظهر له منه بعد ذلك جفاء كثير واطراح له

ذكر علي ابن الحسين أنه رأى قصيدة لربيعة الرقي مكتوبة في دور بساط من
بسط السلطان قديم وكان مبسوطا في دار العباس العامة ستر من رأى وهي

وترغم الى قد تبدلت خلّة سواها وهذا الباطل المتقول
لحن الله من باع الصديق بغيره فقالت نعم حاشاك انك تفعل
ستصيرم انسانا اذا ما صيرمتي بحبك فانظر بعده من تبدل

ومن تشبيهه بجارية يقال لها عثمة كانت لرجل من أهل قرقيسيا يقال له ابن مرار
أعتاد قلبك من حبيبك عيده شوق عراك فانت عنه تذوده
والشوق قد غلب الفؤاد فقاده والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده
في دار مرار غزال كنيسة عطر عليه خروزة وبروده
ريم أغر كأنه من حسنه صنم يحج ببيعة معبوده
عيناه عينا جوذر بصريمة وله من الظبي المربب جيسده
ما طر عثمة أن تلم بعاشق دنف الفؤاد مقيم فتعوده
وتلمذه من ويقها فلربما نفع السقيم من السقام لذوده
ومن قوله وفيه غناء

من لعين رأيت خيالا مطيفا واقفا هكذا علينا وقوفا
طارقا مؤهنا ألم فحيا ثم ولي فهاج قلبا ضعيفا
ليت نفسي وليت أنفيس قومي يا يزيد الندى ثقيك الحنوبا
ليس يخشى مهلكي كرم حامي قنديل فرعنا مؤدبا

قال أبو بشر كنت حاضرا ربيعة الرقي يوما وجاءته امرأة من منزل هذه
الجارية فقالت تقول لك فلانة ان بنت مولاي محبومة فان كنت تعرف لها عودته
فافعل ، فقال اكتب لها أبا بشر هذه العودة

ثقوا ثقوا باسم آلهي الذي لا يعرض السقم لمن قد شفى

أعيذ مولاتي ومولاتها وابنتها بعوذة المصطفى
 من شر ما يعرض من علة في الصبح والليل إذا أسدفا
 فقلت له يا أبا ثابت لست أحسن أن أكتب ثقتوا ثقوا فكيف أكتبها ؟ قال
 انضح المداد من رأس القلم في موضعين حتى يكون كالنفث وادفع العوذة إليها
 فإنها نافعة، فقلت ودفعتها إليها ، فلم تلبث أن جاءت الجارية وهي لا تمالك ضحكاً
 فقالت له يا مجنون ما فعلت بنا ؟ كدنا تفنضح بما صنعت ، قال فما أصنع ؟
 أشاعر أنا أم صاحب تماويز ؟

(١) أبو دهمان الغلابي

شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولة بني أمية وبني هاشم ومدح المهدي
 وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدي أبا العتاهية بسبب
 عشقه عتبة

لولا الذي أحدث الخليفة في العشاق من ضربهم إذا عشقوا
 لبحت باسم الذي أحب ولكني امرؤ قد ثناني الفرق
 ومن شعره وفيه غناء

لئن مصر فاتتني بما كنت أرنجي وأخلفني فيها الذي كنت آمل
 فما كل ما يحشى الفتي بمصيبه ولا كل ما يرجو الفتي هو نائل
 قال رجل لأبي دهمان ألا أحدثك بظريفة ؟ قال بلى ، قال كنا عند فلان
 فمد رجله هكذا فضرط ، ومد المحدث رجله يحكيه فضرط ، فقال له أبو دهمان
 يا هذا أنت أصدق خلق الله بحكاية

(١) غلاب كقطام اسم امرأة من العرب وهو غلاب هم بنو الحارث بن أوس بن النافعة
 بن غني بن حبيب بن وائلة بن دهمان بن زمر بن معاوية أهل بيت بالبصرة يعرفون بـ غلاب
 وغلاب جد لهم من محارب بن خصفة

النجمي

هو عبد الله بن أيوب ، ويكنى أبا محمد ، مولى بني تميم ثم مولى بني سليم
 وكان له أخ يقال له أبو التَّيَّحَان وكان كلاهما شاعرا ، وهما من أهل الكوفة من
 شعراء الدولة العباسية ، وعبد الله أحد الخلفاء المُجَّان الوصافين للخمر ، وكان صديقا
 لأبراهيم الموصلي وابنه اسحاق ونديما لهما ، ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم ، واتصل
 بيزيد بن مزيد فلم يزل منقطعا اليه حتى مات ، واستنفذ شعره أو أكثره في وصف
 الخمر وهو الذي يقول

شربت من الخمر يوم الخديس بالكأس والطاس والقنقل (١)
 فما زالت الكلس تغتالنا وتذهب بالأول الأول
 إلى أن توافت صلاة العشاء ونحن من السكر لم نعقل
 فمن كاذب يعرف حق الخديس وحق الدمام فلا يحجل
 وما إن جرت بيننا مزحة تهيج وراء على السلسل
 وهو القائل

ولن أنتهى عن طيبِّ الراح أو يرى بوادي عظامي في ضريحي لاحد
 أضعت شبابي في الشراب تلذذا وكنت امرأ غر الشباب أكايد
 كان له ابن يقال له حيان ومات وهو حديث السن فجزع عليه وقال يرغبه
 أودى بحيان ما لم يترك الناسا فامنح فؤادك من أحبابك الياسا
 لما رمت المنيا اذ قصدن له أصبن مني سواد القلب والراسا
 واذا يقول لى العواد اذ حضروا لا تأس أبشر أبا حيان لا ناسي
 فبت أرعى بخوم الليل سكتبا لإخل سننّه في الليل قرطاسا

وأول هذه القصيدة

يادير هند لقد أصبحت لى أنسا وما عهدتك لى يادير مثناسا
قال اسحق الموصلى قلت « وصف الصدمن تهوى فصد » ثم أجبت فكشفت
عدة ليال لا يستوى لى تمامه فدخل على النبي فرأى مفكرا فقال لى ما قصتك ؟
فأخبرته فقال « وبدا يمزج بالهجر فجد » ثم أتمتها فقلت
ما له يعنيل عني وجهه وهو لا يعدله عندى أحد

وخرجت الى مدح الفضل الربيع فقلت

قد أرادوا غيرة الفضل وهل تطلب الغيرة فى خيس الأسد
ملك يدفع ما تخشى به وبه يصلح منا ما فسده
يفعل الناس اذا ما وعدوا واذا ما فعل الفضل وعد

وقال يرثى يزيد بن مزيد

أحق أنه أودى يزيد ؟ تبين أنها الناعى المشيد
أتدرى من نعت وكيف فاهت به شفتاك ؟ كان بها الصعيد
أحامى المجد والاسلام أودى ؟ فما للأرض ويحك لا تميد ؟
تأمل هل ترى الاسلام مالت دعائه وهل شاب الوليد ؟
وهل شيمت سيوف بنى زار ؟ وهل وضعت عن الخيل اللبود ؟
وهل تسقى البلاد عشار مزن ؟ بدرتها ؟ وهل يخضر عود ؟
أما هنت لمصرعه زار ؟ بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عيني عليك بدعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لثيم قوم فليس لدمع ذي حسب جمود

أبعد يزيد تختزن البواكي
 لبكك قبة الاسلام
 وييكك شاعر لم يُبق دهر
 فمن يدعو الامام لكل خطب
 ومن يحكي الحميس اذا تعايا
 فان يهلك يزيد فكل حي
 ألم تعجب له أن المنايا
 قصدن له وهن يحذن عنه
 لقد عزى ربيعة أن يوما
 ومن قوله في الفضل بن الربيع
 الا انما آل الربيع ربيع
 اذا ما بدا آل الربيع رأيهم
 ومن قوله فيه

لعمرك ما الأشراف في كل بلدة
 ترى عظماء الناس للفضل خشعا
 تواضع لما زاده الله رفعة
 وأول شعر عرف به قوله

طاف طيف في المنام
 زورة أبت سقالما
 لم تكن الا فوفا

بمحب مستهام
 وشفقت بعض السقام
 وهي في ليل التمام

فغنى اسحق الموصلي به الرشيد فسأل عن قائله فقال له صديق لي شاعر ظريف
 يعرف بالتميمي و فطلب وأمر بالحضور ، فسأل عن السبب الذي دعى له فعرّف ،

فأتم الشعر وجعله قصيدة مدح بها هرون ودخل اليه فأنشده اياها ، فأمر له بثلاثين ألف درهم وصار في جملة من يدخل اليه بنوبة وأمر بأن يدون شعره

قال اسحق الموصلي دخلت يوما على عمرو بن مسعدة فاذا أبو محمد التيمي واقف بين يديه يستأذنه في الانشاد ، فقال ذاك الى ابى محمد (يعنى) وكان على التيمي عاتبا ، ففكر أن يمنعه لعله بما بيننا من المودة ، فقلت له أنشده اذ جعل الأمر الى فأرجو أن يجعل أمر الجائزة أيضا الى ، فتبسم عمرو ، وأنشده التيمي

يا أبا الفضل كيف تفعل عني أم تحلّى عند الشدائد منى

أنسيت الأخاء والعهد والود حديثا ؟ ما كان ذلك ظنى

أنا من قد بليت في سالف الدهر مضت شرتي ولم تقن سني

فأصطنعنى لما ينوب به الدهر فأتى أجوز فى كل فن

أنا لست على عدوك ، سلم لك فى الحرب فابتدلتى وصلى

أنا سيف يوم الوغى وسنان ومجنّ ان لم تنق بمجن

أنا طرب فى الرأى فى موضع الرأى معين على الخطيم المعنى

وأمين على الودائع والسور اذا ما هويت أن تأمنى

ونديم اذا أردت نديما ومن ان لم يزرك مغن

فأقبل على عمرو وهو يضحك وقال أتعلم هذا الغناء منك أم كان يعلمه

قديما ؟ فقلت له يكذب أعزك الله ، فقال أفى هذا وحده أم فى الجميع ؟ فقلت

أما فى هذا فأنا أحق كذبه والله أعلم بالباقي ثم أنشد

واذا ما أردت حبا فرحنا لله دليل ان نام كل صفن

فقال اذا عزمنا على الحج امتحنك فى هذا فأتى أراك تصلح له ، ثم أنشد

وليئب على مقال أبى العبراس انى أرى به مسّ جن

فقال ما أراه أبعد ، ثم قال

وهو الناصح الشفيق ولكن خاف هَيْجَ الزمان فازورَّ عني
وظريف عند المراح خفيف في الملاهي وفي الصبا مثن
كيف باعدت أوجفوت صديقا لا ملولا لالا ولا متجن
صبرت بعد الأكرام والانس أرضي منك بالترَّهات مالم تهني
لم تخني ولم أخنك ولا والله ربي لا خنت من لم يخني
ان أكن تبت أو هجرت الملاهي رسلافا بجنِّها بطن دَن
فخديتي كالدر فُصل بالياقوت ت بجري في جيد ظبي أغن
ومما أنشد لنفسه

لا تخضعنَّ لمخلوق على طمع لأن ذاك مضر منك بالدين
وارغب الى الله مما في خزائنه فانما هو بين الكاف والنون
أما ترى كل من ترجو وتأمله من الخلائق مسكين ابن مسكين
ومما مدح به محمد الأمين قصيدته التي أولها
لا بد من سكرة على طرب لعل رُوحا يُدِيل من كرب
فعاطنيتها صهباء صافية تضحك من لؤلؤ على ذهب
يقول فيها يمدحه

خليفة الله خير منتخب لخير أم من هاشم وأب
أكرم بفرعين يجريان به الى الامام المنصور في النسب
خلافة الله قد توارثها أبائوه في سوائف الكتب
فهى له دونكم مورثة عن خاتم الأنبياء في الحقب
يا ابن الذرى من ذوائب الشرف ال أقدم أتم دعائم العرب
ولما أنشده اياها قال للفضل بن الربيع يحيايى أوقر له زورقه دراهم ، فقال نعم

ياسيدى فلما خرج طالبه التيمى بذلك فقال أجنسون أنت ؟ من أين لنا ما يملأ
زورقك ثم صالحه على مائة الف درهم
عمر التيمى بالحيرة على خمار كان يألفه وقد أسنّ التيمى وأرشد وترك النبيذ
فقال له الخمار ويحك أبلغ الامر بك الى ما أرى ؟ فقال نعم والله لولا ذلك لا كثرت
عندك ثم أنشأ يقول

هل الى سكرة بناحية الحيـــــرة يوما قبل المات سبيل

وأبو التّيحان فى كفه القرعة والرأس فوقه الاكليل

وعرار كأنه بيدق الشّطرنج يفتنّ فيه قال وقيل

كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم انى قد نظرت فى سنى فاذا انا ابن ثلاث
وخسين سنة وأنا وانت لدة عام وان امرأ قد سار الى منهل خمسين سنة لقريب
أن يرده والسلام ، فسمع التيمى هذا فقال

اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم وخلفت فى قرون فأنت غريب

وان امرأ قد سار خمسين حجة الى منهل من ورده لقريب

أمر محمد الأمين للتيمى بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائح
فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال بعد ابتياعه اياها

انى اشتريت بما وهبت ليه أرضا أمون بها قرابتيه

فبحسن وجهك حين أسأل قل يا ابن الربيع احمل اليه مية

فغنى بها الأمين فقال للفضل بجياتى احمل اليه مائة الف ، فدعا به فأعطاه

خمين ألفا وقال له الخمسون الآخر لك علينا اذا اتسعت أيدينا

خرج كوتر خادم محمد الأمين ليرى الحرب فأصابته رجة فى وجهه فجلس يبكي

فوجد محمد لما جاءه به فوجمل يمسح الدم عن وجهه وقال

ضربوا قرة عيني ومن آجلى ضربه
أخذ الله قلبي من أناس أحرقوه

وأراد زيادة في الأبيات فلم يواته فقال للفضل بن الربيع من ههنا من الشعراء؟
فقال الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي ، فقال عليّ به ، فلما أدخل أنشده
محمد هذين البيتين وقال أجزهما فقال

ما لمن أهوى شبيهه فيه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن هجره مرّ كربه
من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال محمد أحسنت هذا والله خير مما أردنا ، بحياتي عليك يا عباس الا نظرت
فان كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم وان كان جاء في زورق ملأته ،
فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم

ولما قتل محمد الأمين خرج التيمي الى المأمون وامتدحه ، فلم يأذن له ، فصار
لى الفضل بن سهل ولجأ اليه وامتدحه فأوصله الى المأمون ، فلما سلم عليه قال له
المأمون ايه ياتيمي

مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال التيمي بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين

نصر المأمون هم به الله لما ظلموه
تقضوا العهد الذي كانوا قد بما أكدوه
لم يعامله أخوه بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة امتدحه بها أولها
جزعت ابن تيم أن أذاك مشيب
وبان الشباب والشباب حبيب

فلما أنشدته إياها وفرغ منها قال قد وهبتك لله عز وجل ولا أخى أبى العباس «يعني
«الفضل بن سهل» وأمرت لك بعشرة آلاف درهم

ناهض بن تومة

هو ناهض بن تومة بن فصيح الكلبي من كلاب بن ربيعة بن عامر ،
شاعر بدوي فارس فصيح من الشعراء في الدولة العباسية ، وكان يقدّم البصرة
فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة ، روى عنه الرّياشي وابو سراقه ودماذوغيرهم
من رواة البصرة ، وكان يهجوهم رجل من بني الحرث بن كعب يقال له نافع بن
أشعر الحارثي فأشرى عليه ناهض ، فما قاله في جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس
قصيدة ناهض التي اولها

الا يا اسما يا أيها الظلّان	وهل سالم باقى على الحدّثان ؟
أبيننا لنا حيّتما اليوم انسا	مبينان عن ميل بما تسلان
مقى العهد من سلمى التي فتت القوي	وأسماء ان العهد منذ زمان
ولا زال يتهلّ الغمام عليكما	سبيل الرّبا من وابل ودجان ^(١)
فان أنما بينتما أو أجبتما	فلا زلتما بالنبت ترتديان
وجرّ الحرير والفرد ^(٢) عليكما	بأذيال رخصات الألف هجان
نظرت ودوني قيد رحمين نظرة	يعنين انسانا هما غرقان
الى ظعن بالعاقرين كأنها	قرائن من دوح الكتيب ثمان
لسلمى وأسماء البنين أكنّتا	بقلبي كنيّتي لوعة وثمان
عسى يعقب الهجر الطويل تدانبا	ويارب هجر معقب بتدان

(١) جمع دجن بالفتح وهو المطر الكثير (٢) ضرب من الثياب

خليلي قد أكثرتما اللوم فاربعا
 اذا لم تصل سلمي وأسماء في الصبا
 ودع ذا ولكن قد عجبت لنافع
 عوى أسدا لا يزدهيه عواؤه
 لعمرى لقد قال ابن أشعر نافع
 أبزعم ان العاصمى لفعله
 ويذكر ان لاقاه زلة نعمه
 كذبت ولكن يا ابن علبه جعفر
 أصيب فلم يعقل وطل فلم يقدر
 وحق لمن كان ابن أشعر ثائرا
 ذليل ذليل الرهط أعمى يسومه
 فلم يبق الا قوله بلسانه
 هجا نافع كعبا ليدرك وتره
 ولم تعف من آثار كعب بوجهه
 وقد خضبوا وجه ابن علبه جعفر
 فلم يهيج كعبا نافع بعد ضربة
 فمالك مهجى يا ابن أشعر فاكتمع
 اذا المرء لم ينهض فيشار بعمه
 أبى قيس غيلان وعمي خندف
 اذا ما تجمعنا وسارت وراءنا
 ليس نبي الله منا محمد

كفاني ما بي لو تركت كفاني
 بجلبهما جبلى فمن تصلان؟
 ومعوأ من فجران حيث عواني
 مقبا بلوذى يذبل وذقان^(١)
 مقالة موطوء الحريم مهان
 بعاقبة يرمى به الرجوان^(٢)
 فحى بالذم لم يستبن ببيان
 فلدع ما تمنى زلت القدمان
 فذاك الذى يخزى به الأبوأن
 به الطل حتى يحشر الثقلان
 بنو عامر ضيا بكل مكان
 وما ضر قول كاذب بلسان
 ولم يهتج كعب نافعا لأوان
 قوارع منها وضح وقوان
 خضاب نجيع لا خضاب دهان
 بسيف ولم يطعمهم بستان
 على حجر واصبر لكل هوان
 فليس يجلى العار بالهذيان
 ذوالبدخ عند الفخر والخطران
 ربيعة لم يعدل بنا أخوان
 وحمة والعباس والعمران

(١) اللوذ جانب الجبل ويذبل وذقان جبلان (٢) في المثل لا يرمى به الرجوان لمن لا يخدع فيزال عن وجهه الى وجه وأصله اللو يرمى بها رجوا البئر

ومنا ابن عباس ومنا ابن عمه علىّ امام الحق والحسنان
وعثمان والصديق منا واتنا لنعلم أن الحق ما يعدان
ومنا بنو العباس فضلا فمن لكم هلمّوه أو لا ينطقن يمان
فأنشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن علي بالبصرة وعنده خال
له من الأنصار فلما ختمها بهذا البيت قال الأنصاري أخرسنا أخرسه الله

وكان جده نصيح شاعرا وهو الذي يقول

ألا من قلب في الحجاز قسيمه ومنه بأكناف الحجاز قسيم
معاود شكوى أن نات أم سالم كما يشتكى جُنْح الظلام سليم
سليم لصل^(١) أسلمته لما به رُقِي قل عنه دفعها وتميم
فلم ترم الدار البرّ يصاء^(٢) فالصفا صفاها فخلاها فأين تريم
وقفت عليها نازلا ناهجية اذا لم أردها بلّامام تميم
كنازا من اللاتي كأن عظامها جُبرن على كسر فبن عُثوم^(٣)

كان رجل من بني كعب قد تزوج امرأة من بني كلاب فنزل فيهم، ثم أنكر
منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها، وأقام بموضعه في بني كلاب، وكانوا
لا يزالون يستخفون به ويظلمونه، وإن رجلا منهم أورد ابله الماء فوردت ابل الكعبي
عليها فراحته فألقته على ظهره فتكشف فقام مغضبا بسيفه إلى ابل الكعبي فعقر منها
عدة وحلّاها عن الحوض، ومضى الكعبي مستصرخا بني كلاب على الرجل، فلم
يُصرخوه، فساق باقي ابله واحتمل بأهله حتى رجع إلى عشيرته فشكا ما لقي من القوم
واستصرخهم، فغضبوا له وركبوا معه حتى أتوا حيلة بني كلاب فاستاقوا ابل الرجل
الذي عقر لصاحبهم، ومضى الرجل فجمع عشيرته وتداعت هي وكعب للقتال

(١) الصل الحية لا تنفع معها الرقية (٢) حية برصاء في جلدها لمع بياض ويقال صل
صفا اذا كانت منكورة (٣) عثم العظم المكسور عثما انجبر على غير استواء وناقة كناز كبيرة
للحم صلبة

فتمحاربوا في ذلك حرباً شديدة وتمادى الشر بينهم حتى تساعى حلمانهم في القضية
فأصلحوها على أن يعقل القتلى والجرحى ويرد الأبل وترسل من العاقر عدة الأبل
التي عقرها للكبي، فترادوا بذلك وأصلحوها وعادوا إلى الألفة فقال في ذلك ناهض

أمن طلل بأخطب أبدته نجاة^(١) الوبل والديم النصاح
ومر الدهر يوم بعد يوم فما أبقي المساء ولا الصباح
فكل محلة غنيت لسمي لرَيْدان^(٢) الرياح بها نواح
تطل على الجفون الحزن حتى دموع العين ناكرة تراح
وهي طويلة يقول فيها

هنيئاً للعدى سخط ورغم وللفرعين بينهما اصطلاح
وللعين الرقاد فقد أطالت مساهرة ولقلب انتجاع
وقد قال العداة نرى كلابا وكعبا بين صلحهما افتتاح
تداعوا للسلام وأمر نُجج وخير الأمر ما فيه النجاع
ومدوا بينهم بحبال مجد وئدى لا أخذ ولا ضباح
ألم تر أن جمع القوم يخشى وإن حريم واحد هم مباح
وإن القدح حين يكون فردا فيهصر لا يكون له اقتراح
وأنك إن قبضت بها جميعا أبت ما سمت واحدها القداح
كذلك تفرق الإخوان مما يذلم وفي الذل اقتضاح
أنا الخطار دون بني كلاب وكعب إن أتيج لهم متاح
أنا الخامي لهم ولكل قرم أخ حام إذا جد النطاح
أنا الليث الذي لا يزدهيه عواء العاويات ولا النباح

(١) النجاء الاسراع ونصح الغيث البلد سقاه حتى اتصل نبتة فلم يكن فيه فضاء وأخطب
جبل بنجد (٢) الريدانة الرشح اللينة

سبل الشعراء عني هل أقرت بقلبي أو عفت لهم الجراح
فما لكواهل الشعراء بُدَّ من العتب الذي فيه لحاح
ومن نوريك راكبة عليهم وان كرهوا الركوب وان ألحوا

حدثت وقعة بين بني نمير وبني كلاب بنوحي ديار مضر وكانت لكتاب
علي بني نمير ، وان نميرا استغاثت ببني تميم ولبأت الى مالك بن زيد سيد تميم
يومئذ بديار مضر، فنع تميما من انجادهم وقال ما كنا لنلقى بين قيس وخندف دماء
تحن عنها أغنياء وأنتم وهم لنا أهل واخوة فان سعيتم في صالح عاوننا وان كانت
حالة أعنا فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها ، فقال ناهض في ذلك

سلام الله يامال بن زيد عليك وخير ما أهدى السلاما
تعلم أينما لكم صديق فلا تستعجلوا فينا السلاما
ولكننا وحى بني تميم عداة لا نرى أبداً سلاما
وان كنا تكاففنا قليلا كحرف السيف ينهار انهداما
وهيض العظم يصبح ذا انصداع وقد ظن الجاهول به التثامنا
فلن نذسى الشباب المرد منا ولا الشيب الجحاحج والكراما
ونوح نوائح منا ومنهم ماتم ما تحف لهم سجاما
فكيف يكون صلح بعد هذا برجي الجاهلون لهم تمامنا
الأقل للقبائل من تميم وخص لملك فيها الكلامنا
فزيدوا يا بني زيد نميرا هوأنا انه يدنى العظامنا
ولا تبقوا على الأعداء شيئا أعز الله نصركم وداما
وجدت المجد في حيي تميم ورهط الهدلق^(١) الوفى الذمامنا
نجوم القوم مازالوا هداة ومازالوا لا بهم زمامنا

(١) يريد الهدلق بن بشير أخا بني عتيبة بن الحرث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا

هم الرأس المقدم من نعيم وغاربها وأوقاها سساما
 إذا ما غاب نجم أب نجم أغر ترى لطلعته ابتساما
 فهذى لابن ثومة فانسبوا اليه لا اختفاء ولا اكتساما
 وإن رَغمت لذاك بنو نعيم فلا زالت أنوفهم رغاما
 وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا ولا نَميرا فلما ظفرت

كلاب قال لهم ناهض

الأهل أنى كعبا على نأى دارهم وخذ لانهم أنا سررنا بنى كعب
 بما لقيت منا نَمير وجمعهم غداة أتينا فى كتابتنا القلب
 فيالك يوما بالحمى لآرى له شديها وما فى يوم شيان من عتب
 أقامت نَمير بالحمى غير رغبة فكان الذى نالت نَمير من الهب
 رؤس وأوصال يُزِيل بينها سباع تدلت من أبا نين والمضب
 لنا وقعات فى نَمير تتابعت بضم على ضم ونكب على نكب
 وقد علمت قيس بن عَمِلان كلبا وللحرب أبناء بأنا بنو الحرب
 ألم ترم طرا علينا تحزبوا وليس لنا إلا الردى من حرب
 وأنا لقتاد الجياد على الوجى لأعدائنا من لامدان ولاصقب
 فى أى فج مار كزنا وما حنا مخوف بنصب للعدا حين لا نصب

كان شاعر من بنى نَمير يقال له رأس الكبش قد هاجى عماره بن عقيل بن
 بلال بن جرير زمانا وتناقضا الشعر بينهما مدة ، فلما وقعت الحرب بين بنى كلاب
 ونَمير قال عماره يحرض كعبا وكلاتا ابني ربيعة على نَمير فى هذه الحرب التى كانت
 بينهم فقال :

رأيتكم يا ابني ربيعة خرنا لعض الحروب والعديد كثرنا

وصدقنا قول الفرزدق فيكما وكذبنا بالأمس قول جرير

فأننا لم نعد الخيل بالقنا فسروا مع الأنباط حيث تسير
تسومكم بغيا غير هزيمة ستجد أخبارها وتغور
فارتحلت كلاب حين أتاها هذا الشعر حتى أتوا نيرا وهم في هضبات يقال
لهن واردات وفضحوا نيرا ثم انصرفوا فقال ناهض يجيب عمارة عن قوله
يحضضنا عمارة في نير ليسغلهم بنا وبه أرابوا^(١)
ويزعم أننا خرنا وأنا لهم جار بمقربة أصابوا
سلوا عنا نيرا هل وقعنا بثروتها التي كانت تهاب
ألم نخضع لهم أسد ودانت لهم سعد وضبة والرباب
ونحن نكرها شعنا عليهم عليها الشيب منا والشباب
رغبنا عن دماء بني قريع إلى القلعين انهما اللباب
صبحناهم بأزعف مكفهر يدف كأن رايته العقاب
أجس من الصواهل ذي دوي تلوح البيض فيه والحراب
فأشعل حين حل بواردات وثار لنقه ثم انصباب
صبحناهم بها شعث النواصي ولم يفتق من الصبح الحجاب
فلم نعد سيوف الهند حتى تعملت الحليلة والكعاب

نوبي اليمامي

هو عبد الملك بن عبد العزيز السلولى من أهل اليمامة ، ونوبي لقب له ،
أحد الشعراء اليمامين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم ، ولم يقد
إلى خليفة ولا وجد له مدح في الأكرار والرؤساء فأخمل ذلك ذكره ، وكان
شاعرا فصيحاً نشأ باليمامة وتوفي بها

(١) أراه ألفة وأزعجه

كان نوبيب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان
يقول فيها الشعر ، فبلغها شعره وراء وراء ، فربها يوماً وهي مع أتراب لها فقلن هذا
صاحبك ، وكان دميماً ، فقامت إليه وقن معها فضر به وخرقن ثيابها فاستعدى عليهن
فلم يُعده الوالى فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدى من بعدما قد فرغن من كبدى
وقد شققن الرءاء نمت لم يُعَد عليهن صاحب البلد
لم يُعِدني إلا حول المشوم وقد أبصر ما قد صنعن في جسدى

فلما جرى له هذا بينه وبينها عقد لها في قلبه رقة ، وكانت تتعرض له اذا
مر بها ، واجتاز يوماً بفنائها فلم تتوار عنه وأرته أنها لم تره ، فلما وقف ملياً سترت
وجهها بنجارها فقال نوبيب

ألا أيها السارى الذى ليس نائماً على ترّة ان مت في حبه غدا
خذوا بدمى سعدى فسعدى منيتها غداة النقا صادت فؤاداً مقصدا
بآية ما ردت غداة لقيتها على طرف عينيها الزداء الموردا
واقبها راحلة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتي بكرت تريد رحيلاً للحج اذ وجدت الى سبيلا
ما تصنعين بحجة أو عمرة لا تقبلان وقد قتلت قتيلاً
أحبي قتيلك ثم حُجّي وانسكى فيكون حجك طاهراً مقبولاً

فقال له أرسل الخطام خييك الله وقبحك ، فأرسله وسارت
ثم تزوجت سعدى فحجبت عنه فقال

الا في سبيل الله نفس تقسمت شعاعاً وقلباً للحسان صدوق
أفاقت قلوب كن عُدّ بن فى الهوى زماناً وقلبي ما أراه يُفوق
سرقت فؤادي ثم لا ترجعينه وبعض الغواني للقلوب سروق

عروف الهوى بالوعد حتى اذا جرت بينك غرابان لمن ثقيق
رددت جمال الحى وانشقت العصا وأذن بالبين المشت صدوق
ندمت على ألا تكونى جزيتنى زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان تنأى جميعا بغلة تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتى لو أنى أموت لما أرعى على شفيق

ومن مختار قوله فى سعدى قصيدة أولها

سئضى فى سعيدي عاذلينا بعاقبة وان كرمت علمينا
يقول فيها

لقيت سعيد تمشى فى جوار بجزءاء النقا فلقيت حيناً
سلبن القلب ثم مضين عني وقد ناديتهن فما لوينا
قلت وقد بقيت بغير قلب بقلبي ياسعدي أين أيننا ؟
فما تجزين ياسعدي محبا يهيم بكم ولا تقضين ديننا
فقالوا اذ شكوت المظل منها لعمرك من سمعت به قضينا ؟
ومن هذا الذى ان جاء يشكو الينا الحب من سقم شفيينا ؟
فهن فواعل بي غير شك كما قبلى فعلن بصاحبينا
بعروة والذى بسهام هند أصيب فما أقذن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سئل الأطلال ان تقع السؤال وان لم يربع الركب العجبال
عن الخوود التى قتلتك ظلما وليس بها اذا بطشت قتال
أصابك مقلتان لها وجيد وأشنب بارد عذب زلال
أعارك ما تبلت به فؤادى من العينين والجيد الغزال
أيا ثارات من قتله سعدى دمي لا تطلبوه لها حلال

أرق لها وأشفق بعد قنلى
وما جادت لنا يوماً ببذل
ومن قوله فيها

يا بنت أزهر ان ثارى طالب
فاذا سمعت براكب متعصب
فلأنت من بين الأنام رमितنى
لأنامنى شمم الأنوف رमितهم
من كان أصبح غالباً لهوى التى
قالت وأسبلت الدموع لتربها
قولى له بالله يطلق رحله
وقال فيها أيضاً

أرق العين من الشوق السهر
واعترتني فكرة من حبها
قدر سيق فن يملكه
كل شيء نالنى من حبها

وقال

يا للرجال لقلبك المتطرف
ولحاجة يوم العبير تعرضت
يا بنت أزهر ما أراك مثيقتى
انى وان خبرت أن حياتنا
ليظل قلبى من مخافة بينكم
وأظلى في مجرى الأوبة طالبا

والعين ان ترقأ يجد تدرف
كبرت فرد رسولها لم يسعف
خيراً على ودى لكم وتلطفي
في طرف عينك هكذا لم تطرفي
مثل الجناح معلقا في تقنف
لرضائك مما جار إن لم تسعفي

كأخي القلاة يغُرُّه من ماءها قطع السَّراب جرى بقاع صفصف
أهراق نطفته^(١) فلما جاءها وجد المنيّة عندها لم تخلف
وقال

ما تزال الديار في برقة النجم لاسعدى بقرقرى تبكي
قد تحيلت كي أرى وجه سعادى فإذا كل حيلة تُعيني
قلت لما وقفت في سُدّة البنا ب اسعدى مقالة المسكين
افعل بي ياربة الخلد خيرا ومن الماء شربة فاسقيني
قالت الماء في الرّكي كثير قلت ماء الرّكي لا يكفيني
طرحت دوني الشّور وقالت كل يوم بعلة تأتيني

صمد عجرد

هو حماد بن يحيى بن عمرو مولى عامر بن صعصعة يكنى أبا غمر، أصله ومنشؤه الكوفة وكان يبرى النبل، وعجرد لقب له ومعناه العريان لقب به لأن أعرابيا حربه في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له تعجرت يا غلام، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس

وكان خليعاً ما جنا متهماً في دينه مرمياً بالزندقة، وكان هو وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعاً وأشهرهم بها حماد عجرد وكان السبب في مهاجمة حماد وبشار أن حمادا كان نديماً لنافع بن عقبة فسأله بشار تنجيز حاجة له من نافع فأبطأ عنها فقال بشار فيه

(١) النطفة الماء القليل

مواعيد حماد سماء مخيلة تكشف عن زهد ولكن سترق
 اذا جثته يوما أحال على غد كما وعد الكون ما ليس يصدق
 وفي نافع عنى جفاء وانني لأطرق أحيانا وذو اللب يطرق
 وللتقدي قوم فلو كنت منهم دعيت ولكن دوني الباب معلق
 وما زلت استأنيك حتى حسرتني بوعد كجاري الآل يخفى ويحقق
 فغضب حماد وأنشد نافعا الشعر فنع بشارا فقال بشار
 أباعر ما في طلابيك حاجة ولا في الذي منيتنا ثم أضجرا
 وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا كما وعد الكون شربا مؤخرا
 فكان ذلك سبب التهاجي بين بشار وحماد ، وكان بشار يرمى حمادا بالزندقة
 وفي ذلك يقول

ابن هبى رأس على ثقل واحتمال الرؤوس خطب جليل
 ادع غيرى الى عبادة الاله ين فاني بواحد مشغول
 يا ابن هبى برئت منك الى الله جهارا وذاك مني قليل
 فأشاع حماد هذه الأبيات لبشار وجعل فيها مكان « فاني بواحد مشغول »
 « فاني عن واحد مشغول » ليصحح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى ، فما زالت
 الأبيات تدور في الناس حتى انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال أشاط
 ابن الفاعلة بدعي والله ما قلت الا « فاني بواحد مشغول » فغيرها حتى شهرت في الناس
 كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورض
 بأن ينقل الى كل واحد منهما وعنه الشعر فدخل يوما الى بشار فقال له ايه يا فلان
 ما قال ابن الفاعلة ؟ فأنشده

إن تاه بشار عليكم فقد أمكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأى شيء ويحك ؟ فقال

وذاك إذ سميت به باسمه ولم يكن حراً نسميه

قال سخنت عينه فبأى شيء كنت أعرف ؟ أيه ، فقال

فصار انساناً بذكرى له مايتغنى من بعد ذكره ؟

فقال ما صنع شيئاً ، أيه ويحك ، فقال

لم أهجُ بشاراً ولكنني هجوت نفسي بهجائي

فقال على هذا المعنى دار وحوله حام وتما الأبيات

لم آت شيئاً قط فيها مضى ولست فيها عشت آتية

أسوأ لي في الناس أحدونه من خطأ أخطأته فيه

فأصبح اليوم لسببي له أعظم شأناً من مواليه

وقال بشار لراوية حماد ما هجاني به اليوم حماد ؟ فأنشده

ألا من مبلغ عني السدي والد له برد

فقال صدق ابن الفاعلة فما يكون ؟ فقال

إذا ما نسب الناس فلا قبل ولا بعد

فقال كذب أين هذه العرصات من عقيل ؟ فما يكون ؟ فقال

وأعمى قلطبان^(١) ما على قاذفه حسد

فقال كذب بل عليه ثمانون جلدة ، هيه ، فقال

وأعمى يشبه القرد إذا ما عمى القرد

فقال والله ما أخطأ حين شبهني بقرد ، حسبك حسبك ، ثم صفق بيديه

وقال ما حيلتي ؟ يراني فيشبهني ولا أراه فأشبهه ، وتما الأبيات

دني لم يرح يوماً إلى مجد ولم يغد

ولم يحضر مع الخضا رفي خير ولم يمسد

ولم يحش له ذم ولم يرج له حمد
جری بالنحس مذكان ولم يجبر له سعد
هو الكاب اذا مات فلم يوجد له فقد

قال محمد بن النطاح كنت شديد الحب لشعر حماد عجرد فأنشدت يوما
أخي بكر بن النطاح قوله

أسأت في ودي لمن أسانا اساءة لم تبقي احسانا
قرعت سني ندما سادما لو كان يغني ندمي الآنا
ياضيعة الشعروبا سوءنا لي ولأزمانى أزمانا
من بعد شتمى القرد لاوالذى أنزل تورا وقرآنا
ما أحد من بعد شتمى له أنذل منى كان من كانا

فقال لي لمن هذا الشعر ؟ فقلت لحماد عجرد ، فأنشأ يتمثل بقول الشاعر
ما يضر البحر أمسى زاخرا أن رمى فيه غلام بحجر

ثم قال يا أخي ايش هذا الشعر ؟ فنسبانه أزين بك والحر من كان أستر على
قائله ، وقال على بن مهدي أجمع علماء البصرة أنه ليس في هجاء حماد عجرد
لبشار الا أربعون بيتا معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد ،
وكل واحد منهما هو الذى هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها
فسقط حماد وهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقي بشار على حاله لم يسقط
عرف مذهبه في الزندقة فقتل به

ومن أغلظ ما هجا به حماد بشارا

نهاره أخبث من ليله ويومه أخبث من أمسه
وليس بالقلع عن غيه حتي يوارى في ثرى رمسه

كان حماد صديقا ليحيى بن زياد فأظهر تورعا وقراءة وزوعا عما كان فيه

وهجر حمادا وأشباهه فكان إذا ذكر عنده ثلثه وذكر متهتكه ومجونه، فبلغ ذلك حمادا
فكتب إليه

هل تذكرن دُلجِي إلي لك على المضمرة القلاص
أيام تعطيني وتأ أخذ من أبريق الرصاص
إن كان نسكك لا يتم بغير شتمى وانتصاضى
أو كنت لست بغير ذا كنتال منزلة الخلاص
فمليك فاشتمُ آمنا كل الأمان من القصاص
واقعد وقم بي ما بدا لك في الأداني والأقاصى
فلطالما زكيثنى وأنا المقيم على المعاصى
أيام أنت إذا ذكر ت مناظر غي مناص
وأنا وأنت على ارتكا ب الموبقات من الحراض
وبنا مواطن ما بنا فى البر أهلة العراض

فاتصل هذا الشعر بيحيى بن زياد فأنسب حمادا إلى الزندقة ورماه بالخروج
عن الاسلام فقال حماد فيه

لا مؤمن يعرف إيمانه وليس يحى باللقى الكفار
منافق ظاهره ناسك مخالف الباطن للظاهر

كان حماد صديقاً لحريث بن أبي الصلت الثقفي وكان يعيبه بالبدخل وفيه يقول
حريث أبو الفضل ذو خبرة بما يصلح المغد الفاسدة
تخوف تخمة أضيفه فعودهم أكلة واحدة
ومن قوله يرثى الأسود بن خلف وفيه غناء

قلت خطانة دكوح تسبح من وابل سفوح
جادت علينا لها رباب بوا كف هاعل نصوح

أُمي الضريح الذي أسمى ثم استنجلي على الضريح
على صدى أسود الموارى في اللحد والتراب والصفيح
فاسقيه رياء وأوطنيه ثم اغتدى نحوه وروحي
اغدى بسقياه فاصبحيه ثم اغبقيه مع الكسوح
ليس من العدل أن تشحى على امرئ ليس بالشحيح

ومن قوله

الا قل لعبد الله انك واحد ومثلك في هذا الزمان كثير
قطعت اخائي ظالما وهجرتني وليس أخى من في الاخاء يجور
أديم لأهل الود ودى وانني لمن رام هجرى ظالما لهجور
ولو أن بعضي رابني لقطعته وانى بقطع الرائبين جدير
فلا تحسبن منحي لك الود خالصا لعز ولا أنى اليك فقير
ودونك حظى منك لست أريده طوال الليالي ما أقام ثبير

نزل حماد على محمد بن طلحة فأبطأ عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

زرت امرأ في بيته مرة له حباء وله خير
يكره أن يتخم أضيافه إن أذى التخممة محذور
ويشهى أن يؤجروا عنده بالصوم والصالح مأجور

كان حماد صديقا لحفص بن أبي بردة ، وكان حفص أعشى أفتس أعضب
مقبح الوجه ، فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتناشدون ويتحدثون ، فأخذ حفص
يطلعن على مرقش ويعيب شعره ويلجنه فقال له حماد

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل وأنف كشيلى العود عما تتبع
تتبع لنا في كلام مرقش ووجهك مبني على اللحن أجمع
فأذنك اقواء وأنفك مكفا وعيناك ايطاء فأنت المرقع

مرض حماد فلم يعمده مطيع بن اياس فكتب اليه

كفالك عيادتي من كان يرجو ثواب الله في صلاة المريض
فان تحدث لك الايام سقما يحول جريضة دون القريض
يكن طول التأوه منك عندي بمنزلة الطنين من البعوض
ومن قوله وفيه غناء

لاني احبك فاعلمي ان لم تسكوني تعلمينا
حبا اقل قليله كجميع حب العالمينا

ومن قوله في عيسى بن عمر وكان صديقا لحاد وكان يواصله ايام خدمته للربيع
فلما طرده الربيع واختلت حاله جفاه عيسى، وانما كان يصله الجوانح يسألها له الربيع
فقال فيه حماد

كم من أخ لك لست تشكره مادمت من دنياك في سر
متصنع لك في مودته يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء ويل حتى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من يقلبي المقل ويعشق الثرى
وعليك من حاله واحدة في العسر اما كنت واليسر
لا تخططنهم بغيرهم من يخلط العتيان بالصقر

وأشد بشار قول حماد عجرد

أخي كف عن لومي فانك لا تدري بما فعل الحب البحر في صدى
أخي أنت تلحاني وقلبك فارغ وقلبي مشغول الجوانح بالفكر
دوائى ودائى عند من لو رأته يقلب عينيه لأقصرت عن زجرى
فأقسم لو أصبحت في لوعة الهوى لأقصرت عن لومي وأطنبت في عذرى

ولكن بلائي منك انك ناصح وانك لاتدري بانك لاتدري
 فطرب بشارتم قال ويلسكم أحسن والله من هذا فقلوا حماد عجرد، قل أوه
 وكلموني والله بقية يومى بهم طويل والله لا أطعم بقية يومى طعاما ولا صوم
 غما بما يقول النبطى مثل هذا

قصده حماد يحيى بن زياد وهو على الأهواز وقال فيه

فن كان يسأل أين الفعّال فعندى شفاء لذا الباحث
 محمل النعنى وفعل النهى وبيت العلا فى بغي الحارث
 فلا تعجلن إلى غيره لما جعل أمرى ولا زائل
 فان لديه بلا منعة عطاء الموحل ولما كنت
 وقال فيه أيضاً

يحي امرؤ زينه ربه بفعله الأقدم والأحدث
 إن قال لم يكذب وإن ودلم يقطع وإن عاهد لم يكت
 أصبح فى أخلاقه كلها موكل بالأسهل الأدمث
 طبيعة منه عليها جرى فى خلق ليس يستحدث
 ورثه ذاك أبوه فيسا طيب ثناء الوارث والمورث
 فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف

قال محمد بن الفضل السلولى لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشى وأنا راكب
 فقلت له انطلق بنا الى المنزل فانى الساعة فارخ لتحدث وخبست عليه الدابة ،
 فقطع شغل عرض لي لم أقدر على تركه فضيت وأفسيته ، فلما بلغت المنزل خفت
 شره فكسبت اليه

أبا عمرا غفروها هديت فاني قد آذيت ذنبا مخطئا غير عامد
 فلا تجدين فيه على فاني أقر بانجرامى ولست بعالم

وهبته لنا تفديك نفسي فأنسى
وعد منك بالفضل الذي أنت أهله
أرى نعمة أن كنت استبوا جد
فأنك ذو فضل طريف وتالد
فأجأني عن الأبيات

محمد يابا الفضل ياذا المحامد
وحقك ما أذنت منذ عرفتني
ويا بهجة النادي وزين المشاهد
ولو كان ما أفيتني متسرعا
علي خطأ يوما ولا عهد عامد
ولو كان ذو فضل يصمي لفضله
بغير اسمه سميت أم القلائد
فبيننا رقعة في يدي أنا أقرؤها
اذ جاءني رسوله برقة فيها

قد غفرنا الذنب يا ابن الفضل والذنب عظيم
ومسى أنت يا ابن الفضل في ذلك ملهم
حين تخشاني على الذنب كما يخشى اللئيم
ليس لي أن كان ما خفت من الأمر حريم
انسا والله ولا أفخر للغيظ كظوم
ولأحسبني ولا ريمبة برّ ورحيم
وبما يرضيهم عني ويرضيني عليهم

كان لحامد أخوان ينادمونه فانه قطع عنه الشراب فقاطعوه فقال لبعضهم
لمت بغضبان ولكنني أعرف شأنك يا صاح
أن فقدت الخمر جانبتي ما كان خبيك على الراح
قد كنت من قبل وأنت الذي يعنك امسائي واصباحي
وما أرى فعلا إلا وقد أفسدني من بعد اصلاحي
انث من الناس وإن عيبتهم دونكها مني بافصاح

(١) أي لو كان لك ذنب ما صادفتي مسرعا اليك بالمكافأة

اجتمع سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه أهل البصرة عند يحيى بن حميد الطويل ومعهم حماد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على عقبة بن مسلم وقد أمن ، وحضر الغداء فقبل سهم بن عبد الحميد بصلّى الضحى ، فانتظر وأطال سهم الصلاة فقال حماد

الا أي هذا القانت المتهمجد صلاتك للرحمن أم لي تسجد
أما والذي نادى من الطور عبده لمن غير ما برّ تقوم وتقعده
فهل اتقيت الله اذ كنت واليا بصنعاء تبرى من وليت وتجرّد
وبشهد لي أنى بذلك صادق حريث ويحيى لي بذلك يشهد
وعند أبي صفوان فيك شهادة وبكر وبكر مسلم متهمجد
فان قلت زدنى فى الشهود فأنه سيشهد لى أيضا بذلك محمد

فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له قبحك الله يازنديق فعلت بى هذا كله لشركك فى تقديم أكل وتأخيرها ، هاتوا طعامكم فأطعموه لا أطعمه الله تعالى كان حماد صديقا لآبى خالد الأحمول فأراد الخروج الى واسط وأراد وداع آبى خالد ، فلما جاءه حجيجه وقال له هو مشغول فى هذا الوقت فكتب اليه

عليك السلام آبا خالد وما للوداع ذكرى السلام
ولكن نحيمة مستطرب بحبك حب الغوى اللداما
فان كنت مكنتها بالكنا ب دون اللام تركت اللاما
أردت الشخوص الى واسط ولست أطيل هناك المقاما
والا فأوص هداك المديك بوابكم بى وأوص الغلاما
فان لم أكن منك أهلا لذلك فلا لوم لست أحب السلاما
لأنى أدم اليك اللثام أخزاهم الله طرا اثاما
فانى وجبتهم كلهم بميتون حمدا ويحيون داما

سوى عصبة لست أعنيهم كرام فاني أحب الكراما
وأقلل عديدهم ان عدت فإكثر الأزدلينا اللثاما
حضر حماد ومطيع بن اياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة فتمازحا

فقال حماد

يامطيع يامطيع أنت انسان رقيق
وعن الخير بطيء والى الشر سريع
فهباه مطيع ، فقال له حماد والله لولا كراهتى لتمادى الشر ولجأ الهجاء لقلت
لك قولا يبقى ولكن لا أفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمديح ثم قال

كل شيء لى فداء لمطيع بن اياس
رجل مستمليح فى كل لين وشماس
عذل روحى بين جنبي وعيني براسى
غرس الله له فى كبدى احلى غراس
لست دهري لمطيع بن اياس ذا تناس
ذاك انسان له فضل على كل أناس
فاذا ما الكاس دارت واحتسأها من أحاسى
كان ذكرانا مطيعا عندها ريحان كاسى

لما ولى عيسى بن عمرو اماراة البصرة من قبل محمد بن أبى العباس لما خرج

عنها عليا قال له حماد عجرد

قل لعيسى الأ مير عيسى بن عمرو ذى السلاعى العظام فى قحطان
والبناء العالى الذى طال حتى قصرت دونه يدا كل بان
يا ابن عمرو عمرو الكارم والتقوى وعمرو الندى وعمرو الطعان
لك جار بالمصر لم يعمل الله له منك حرمة الجيران

لا يصلى ولا يصوم ولا يقرأ حرفاً من محكم القرآن
 طهر المضر منه يأبها المو لى السعى بالعدل والاحسان
 وتقرب بذاك فيه إلى الله تفز منه فوز أهل الجنان
 يا ابن برد اخساً اليك قتل السكالب فى الناس أنت لا الإنسان
 ولعمري لأنت شر من السكالب وأولى منه بكل هوان
 مر حماد بقصر سيرين فاستظل من الحربين سدرتين كاتبا بآزاء القصر وسمع

إنساناً يغنى فى شعر مطيع بن اياس « أسعدانى يا نخلتى حلوان » فقال
 جعل الله سدرتى قصر سيرين فداء لنخلتى حلوان
 جئت مستسعدا فلم يسعدانى ومطيع بكى له النخلتان
 وعد محمد بن أبى العباس حمادا أن يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب اليه حماد

طلبت البغل من خـ لقت كفاه للبغل
 ومن ينفى عن الممحل بالجود أذى المحل
 ألا يا ابن أبى العباس يا ذا النائل الجزل
 أما تذكر يا مولا ي ميعادك فى البغل
 وذلك الرجس فى الدار جليس لأبى سهل
 يريك الحزم فى الاخلا ف للبيـ عاد والمطل

كان عثمان بن شيبة مبخلاً وكان حماد يهجوهُ ، فجاء رجل كان يقول الشعر
 الى حماد فقال له

أعنى من غناك بيت شعر على فقري عثمان بن شيبة

فقال

فانك إن رضيت به خليلاً ملأت يديك من فقر وخيبة
 فقال له الرجل جرأك الله خيراً فقد عرفنى من أخلاقه ما قطعني عن مدحه

وصنت وجهي عنه، ومن قول حماد يهجو مطيع بن اياس
عجبت للميدى في الناس منزلة وليس يصلح للدنيا ولا الدين
لو أبصر وا فيك وجه الرأي ما تركوا حتى يشدوك كرها شديد يحنون
ما نال قط مطيعاً فضل منزلة الا بأن صرت أهجوه ويهجونى
ولو تركت مطيعاً لا أجابه لكان مافيه لامافات يكفني
وقال حماد في داود بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عامر يمدحه ويعزيه عن أبيه
إن أرجي الأنام عندي وأولا هم بمدحى وانصرتى داود
ان يعيش لى أبو سليمان لا أحفل ما كادنى به من يكيد
هد ركنى أبوك فقد سدد بك اليوم ركنى المهدود
قائل فاعل أبى وفى متلف مخلف مفيد مبيد
وفى السن فى كمال أبى خمسين دهاء وإربة بل يزيد
وهو الذائد المدافع عني وعزيز منيع من يندود
ولى أبو جعفر المنصور محمد بن أبي العباس السفاح البصرة، فقدمها ومعه
جماعة من الشعراء والمغنين منهم حماد عجرد وحكم الوادى ودحان فكانوا
ينادونه ولا يفارقونه، وشرب الشراب وعاث، فبلغ ذلك أبا جعفر فعزله، وكان
ابن أبي العباس كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه فتسود،
فلقبوه أبا الدبس وقال فيه بعض شعراء أهل البصرة
صرنا من الريح الى الوكيس إذ ولى المصر أبو الدبس
ما شئت فى لؤم على نفسه وجنسه من أكرم الجنس
ولما أقام وكان يهوى زينب بنت سليمان بن علي فخطبها فلم يزوجه لئىء كان
فى عقله وكان حماد وحكم الوادى ينادمانه فقال محمد لحماد قل فيها شعرا، فقال
فيها حماد على لسان محمد بن أبي العباس وغني فيه حكم

زينب ماذني وماذا الذي عصيتُ فيه ولم تغضبوا
والله ما أعرف لي عنديكم ذنباً فقيم الهجر يا زينب
إن كنت قد أغضبتكم ضلة فاسـ...تعجبوني إنني اعتب
عودوا على جهلي بأحلامكم إني وإن لم أذنب للذنب
ولمحمد بن أبي العباس شعر في زينب وغنى فيه حكم وهو

قولا لزينب لو رأيت تشوق لك واشترافي
وتلفتي كما أرا لك وكان شخصك غير خاف
وشميت ربك ساطعا كالبيت جمر للطواف
فتركتني وكأننا قلبي يُعزّز بالاشـافي

ومنه

زينب مالي عنك من صبر وليس لي منك سوى الهجر
وجحك والله وإن شفقني أحسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل منك الذي أبصرته أسرع بالـذر

ومنه

أحببت من لا ينصف ورجوت من لا يسعف
نسب تليد بيننا وودادنا مستطرف
بالله أحلف جاهدا ومصداق من يحلف
إني لأؤتم جهبا جهدي لما أتخوف
والحب ينطق ان سكت بما أجن ويعرف

ومنه

أسعد الصب يا حكم وأعنه على الألم
أجمل بأن يرى نائما وهو لم ينم

لائى فى هوى زينب أنصف ولا تلم
لبس الجسم حلة فى هواها من السقم

ومنه

ياقر المربد قد هجت لى شوقا فما أنفك بالمربد
أراقب الفرق من حكم كأننى وكلت بالفرقد
أهيم لى ونهارى بكم كأننى منكم على موعد
علقها ربا الشوى طفلة قريبة المولد من مولد
والله ما أنساك فى خلوقى يا نور عيني وبأ مسهد

وكان محمد بن أبى العباس نهاية فى الشدة فعاتبه يوما المهدي فغمز محمد ركابه
حتى انضطت رجل المهدي فى الركاب ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده
فأخرجها المهدي حينئذ وكان يلوى العمود ثم يلقيه الى أخته ربطة فترده
وفيه يقول حماد

أرجوك بعد أبى العباس اذ بانا يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشى على قدم وأنضر الناس عند المحل أغصانا
لومج عود على قوم عصارته لمسج عودك فينا المسك والبانا

ولما أراد الخروج عن البصرة لما عزله للنصور عنها قال

أيا وقعة البين ماذا شئت من النار فى كبد المغرم
رमित جوانحه اذ رميت بقوس مسددة الأسهم
وقفنا لزينب يوم الوداع على مثل حجر الغضا المضرم
فمن صرف دمع جرى للفراق ومتمزج بعده بالدم

وقال حماد يشيب بزینب على لسان محمد

الا من لقلب فستهام معذب بحب غزال فى الحجال مرّيب

يراه فلا يستطيع ردا لطرفه إليه حذار المكاشح المترقب
ولولا ملك نافذ فيه حكمه لأدى وصالا ذهابا كل مذهب
وعيرت بالسكمان بعد صراره فبحت بما ألقاه من حب زينب
فبلغ الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمسكانه من محمد
ومات محمد في أول سنة خمسين ومائة فقال حماد يرثيه

صرت للدهر خاشعا مستكينا بعد ما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودى الأمر ذاك الذي كنت به حيث كنت أدعى الاميرا
كنت إذ كان لي أجير به الدهر فقد صرت بعده مستجيرا
يا سمى النبي يا ابن أبى العباس س حقت عندي المحنورا
سلبتني الهموم إذ سلبت منك سرورى فليست أرجو السرورا
ليتني مت قبل موتك لا بل ليتني كنت قبلك المقبورا
انت ظلمتني الغمام بنما ك ووطأت لى وطاء وثيرا
لم تدع إذ مضيت فينا نظيرا مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

لما مات محمد بن أبى العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقول في
أخته زينب من الشعر فعلم أنه لا مقام له معه بالبصرة فاستجار بقبر أبيه سليمان
ابن على وقال فيه

من مقر بالذنب لم يوجب الله عليه بسىء اقرا
ليس الا بفضل حلمك يستد بلاء وما يعد اغترارا
يا ابن بنت النبي احمد لا اجعل الا اليك منك انفرادا
غير أنى جعلت قبر ابى أبى وبلى من حوادث الدهر جارا
وحرى من استجار بذاك القبر ان يأمن الردى والعشارا
لم أجعل من العباد مجيرا فاستجرت التراب والأحجارا

لست أعتاض منك في بغية العـزة قحطان كلها أو نزاراً
 فأنا اليوم جار من ليس في الأر ض مجير أعز منه جواراً
 يا ابن بنت النبي ياخير من حطت اليه الغوارب الأكواراً
 أن أكن مذنباً فأنت ابن من كان لمن كان مذنباً غفاراً
 فاعف عني فقد قدرت وخير العفو ما قلت كن فكان اقتداراً
 لو يطيل الأعمار جار لعجز كان جارى يطول الأعماراً
 وقال أيضاً

يا ابن عم النبي وابن النبي العلى إذا انتمى وعلى
 أنت بدر الدجى وشمس إذا أظلم فاسود كل بدر مضي
 وحبا الناس في الحول إذا لم يجد غيث الربيع بالوسنى
 إن مولاك قد أساء من أعـتب من ذنبه فغير مسى
 ثم قد جاء تائباً فاقبل التوبة منه واقبله يا ابن الوصى
 فقال والله لا بُلَنَّ قبر أبى من دمه ، فهرب حماد إلى بغداد فعاد بجعفر بن
 المنصور فأجاره وقال لا أرضى أو تهجو محمد بن سليمان ، فقال يهجو
 قل لوجه الخصى ذى العارنى سوف أهدى لزيب الأشعارا
 قد لعمرى فررت من شدة الخوف وانكرت صاحبي نهارة
 وظننت القبور تمنع جارا فاستجرت التراب والأحجارا
 كنت عند استجارتي بأبى أيوب أبغى ضلالة وخساراً
 لم يجرفنى ولم أجد فيه حظاً أضرم الله ذلك القبر ناراً
 وقال فيه

يا ابن سليمان يا محمد يا من يشتري المكرمات بالسمن
 ان نفرت هاشم بمكرمة نفرت بالشحم منك والعُكُن

لَوْ مَكَ بَادَ لِمَنْ يَرَاكَ إِذَا أَقْبَلْتَ فِي الْعَارِضِينَ وَالذَّقْنَ
 لَيْتَكَ إِذَا كُنْتَ ضَيْقًا نَكْرًا لَمْ تُدْعَ مِنْ هَاشِمٍ وَلَمْ تَكُنْ
 جَدَاكَ جَسَدَانِ لَمْ تَعَبْ بِهِمَا لَكُمَا الْعَيْبُ مِنْكَ فِي الْبَيْدَانِ
 فَبَلَغَ هَجَاؤُهُ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يُقْلَتْنِي أَبَدًا وَإِنَّمَا يَزْدَادُ حَتْفًا بِلِسَانِهِ
 وَلَا وَاللَّهِ لَا أَعْفُو عَنْهُ وَلَا أَتَغَافَلُ أَبَدًا

قِيلَ إِنَّ حَمَادًا مَضَى إِلَى الْأَهْوَازِ فَأَقَامَ هُنَاكَ مُسْتَتِرًا وَبَلَغَ مُحَمَّدًا خَبْرَهُ فَأَرْسَلَ،
 مُوَلِيَّ لَهُ إِلَى الْأَهْوَازِ فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى ظَفَرَهُ بِقَتْلِهِ غَيْلَةً وَقِيلَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْأَهْوَازِ
 يَرِيدُ الْبَصْرَةَ فَمَرَّ بِشِيرَازَ فِي طَرِيقِهِ فَمَرَّ بِهَا فَاضْطُرَّ إِلَى الْمَقَامِ بِهَا بِسَبَبِ عِلَّتِهِ فَاشْتَدَّ
 مَرَضُهُ فَمَاتَ هُنَاكَ وَدُفِنَ عَلَى ثَلَاثَةِ يَوْمٍ وَكَانَ بَشَارَ بَلَّغَهُ أَنَّ حَمَادًا عَلِيلٌ ثُمَّ نَعِيَ إِلَيْهِ
 قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالَ بَشَارُ

لَوْ عَاشَ حَمَادٌ لَهَوْنَا بِهِ لَكِنَّهُ صَارَ إِلَى النَّارِ

فَبَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ حَمَادًا قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ فِي السِّيَاقِ فَقَالَ يَرُدُّ عَلَيْهِ

نَبِئْتُ بَشَارًا نَعَامِي وَلِلْعَوْدِ تَبَرَّأْتُ مِنَ الْخَالِقِ الْبَارِي

يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أَهْجُهُ نَعَمْ وَلَوْ صُرْتُ إِلَى النَّارِ

وَأَيُّ خَزْيٍ هُوَ أَخْزَى مِنْ أَنْ يُقَالَ لِي يَا سَبَّ بَشَارَ

فَلَمَّا قُتِلَ الْمُهْدِيُّ بِشَارًا بِالْبَطِيحَةِ اتَّفَقَ أَنْ يَحْمَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ مَيِّتًا فَدُفِنَ مَعَ حَمَادٍ
 عَلَى تِلْكَ الثَّلَاثَةِ فَمَرَّ بِهَا أَبُو هِشَامٍ الْبَاهِلِيُّ الشَّاعِرُ الْبَصْرِيُّ الَّذِي كَانَ يَهَاجِي بِشَارًا
 فَوَقَفَ عَلَى قَبْرِهِمَا فَقَالَ

قَدْ تَبَعَ الْأَعْمَى قَفَا عَجْرَدٍ فَأَصْبَحَا جَارَيْنِ فِي دَارِ

قَالَتْ بِقَاعِ الْأَرْضِ لَا مَرْحَبًا بِقَرَبِ حَمَادٍ وَبَشَارِ

تَجَاوَرَا بِعَدَدِ تَنَائِيهِمَا مَا أَبْغَضَ الْجَارَ إِلَى الْجَارِ

صَارَا جَمِيعًا فِي يَدِي مَالِكٍ فِي النَّارِ وَالْكَافِرِ فِي النَّارِ

نَمُ الْجُزْءُ الثَّامِنُ وَيَلِيهِ الْجُزْءُ التَّاسِعُ

أَوَّلُهُ شُعْرَاءُ بَنِي أَسَدٍ

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	مسلم بن الوليد	١٤٢	محمد بن أبي محمد
٣٤	سهراب ربيعة	١٤٦	ابراهيم بن أبي محمد
٣٤	سهراب بكر	١٤٩	أحمد بن محمد بن أبي محمد
٣٤	أبو العتاهية	١٥٢	ابن قنبر
٧٣	عبد الصمد بن المغدل	١٥٥	عمارة
٧٩	منصور النمري	١٥٨	ابن منذر
٨٤	بكر بن النطاح الحنفي	١٦٨	العماني
٩٢	يحيى بن طالب الحنفي	١٧٣	عكاشة بن عبد الصمد
٩٤	العباس بن الأحنف	١٧٧	أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي
١٠١	معقل بن عيسى	١٧٩	سهراب قيس
١٠٢	أبو شراة	١٧٩	مساور الوراق
١١٠	أبو الأسد	١٨٣	محمد بن حازم
١١٣	ليلى بنت طريف	١٩٤	حسين بن الضحاك
١١٤	علي بن الخليل	٢١٨	أشجع السلمي
١٢٠	أبان اللاحقي	٢٣٤	ربيعة الرقي
١٢٥	سهراب ثعلب	٢٣٩	أبو دهمان الغلابي
١٢٥	العتابي	٢٤٠	التميمي
١٣٣	الرقاشي	٢٤٧	ناهض بن تومة
١٨٤	سهراب نجم	٢٥٣	نويب اليماني
١٨٤	أبو محمد اليزيدي	٢٥٧	حماد عجرد

